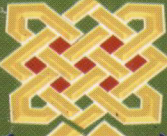


THE PRINCE GHAZI TRUST  
FOR ORIENTAL STUDIES

وَقَدْ أَضْرَفَ الرَّبُّ مَدْرَسَتَهُ  
مُفْتَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ



الْوَيْسِيُّطَامُ

فِي

عِلْمِ مَصْطَلَحِ الْحَدِيثِ



الْمَكْتَبَةُ التَّوْفِيقِيَّةُ

# الْوَسْطُ عَرَبِيًّا

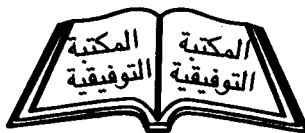
فِي

# عِلْمِ مُصْطَلَحِ الْحَدِيثِ

فَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ

وَالْمَوْلَى الْفَقِيرِ زَيْنُ الْعَدْنَ

مُفْتَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ



أمام البواب الأخضر - سيلفا الحسين  
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠







## اصطلاحات علمية وتعريفات تتعلق بالسنة والحديث

### ١ - تعريف السنة: (في اللغة):

السنة في اللغة معناها الطريقة المعتادة، سواء أكانت حسنة أم سيئة، وفي هذا المعنى جاء قوله عليه الصلاة والسلام: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله سبحانه ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله ﷺ «عليكم بسنتي»<sup>(٣)</sup>.

### ٢ - معنى السنة عند علماء الأصول:

ومعنى السنة في اصطلاح الأصوليين: ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

### ٣ - السنة عند علماء الحديث:

بعض علماء الحديث يطلق السنة على ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير متفقين بذلك المفهوم مع المعنى الذي أتى به علماء الأصول.

وبعض آخر من علماء الحديث: يطلق السنة ويريد منها المفهوم العام الذي يشمل المعنى السابق وأقوال الصحابة وأفعالهم استنادا إلى حديث النبي ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ».

(١) انظر المصباح المنير مادة (سن) (١/١٣٣)، والمدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي للدكتور محمد الحسيني حنفي ص ٢٣٢ الطبعة الثالثة، وعلوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح الطبعة التاسعة ص ٦  
 (٢) سنن ابن ماجه (١/١٦) والمرجع السابق.  
 (٣) الأحزاب: ٦٢.

فى اللغة: اسم من التحديث، وهو النقل والاختيار مطلقاً<sup>(١)</sup> ومنه قولهم فلان صار أحدوته أى صار (حديثاً) إذا ضرب به المثل. ومنه قوله تعالى ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ٥ - وعند علماء الأصول:

يطلق على ما يتساوى مع السنة وهو: قول أو فعل أو تقرير ينسب إلى النبى ﷺ.

#### ٦ - معنى الحديث عند بعض علماء الحديث:

يطلق على ما يقابل السنة وهو: ما نسب إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية، حيث تطلق السنة عندهم على ما أثر عن النبى ﷺ أو صحابته من بعده من قول أو فعل أو تقرير. فالسنة عندهم أعم من الحديث<sup>(٣)</sup>.

#### ٧ - تعريف الأثر:

والأثر فى اللغة: يطلق على الفعل عن الغير، فيقول أثرت الحديث (أثراً) بمعنى نقلته نقلاً. وتقول العرب حديث (مأثور) أى منقول. ومنه (المأثرة) أى المكرومة لأنها تنقل ويتحدث بها الناس<sup>(٤)</sup>.

(١) المصباح (٥٨/١).

(٢) الطور: ٣٤ وقوله سبحانه ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا﴾ (الزمر ٢٣) وقد كان العرب يطلقون على أيامهم المشهورة اسم الأحاديث. وانظر علوم الحديث وفتوح البلدان ص ٣٩ وهدية العارفين لابن حجر ج ١ ص ٥ الطبعة الأولى والطراز الحديث فى متن مصطلح الحديث للشيخ محمد الجيزاوى الطبعة الأخيرة ص ٧.

(٣) المدخل للدكتور محمد الحسينى ص ٢٢٢ وهدى السارى (٥/١).

(٤) المصباح (٤/٢).

يطلق على ما يطلق عليه السنة والحديث عندهم، وكذلك علماء الحديث.

## ٩ - هل هناك فرق بين الحديث والسنة؟

لو أخذنا بالرأى السائد بين المحدثين من علماء الحديث، ولا سيما المتأخرين منهم لم نجد فرقا بينهما، فهما عندهم (أى الحديث والسنة) مترادفان متساويان يوضع أحدهما مكان الآخر، ففي كل منهما إضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة إلى النبي ﷺ (١).

ولكن يؤكد البعض الآخر وبخاصة المحدثين الباحثين المجتهدين في دراسة الحديث وعلومه (٢) وجود فرق بينهما، لأن رد هذين اللفظين (الحديث والسنة) إلى أصولهما التاريخية يؤكد بعض الفروق الدقيقة بين الاستعمالين لغة واصطلاحاً.

أحدهما: أن الحديث يعنى فى اللغة التحديث وهو الإخبار مطلقاً، وهو يشمل الإخبار عن النبي ﷺ كما يشمل الإخبار عن غيره. أما السنة فهى كل ما أخبر به أو أثر عن النبي ﷺ.

ثانياً: السنة فى الأصل ليست مساوية للحديث، فإنها تبعاً لمعناها اللغوى كانت تطلق على الطريقة الدينية التى سلكها النبي ﷺ فى سيرته المطهرة لأن معنى السنة لغة: الطريقة. فإذا كان الحديث عاماً يشمل قول النبي ﷺ وفعله فالسنة خاصة بأعمال النبي ﷺ.

وفى ضوء هذا التباين بين المفهومين ندرك قول المحدثين أحياناً: «هذا الحديث مخالف للقياس والسنة والإجماع»، وقولهم: فلان (إمام فى الحديث

(١) الدكتور صبحى الصالح: علوم الحديث ص ٣.

(٢) انظر المرجع السابق.



وإمام فيهما معاً) ومن ذلك ما يراه عبد الرحمن بن مهدي: «سفيان الثوري إمام في الحديث، والأوزاعي إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومالك بن أنس إمام فيها جميعاً<sup>(١)</sup>». وأغرب من هذا كله أن أحد المفهومين يدعم الآخر، كأنهما متغايران من كل وجه، حتى صح أن يذكر ابن النديم كتاباً، بعنوان (كتاب السنن بشواهد الحديث).

والتحقيق مع أن السنة أطلقت في كثير من المواطن على غير ما أطلق الحديث فإن الشعور بتساويهما في الدلالة أو تقاربهما على الأقل - كان دائماً يساور نقاد الحديث، لأن السنة العملية ما هي إلا الطريقة النبوية التي كان الرسول ﷺ يؤيدها بأقواله الحكيمة وأحاديثه الرشيدة الموجهة.

ولأن موضوع الحديث لا يغير موضوع السنة لأنهما يدوران حول محور واحد، وينتهيان أخيراً إلى النبي ﷺ في أقواله المؤيدة لأعماله وفي أعماله المؤيدة لأقواله. وإذا تناسينا مورد التسميتين كان الحديث والسنة شيئاً واحداً. ولهذا، فلا بأس من أن يقول أكثر المحدثين عن السنة والحديث أنهما، مترادفان<sup>(٢)</sup>.

## ١٠ - الخبر والأثر:

والخبر أجدر من السنة أن يرادف الحديث، فما الحديث إلا الإخبار، وما حديث النبي ﷺ إلا الخبر المرفوع إليه، غير أن إطلاق اسم الإخباري على من يشتغل بالتواريخ ونحوها حمل بعض العلماء على تخصيص المشتغل بلقب «المحدث» لتمييزه عن الإخباري وعلى تسمية ما جاء عن المحدث (حديثاً) لتمييزه عن (الخبر) الذي يجيء عن غيره يفسر قولهم: (بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر ولا عكس).

(١) المرجع السابق.

(٢) علوم الحديث (ص ١٠)..

والمحدثون الذين انتصروا لترادف الحديث والخبر لاحظوا - إلى جانب المدلول اللغوي التماثلين بين اللفظين - أن الرواة لم يكتفوا بنقل المرفوع إلى النبي ﷺ بل عنوا معه بنقل الموقوف عن الصحابي والمقطوع عن التابعي: فقررنا إذن ما جاء عن النبي وما جاء عن غيره، والرواية هنا وهناك، فلا خبر في تسمية الحديث خبراً والخبر حديثاً.

ومن خلال الرواية نفسها نظرنا إلى الأثر، فهو مرادف للخبر والسنة والحديث (يقال: أثرت الحديث بمعنى رويته، ويسمى المحدث أثرياً نسبة للأثر) فلا مسوغ لتخصيص الأثر بما أضيف عن السلف من الصحابة والتابعين، إذ إن الموقوف والمقطوع روايتان مأثورتان كالمرفوع، إلا أن الموقوف يعزى إلى الصحابي، والمقطوع يعزى إلى التابعي، بينما ينتهي المرفوع إلى الرسول الكريم صلوات الله عليه.

وإذا كان المحدثون قد انتصروا لعدم الفرق بين الخبر والأثر والحديث، فإن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر والمرفوع بالخبر<sup>(١)</sup>.

## ١١ - الحديث النبوي والحديث القدسي:

إذا تكلم النبي ﷺ بكلام أو حدث أصحابه بحديث ولم ينسبه إلى الوحي الذي كان ينزل عليه ويأتيه به سفير الأنبياء ومبلغ الوحي عن الله وهو: جبريل عليه السلام، فإن كلامه هذا يسمى حديثاً للنبي ﷺ وذلك للتفريق ما بين الوحي المنزل مباشرة على النبي وهو القرآن وبين غيره.

(١) المرجع السابق نقلاً عن التدريب/ ١٠ وما بعدها والطراز الحديث / وما بعدها.

وهذا الغير إذا نسبته النبي ﷺ إلى نفسه فيسمى حديثاً نبوياً كقوله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» الحديث. وإما أن ينسب للنبي ﷺ [بنى الإسلام على خمس . . . الحديث]، وإما أن ينسب النبي ﷺ قوله أو حديثه إلى الله سبحانه وتعالى من غير أن يصرح أنه من الوحي أو أتى به إليه جبريل، فيسمى ذلك حديثاً قدسياً. وعادة ما يكون ذلك في المواعظ التي كان يلقيها النبي ﷺ على أصحابه ولذلك كان النبي ﷺ يحصر على أن يصدر مثل هذه الأحاديث بعبارة تدل على نسبتها إلى الله لكي يشير إلى أن عمله فيها حكايتها عن الله بأسلوب يختلف اختلافاً ظاهراً عن أسلوب القرآن، ولكن فيه مع ذلك - نفحة من العالم القدسي، ونوراً من عالم الغيب، وهيبة من ذوى الجلال والإكرام وتلك هي الأحاديث القدسية، التي تسمى أيضاً إلهية الربانية، ومثالها ما أخرجه مسلم في صحيحه «عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: [يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا.] (١)

### صيغ الحديث القدسي:

ويمكن لراوى الحديث القدسي أن يرويه بروايتين أيهما شاء، الأولى: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل. والثانية: قال الله تعالى: فيما رواه عنه رسول الله ﷺ.

### عدد الأحاديث القدسية:

والأحاديث القدسية ليست بكثيرة بالنسبة لعدد الأحاديث النبوية وعددها قليل وقال بعض الباحثين بأنها تزيد على مائتي الحديث (٢).

(١) مسلم بشرح النووي ص ١٦ ص ١٣١ وما بعدها.

(٢) تيسير مصطلح الحديث ١٢٦ والإتحافات المبينة بالأحاديث القدسية لعبد الرؤف المناوى وهو أشهر المصنفات فى الأحاديث القدسية حيث جمع فيه مؤلفه اثنين وسبعين ومائتي حديث.

## الفرق بين الحديث القدسي وبين القرآن:

ويُفرق بين القرآن والحديث القدسي: بأن القرآن لفظه ومعناه من عند الله، أما الحديث القدسي فمعناه من الله ولفظه من عند النبي ﷺ وبأن القرآن يتعبد بتلاوته والحديث القدسي لا يتعبد بتلاوته. والقرآن يشترط في ثبوته التواتر، والحديث القدسي لا يشترط فيه ذلك.

## تدوين الحديث

من الشائع تاريخياً أن الحديث لم يدون إلا في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الثانية للهجرة، فإن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين، أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن، والثاني: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار<sup>(١)</sup>، وقد اعتمد المستشرقون على مثل هذه النصوص وأقوال علماء الإسلام وقد اعتبروا ذلك حقيقة تاريخية زاعمين أن الحديث لم يدون إلا في عصر التدوين لأن المسلمين في زمن ما قبل التدوين من وقت البعثة إلى هذا العصر كانوا أميين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة قاصدين بذلك تشكيك الناس في مصدرهم الثاني للتشريع وهو السنة.

ولهذا، فقد ابتدع بعض المتقدمين بدعة سيئة هي عدم الاحتجاج بالأحاديث لأنها (ظنية الثبوت) أي أنها لم تثبت بالتواتر الموجب للقطع في النقل<sup>(٢)</sup>.

وقد نبغ في عصرنا هذا بعض من اصطفتهم أوروبا وادخرتها لنفسها من المسلمين فتبعوا شيوخهم المستشرقين وهم طلائع المبشرين - وزعموا كزعمهم أن كل الأحاديث لا صحة لها ولا أصل، وأنه لا يجوز الاحتجاج بها في الدين<sup>(٣)</sup>.

الكتابة في عهد النبي ﷺ:

(١) ابن حجر في مقدمة كتابه هدى السارى مقدمة فتح البارى ج١ ص ٣.  
 (٢) الباعث الحثيث لأحمد شاكر ص ٨، وعلوم الحديث للدكتور صبحي الصالح ص ١٥.  
 (٣) الباعث الحثيث ص ٩.

ومن الحقائق التاريخية الثابتة أن الكتابة كانت معروفة عند العرب في جاهليتهم وعند البعثة النبوية لأنه مما لا ريب فيه أن شمال الجزيرة العربية عرف الكتابة والقراءة، وأن مكة بمركزها التجاري الممتاز شهدت من القارئ الكاتبين قبل البعثة النبوية أكثر مما شهدت المدينة (١).

ويشهد لذلك أن الرسول ﷺ أذن لأسرى (بدر) المكيين بأن يفدى كل كاتب منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المدينة الكتابة والقراءة (٢) وأن كتبة الوحي الذين بلغ عددهم أربعين رجلاً كان أكثرهم من المكيين وهم الذين كتبوا القسم المكي من القرآن قبل هجرته ﷺ إلى المدينة (٣).

وعندما استقر المسلمون من الهجرة في المدينة تغير الحال غير الحال وكثر الكاتبون منذ إنشاء الرسول ﷺ في مسجده صفة وكان عبد الله بن سعيد بن العاص أحب الخط الحسن والذي يتولى تعليم الراغبين من الناس الكتابة وتحسين الخط.

وكانت المساجد التسعة بالمدينة على عهد رسول الله ﷺ قد اتخذت مدارس لنشر العلم حيث كان النبي ﷺ يأمر الصبيان أن يتدارسوا في مسجدهم (٤).

ومن المعلوم أن النبي ﷺ أمر في السنة الأولى للهجرة بإحصاء المسلمين بالمدينة رجالاً وأطفالاً، ذكورا وإناثاً، فقد قال ﷺ كما رواه البخاري في باب كتابة الإمام للناس (اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفاً وخمسمائة رجل) (٥).

(١) الدكتور صبحي الصالح، علوم الحديث ص ٤ الطبعة التاسعة.

(٢) المرجع السابق ص ١٧ وطبقات ابن سعد ١/٢ ص ١٤.

(٣) الدكتور صبحي الصالح ومباحث في علوم القرآن ص ٦٦ الطبعة الثانية والمرجع السابق ص ١٧.

(٤) الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر ٣٦٦/٢ والمرجع السابق ص ١٧ والترتيب الإدارية للكفائي ٤١/١.

(٥) علوم الحديث ١٨، وعلوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ص ٦٧.

وإنه لمن المؤكد والثابت تاريخياً أن تدوين الحديث قد بدأ من عهد النبي ﷺ وقد أثر النبي ﷺ هذا التدوين للصحابة الذين قاموا بهذا العمل وهو كتابة طائفة من الأحاديث في حياته بل إن منهم من كتبها بإذن خاص منه ﷺ وذلك قبل الإذن العام بكتابة الحديث لكل من رغب فيه وقدر عليه في السنوات الأخيرة من بعثته ﷺ .

ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي كدليل على تدوين الحديث في عهد النبي ﷺ «الصحيفة الصادقة» التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد اشتملت على ألف حديث من أحاديث النبي ﷺ كما يقول ابن الأثير<sup>(١)</sup>، وأنه وإن لم تكن هذه الصحيفة قد وصلت إلينا كما كتبها صاحبها عبد الله بن عمرو بخطه فقد وصل إلينا محتواها، لأنها محفوظة في مسند الإمام أحمد بن حنبل، ولهذا كان من الصحة وصف هذه الصحيفة بأنها أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث في عهده ﷺ، ويزيدنا اطمئناناً إلى صحة هذه الوثيقة أنها كانت نتيجة طبيعية لفتوى النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو وإرشاده الحكيم له، فقد جاء عبد الله يستفتي رسول الله ﷺ في شأن الكتابة قائلاً:

(أكتب كل ما أسمع، قال: نعم، قال: في الرضا والغضب، قال: نعم فإنني لا أقول في ذلك) يقول الصحابي الجليل أبو هريرة في عهد الله بن عمرو (ما من أصحاب رسول الله أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب)<sup>(٢)</sup>

(١) مطولة أسد الغابة في معرفة الصحابة (ترجمة عبد الله بن عمرو) ٢/٢٣٣، وعلوم الحديث ص ٢٧ .

(٢) الدكتور صبحي الصالح علوم الحديث ص ٢٨، جامع البيان لابن عبد البر ١/٧١ وراجع أيضاً في معناه مسند الإمام أحمد ٢/٢٠٧، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٣٦٥ ومستدرک الحاكم، صحيح البخاري وجامع بيان العلم ١/٧٠ وفخر البياري ١/١٨٤ .

ولقد أتيح للتابعي الجليل مجاهد بن جبير (١٠٣هـ) أن يرى هذه الصحيفة عند صاحبها عبد الله بن عمرو (١).

ولقد شاعت في عصر الصحابة صحيفة خطيرة الشأن أمر النبي ﷺ نفسه بكتابتها في السنة الأولى للهجرة، فكانت أشبه شيء بدستور للدولة الفتية الناشئة آنذاك في المدينة، وهي الصحيفة التي دون فيها كتاب رسول الله حقوق المهاجرين والأنصار وعرب المدينة. ولفظ الكتابة صريح في مطلع الصحيفة، فقد جاء «هذا كتاب من النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس» وقد تكررت في الكتاب عبارة هذه الصحيفة خمس مرات، ولقد بلغ من شهرة أمر هذه الصحيفة أنها أصبحت تقرن وحدها بكتاب الله لتواترها وكثرة ما فيها من أحكام الإسلام وكتابات الكبرى. ولعل على بن أبي طالب لم يكن يقصد سواها حين سئل: هل عندكم كتاب؟ فأجاب: لا، إلا كتاب الله أو ما أعطيه رجل مسلم وما في هذه الصحيفة، فلما قيل له وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر (٢). وكانت هذه الأمور جزءا مما اشتملت عليه تلك الصحيفة.

وكان عبد الله بن عباس (٦٩ هـ) عنى بكتابة الكثير من سنة الرسول ﷺ وسيرته في ألواح كان يحملها معه في مجالس العلم (٣)، ولقد تواتر عن ابن عباس أنه ترك حين وفاته حمل بعير من كتبه.

ولا ريب أن صحف ابن عباس ظلت معروفة متداولة مدة طويلة من الزمن، فقد ورثها ابنه علي، وتعاقب الناس على الرواية منها والأخذ عنها (٤).

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢ ص ١٢٠ وعلوم الحديث ص ٢٩.

(٢) فتح الباري ١/١٨٢، وعلوم الحديث ٣٠.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٢ ص ١٢٣، وعلوم الحديث ٣٠.

(٤) علوم الحديث ص ٣١.



التوفيق بين نهى النبي عن كتابة الحديث والجواز الذي أثبتنا صحته فيما سبق:

ولا يقلل من قيمة ما ذكرناه في صحة الأخبار التي وردت في شأن تدوين الحديث في عهد النبي ﷺ وإقراره لهذا التدوين معارضة ذلك للأحاديث الصحيحة المشهورة التي وردت في النهي عن كتابة الحديث في عهد النبي ﷺ ، بل وما أثر في نفس الوقت بمحو ما كتب أو دون عن النبي ﷺ ومن هذه الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) وذلك لأن هذا النهي كان في أول الأمر عندما خيف التباس القرآن بالسنة ، أما بعد أن زال هذا السبب وأمن عدم الالتباس، فقد كان الإذن في الكتابة من جديد إذنا عاماً حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه، وقال ﷺ (قيدوا العلم بالكتاب).

فإن الأقرب إلى المنطق والصواب أن أفراداً من الصحابة قد وجدوا من البواعث النفسية ما حملهم على العناية بكتابة أكثر ما سمعوه، وربما كل ما سمعوه، وأقرهم على ذلك رسول الله ﷺ حين أمن التباس السنة بالقرآن، على حين كتب قوم آخرون أشياء قليلة، وظل سائرهم بين قارئ كاتب لكنه مشغول بالقرآن شغلا لا يتيح له كتابة الحديث، فقد يسمعه من الرسول ويعمل به ولا يجد الحاجة لتقيده، وبين من يحفظ من القرآن والحديث ما تيسر له في صدره، وهو ما كان عليه أكثر الصحابة في بدء الإسلام ومطلع فجره.

ولقد كان ذلك التوجيه النبوي للصحابة في أول الأمر بالاهتمام بالقرآن وعدم الاهتمام بكتابة غيره، والانتهاز عما سواه في هذا السبيل والاكتفاء بالسماح والتحديث فيما يتعلق برسول الله ﷺ يتفق ومنهج الحياة وتطور الأحداث التي

تعاقبت على المجتمع الإسلامي ، فما كان لهذا التوجيه النبوي الكريم أن يوجد على صورة واحدة بل روعى فيه الزمان كما روعى فيه الأشخاص .

فقد نهى ﷺ عن كتابة الأحاديث أول نزول الوحي مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن ، ولا سيما إذا كتب هنا كله في صحيفة واحدة من القرآن ، ثم أذن للبعث بإذن خاص بالكتابة لتظاهر الكتابة الحفظ عند الضبط والاتفاق ، أو لتساعدهم على زيادة الضبط إن خيف نسيانهم ولم يوثق بحفظهم ، ثم أذن بذلك إذنا عاماً حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاط القرآن .

فكان إذنه ﷺ لهؤلاء وأولئك أشبه بالاستثناء الذي خص به عليه السلام نقرا من أصحابه لأسباب وجيهة قدر أهميتها تبعاً للظروف والأشخاص والقول بالنسخ في هذا الموضوع ، أعنى القول بنسخ أحاديث الإذن بالكتابة لأحاديث النهى عنها - لا يراد منه إلا ما أشرنا إليه من التدرج في معالجة هذه القضية البالغة الخطورة ، تخصيص بعض الصحابة بالإذن في وقت النهى العام لا يعارض القول بالنسخ لأن إبطال المنسوخ بالناسخ لا علاقة له ولا تأثير في تخصيص بعض أفراد العام قبل نسخه (١) .

وقد أصبح الآن من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حياته ﷺ ومنهم من كتبها بإذن خاص من الرسول مستثنى من النهى العام ، ولكن أكثرهم قيدوا ما جمعه عن النبي ﷺ في السنوات الأخيرة من حياته بعد الإذن بالكتابة لكل من رغب فيها وقدر عليها وهناك أخبار عن هذه الصحف الكثيرة التي كتبت في عهده ﷺ تتفاوت أسانيدھا قوة وضعفا . فقد روى الترمذی في سننه (٢)

(١) علوم الحديث ١٩-٢٣ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٣٦٥ .

(٢) والمسمى الجامع الكبير .

أن سعد بن عبادَةَ الأنصاري كان يملك صحيفة فيها طائفة من حديث الرسول وسننه كما جاء في التهذيب أن سمرة بن جندب (٦٠ هـ) كان قد جمع أحاديث كثيرة في نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه .

وكان لجابر بن عبد الله (٧٨ هـ) صحيفة أيضاً في مناسك الحج، وكان أمر هذه الصحيفة معروفاً ومشهوراً بين الناس، ولا يبعد أن يكون في بعض أحاديثها ذكر حجة الوداع التي ألقى فيها الرسول ﷺ خطبته الجامعة . وكان التابعي قتادة ابن دعامة السدوسي (١١٨ هـ) يكبر من قيمة هذه الصحيفة ويقول: (أنا بصحيفة جابر أحفظ من سورة البقرة)<sup>(١)</sup>

وإذا كانت بعض هذه الصحف تتفاوت في إسنادها قوة وضعفاً، فإن هناك من الصحف ما هو مشهور وقوى الإسناد ويكفيها هذا كدليل لتدوين الحديث في عصر النبي ﷺ وإقراره لهذا التدوين، ومن هذه الصحف صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص وقد سبق الكلام عنها<sup>(٢)</sup>

**الرد على حجج المستشرقين<sup>(٣)</sup> ومن تبعهم بأن الحديث لم يدون إلا في عهد عمر بن عبد العزيز:**

أولاً: قول: جولوزيهر وشيرنجير بأن الحديث والسنة لم يثبت صحة تدوينهما في عهد النبي ﷺ بل على المشافهة والتلقين حتى مطلع القرن الهجري الثاني وكل ما جاء في أخبار تتعلق بتدوين الحديث قبل ذلك فهو من الأخبار المشكوك فيها وفي صحتها. هذا القول باطل ومردود عليه بما سبق أن أثبتنا صحته وهو تدوين الحديث في عهد النبي ﷺ والدليل على ذلك تلك الصحف التي كتبت في عهده ومنها صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص الصحيحة المشهورة .

(١) علوم الحديث ٣٣ وما بعدها .

(٢) راجع أيضاً علوم الحديث ص ٢٧ وما بعدها .

(٣) من هؤلاء جولوزيهر، وشيرنجير في كتابه (الحديث عند العرب) ودوزي . .

ثانياً: قول: دوزى<sup>(١)</sup> بأن السنة كان يدخل عليها كثير من الموضوعات والمكذوبات لأن ذلك على حد قوله طبيعة الأدباء نفهمها حتى من الروايات الصحيحة الموثوقة التي لا يرقى إليها الشك، ونصف صحيح البخارى على الأقل جدير بهذا الوصف عند أحد المحدثين (غلوا فى النقد) ورد عليه بما سبق وبأن الوحي بقسميه فى عهد النبي ﷺ من عند الله والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى وقد تكفل الله سبحانه بحفظ هذا الوحي فى قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقد حفظ القرآن كله برعاية الله وعنايته بكتابه كله فى عهد النبي ﷺ زيادة على حفظه حفظاً كاملاً فى صدر النبي ﷺ وصدر صحابته الكرام حملة تبليغ الوحي بعد النبي ﷺ على ما هو عليه اليوم بين أيدينا. أما السنة فما كتب منها وأقره النبي ﷺ فهو من الوحي الذى تكفل الله بحفظه لأنه ﷺ لا يمكن تصور كذبه على الوحي أو إقراره للكذب على الله سبحانه وتعالى لأنه محال.

والذى يغلب على الظن بعد ثبوت صحة الأخبار التى تؤكد أن السنة كتبت فى عهد النبي ﷺ وإقرار منه هو أن النهى كان خاصاً بكتاب الوحي ومما يرجح ذلك وجود عدة صحف كتب بعضها بأمره ﷺ وبعضها كتب وأقره، فمن الأول كتابه ﷺ فى الديات فى النفس والأطراف لعمر بن حزم حين بعثه إلى نجران، وكتاب الصدقات الذى كتبه لعماله ﷺ قبل موته ولم يخرج منه وأخرجه من بعده سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وفيه أنواع زكاة الحيوان، والزروع والثمار وزكاة المعدن وزكاة التقدين.

ومن الثانى ما كتبه عبد الله بن عمرو بن العاص وأقره الرسول ﷺ، فقد قال عبد الله بن عمرو (كنت أكتب كل شىء أسمع من الرسول ﷺ أريد حفظه، فنهنتى قريش عن ذلك وقالت إن الرسول يتكلم فى الغضب والرضا، قال:

فأمسكت عن الكتابة، ثم ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق» وكانت هذه الصحيفة تسمى الصادقة<sup>(١)</sup>، وقد سبق الكلام عن هذه الصحيفة وعن مدى صحتها والرد على ما يمكن أن يثار حولها من أى اتجاه.

وقد كتب سعد بن عبادة صحيفة رواها عنه ابنه وكتب الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه صحيفة فيها العقل وفكاك الأسير، وقد روى النسائي أن هذه الصحيفة مكتوب فيها (المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد فى عهده، من أحدث حدثا فعلى نفسه، ومن آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)<sup>(٢)</sup>.

ومهما يكن من أمر، فإن ما كتب فى عهد النبى ﷺ لا يعد تدويناً للسنة بالمعنى الاصطلاحى العلمى الصحيح، وظل الأمر كذلك بعده حتى عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الذى نبه الأذهان إلى جمع السنة واعتبارها علماً من العلوم التى لها قواعدها ورجالها لما لذلك من أثر على الإسلام وتشريعه والمحافظة عليه فى كل زمان ومكان.

ولهذا، فقد كتب إلى عامله فى المدينة أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى فى ذلك ومنه: (أن انظر ما كان من سنة رسول الله ﷺ فاجمعه فإنى خفت دروس العلم بذهاب العلماء) كما كتب بذلك إلى جميع عماله بالآفاق، ولكنه رحمه الله تعالى توفى سنة ١٠١ هـ وقبل أن يتم له ما أراد<sup>(٣)</sup>، وهو جمع السنة كلها وحفظها فى كتاب كما فعل أبو بكر وعثمان من قبله بالنسبة لجمع

(١) راجع حكمة التشريع وتاريخه للدكتور حسن الكاشف طبعة ص ٤١.

(٢) المرجع السابق ص ٤٨، ٤٩.

(٣) المرجع السابق ص ٤٩ وعلوم الحديث ومصطلحه ص ٤٥.

القرآن في مصحف واحد على ما هو عليه الحال الآن بعد أن كان مفرقاً في عدة صحائف غير مرتبة.

ولم تدون السنة في عصر الصحابة رضوان الله عليهم نظراً للأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ ، واشتغالهم بأمور الخلافة وبناء الدولة وكثرة الفتوحات التي منعتهم عن التفكير في جمعها، فقد روى أنه لما فكر عمر بن الخطاب وهو خليفة في جمعها مكث شهراً على ذلك وفي النهاية استقر عزمه على عدم التدوين لئلا يصددهم ذلك عن حفظ كتاب الله تعالى، وحتى لا يلتبس شيء منها بالقرآن عملاً بما قصده النبي ﷺ من وصيته لأصحابه في حديثه لهم (لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن كتب شيئاً فليمححه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار). وحتى بعد زوال هذا النهى العام أو الخاص فقد رأى عمر أنه من المصلحة - وكان يرى بنور الله - أن تظل السنة بدون تدوين حتى لا يشتغل الناس بهذا التدوين عن القرآن الكريم وحفظه وهو أصل التشريع بل يكفي في ذلك حفظ الناس للسنة في الصدور وتناقلها فيما بينهم شفاهاً على ما كان الغالب عليه من حالهم زمن النبي ﷺ والخليفة من بعده (١).

ومن الوقت الذي رأى عمر بن عبد العزيز أن الوقت قد حان وأن الحاجة أصبحت ماسة لجعل الحديث علماً من العلوم التي يجب العمل على تدوينه ووضع القواعد والأسس التي لا بد منها لدراسة هذا العلم وحفظه وعدم اختلاطه أو التباسه بغيره من العلوم الأخرى، فقد تنبّهت الأذهان لجمع الحديث والسنة النبوية لأنها الصرح الذي يبنى عليه فقه التشريع الإسلامي في جميع المجالات في كل زمان وكل مكان (٢).

(١) راجع المرجع السابق ص ٤٨.

(٢) المرجع السابق ص ٤٩. يهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر ص ١٧ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

وأغلب الظن أن الخليفة عمر بن عبد العزيز حين أمر رسمياً بالشروع في تدوين الحديث إنما استند إلى آراء العلماء، ولعله لم يقدم على ذلك إلا بعد أن استشارهم أو اطمأن - على الأقل - إلى تأييد كثرتهم (١).

وكان أول من استجاب لعمر بن عبد العزيز وحقق له غايته في حياته عالم الحجاز والشام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني المتوفى سنة (١٢٤هـ) الذي دون له في ذلك كتاباً، فقد كان عمر يبعث إلى كل أرض دفتره من دفاتره (٢).

ثم من بعد وفاة ابن جريج المتوفى سنة (١٥٠هـ) بمكة ثم محمد بن إسحاق، ومالك بن أنس المتوفى (١٧٩هـ) بالمدينة والربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروة وحماد بن سلمة بالبصرة، وسفيان الثوري بالكوفة والأوزاعي بالشام، ومعمر باليمن، وعبد الله بن المبارك بخراسان، والليث بن سعد بمصر (٣).

### طريقة التدوين ومنهج العلماء في ذلك:

في أول الأمر كانت طريقة هؤلاء العلماء في الجمع هي الطريقة الموضوعية على معنى أن تجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع واحد كالصلاة مثلاً تحت كتاب الصلاة كما كانت مشتملة على آثار الصحابة وفتاوى التابعين ولم يعنوا فيها باتصال الحديث حتى كان الغالب فيها الإرسال كما لم يفرقوا بين الصحيح وغيره، كما هو الحال في موطأ الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه الذي لم يبق من هذه الصفات في عصر غيره لاهتمامه فيه بصحة الحديث واتصاله (٤).

(١) علوم الحديث ومصطلحه ص ٤٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ والمدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان ص ١٤٠ الطبعة الرابعة .

(٣) راجع أيضاً المدخل لدراسة الشريعة المرجع السابق ص ٩٢، ٩٣ وحكمة التشريع وتاريخه للدكتور حسن الكاشف ص ٤٩ .

(٤) حكمة التشريع وتاريخه ص ٤٧، ٥٠ .

ولما كان آخر القرن الثاني من الهجرة ظهر نوع آخر فى جمع الأحاديث يسمى بالمسانيد، ومن عنى بتأليفها الإمام أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلى المشهور، وعبد الله بن موسى العيسى الكوفى، ومسدد بن مرهد البصرى، وأسد ابن موسى الأموى ونعيم بن حماد الخزاعى، نزيل مصر، وسواهم كثير.

وكانت طريقة هؤلاء العلماء فى التأليف تفارق طريقة المصنفات لأنها لم تشمل إلا على السنة فقط دون آثار الصحابة وفتاوى التابعين كما تذكر كل ما روى عن الصحابى فى الموضوعات المختلفة فى مكان واحد.

فحديث فى الصلاة مثلا يأتى بعده حديث فى الجهاد، وحديث فى المعاملات ويسمى هذا المسند باسم الراوى كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأنس وعائشة وابن مسعود وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وهكذا كما هو مدون بمسند الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه.

ولما كان القرن الثالث الهجرى وجدت طريقة ثالثة فى الجمع والتدوين وافقت طريقة المصنفات من حيث الموضوعية ولكنها اختلفت عنها من جهة كون الحديث فيها لم يختلط بغيره من آثار الصحابة وفتاوى التابعين وحتى تقسيمه إلى أقسامه المعروفة وهى الصحيح والحسن والضعيف كما اشترط كل منهم لقبول الرواية شروطا قد تتفق وشروط الآخر وقد تختلف عنها حسبما يراه الراوى المدون لازما لقبول الرواية وصحة الحديث من وجهة نظره.

وقد عرفت هذه المؤلفات التى وضعت على هذه الطريقة بالصحاح وهى المعروفة الآن المشهورة بالكتب الستة المنسوبة إلى الأئمة أصحابها وهم:

الإمام على محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة (٢٥٦هـ) ومسلم بن الحجاج النيسابورى المتوفى سنة (٢٦١هـ) وأبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى المعروف بابن ماجه المتوفى سنة (٢٧٣هـ) وأبو داود سليمان بن الأشعث



السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ، وأبو عيسى محمد بن عيسى السلمى الترمذى المتوفى سنة ٢٠٩هـ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٢٠٣هـ) (١).

## التدوين فى علم الجرح والتعديل:

وقد وجد بجانب هؤلاء المحدثين فريق من العلماء حصروا نشاطهم فى نقد رواة الحديث، وتوثيق البعض منهم، وتجريح آخرين، ولم يكد ينتهى هذا الدور حتى وجد علم الجرح والتعديل وافيا بأغراضه ومنضبطا بقواعده المعروفة، وممن عرف من رجال هذا العلم يحيى بن سعيد القطان المتوفى سنة (١٨٩هـ) وعبد الرحمن بن مهدي المتوفى سنة (١٩٧هـ) ويحيى بن معين المتوفى سنة (٢٢٣هـ)، والإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ)، ثم تتابع العلماء فى خدمة هذا العلم، حتى وجد من أفرد للثقاة كتباً خاصة بهم ولغيرهم كتباً أخرى وقد وضعوا للحديث قواعد تميز بين الأعلى فى الدرجة وبين ما يليه من الأوسط والأدنى، وميزوا بين علوم الحديث بعضها عن بعض بالتسمية كمصطلح الحديث، وعلم غريب الحديث، وعلم مختلف الحديث، ولكل منها وظيفة فى خدمة الحديث من طريق تخالف طريق غيره وبضم هذه العلوم بعضها إلى بعض خلا الحديث من كل شائبة تعترى متنه وسنده وتعرف قيمته قوة وضعفاً وعلواً فى المنزلة أو دنواً (١).

(١) راجع حكمة التشريع وتاريخه ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) المرجع السابق ص ٥١ ..

## رواية الحديث

كانت رواية الحديث تتسم في أول الأمر بالطابع الإقليمي الخاص، وأهم المميزات الظاهرة في ذلك اقتصار الرواية على المدينة في الحجاز لمدة طويلة هي فترة الوحي وزمن الخلفاء الراشدين. وذلك لطبيعة الأشياء التي كانت تفرض نفسها في ذلك الحين، فقد كانت المدينة في زمن النبي ﷺ مصدر الحديث ومنشأه والدعامة التي كان يلتف حولها جميع الرواة للأخذ والتحديث أو التلقين باعتبار أن المدينة كانت هي المركز الأول لبناء الدولة الإسلامية الجديدة بالمفهوم العلمي الحديث والمكان الذي تشع منه نور الهداية ونزل فيه كل أمور التشريع للناس في جميع المجالات.

### مدرسة المدينة:

ولقد قامت المدينة في هذا العصر بالدور الأول، في المجال العلمي لأنها دار الهجرة، ومكان التشريع الأول، وفيها تكونت سنة الرسول ﷺ كما كانت مقر الخلافة أيام الخلفاء الراشدين، وموطن إقامة الصحابة الأول ولم تفقد مكانتها الأدبية بعد انتقال الخلافة منها إلى الكوفة أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أو إلى دمشق أيام خلافة الأمويين بل ظلت المدينة ملجأ للعلماء من الصحابة والتابعين أيام اضطهادهم من بني أمية، ومهد السنة ودار الفقه ومنبع الحديث مع بساطة الحياة التي لا تحتاج إلى رأى خارج عن السنة في مجال التشريع<sup>(١)</sup>.

كما رأى هؤلاء العلماء من التابعين أن أهل الحرمين هم أثبت الناس، فانكبوا على ما بأيديهم من الآثار يحفظونها، وكان أشدهم حرصاً على ذلك هو سعيد بن المسيب المتوفى سنة (٩٤هـ) رئيس مدرسة الحديث بمعناها العلمي

(١) حكمة التشريع وتاريخه ص ٢٦ والمدخل لدراسة الشريعة للدكتور عبد الكريم زيدان ص ١٣٨ وما بعدها.

الاصطلاحى . ولقد مثل تلك المدرسة وقام على إحياء تراثها العلمى اثنا عشر فقيهاً من التابعين هم: سعيد بن المسيب المتوفى سنة (٩٤هـ) وعبد الملك بن مروان، وقيس بن ذؤيب وعروة بن الزبير المتوفى سنة (٩٤هـ) وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المتوفى سنة (٩٨هـ) وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وسالم ابن عبد الله بن عمر، والقاسم بن محمد المتوفى سنة (٩٤هـ) وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث المتوفى سنة (٩٤هـ) وإبان بن عثمان، وسليمان بن يسار المتوفى سنة (١٠٧هـ) وخارجة بن زيد بن ثابت<sup>(١)</sup>.

وكان على رأس مدرسة الحديث بالمدينة من الصحابة عبد الله بن عمر وعائشة أم المؤمنين وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ ولموت زيد بن ثابت مبكراً، وميل بن عباس إلى الرأى أحياناً فقد بقيت الريادة فى هذه المدرسة لعائشة وعبد الله بن عمر.

وكانت مدرسة الحديث تعمل بالأحاديث وتمسك بها وتقدمها على الرأى ولو كانت غير مشهورة<sup>(٢)</sup>.

### الطابع الإقليمى العام فى رواية الحديث:

وكان هذا الطابع الإقليمى العام قد بدأ من الوقت الذى تفرق فيه الصحابة الذين حملوا الحديث إلى أماكن متفرقة فى العالم بعد الفتوحات الإسلامية التى انتشرت فى كل مكان واستقر بها هؤلاء الرجال.

فإنه لم تكد الحوادث التى وقعت عند تولى أبى بكر الخلافة تنتهى حتى بدأت الفتوحات وأرسلت الجيوش إلى بلاد فارس والروم ثم تابعت حتى اتسعت رقعة الدولة الإسلامية فشملت العراق والشام ومصر وبقية بلاد جزيرة العرب.

(١) حكمة التشريع وتاريخه ص ٢٧ .

(٢) المرجع السابق والمدخل للحسينى ٧٤، ٩٠ .

ولما كان زمن عثمان رضى الله عنه واتسعت الفتوحات فى عهده سمح للصحابة بالسفر إلى تلك الأمصار المفتوحة للإقامة فيها والاستيطان، بعد أن كان ذلك ممنوعاً فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب لأنه لم يكن يسمح لأحد من الصحابة المشهورين بالفتوى أن يفارق المدينة إلا للضرورة الأمر الذى أدى إلى تيسر الإجماع فى عهده وقضى على كثير من مسائل الخلاف بين الصحابة نظراً لاختلاف آرائهم تبعاً لما معهم أو حصلوا عليه من أصول التشريع الإسلامى ومنه حديث النبى ﷺ .

وقد تفرق الصحابة رضوان الله عليهم بعد إذن عثمان لهم فى الأمصار المختلفة مستوطنين، معلمين وقارئين، وحراسا ومرابطين، ومن الطبيعى أنهم لم يكونوا فى درجتهم العلمية ولا فى أخذهم للسنة عن رسول الله ﷺ سواء، فما يعلمه أحدهم منها أقل بكثير جداً مما يجهره إذ من غير المعقول أن يحفظ أحدهم وحده كل ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير من أول البعثة حتى الوفاة، فقد يحضر أحدهم مجلساً لرسول الله ﷺ فيسمع منه ما لا يسمعه الآخر الذى لم يحضر ذلك المجلس ولم يبلغه أحد الحاضرين شيئاً لآى سبب من الأسباب ومنها مثلاً اشتغاله بأمور معاشه فى الحياة ، وكان هذا هو حال الكثرة من المسلمين فى عهده ﷺ .

وقد كانت تلك الأمصار متعطشة إلى معرفة ما عند هؤلاء الصحابة من تعاليم الدين الإسلامى، فأقبل أهل تلك الأمصار المختلفة فى حضارتها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها وقوانينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأحوال معيشتها على هؤلاء العلماء من الصحابة يتعلمون منهم ويروون عنهم سنة رسول الله ﷺ أو ما أداه إليه اجتهاده، لا يألون جهداً فى موافقة أغراض الرسول ﷺ والمبادئ الإسلامية فيأخذ الناس بذلك ويطمثون إليه لأنه من أولئك النفر الذين عاشروا الرسول وعرفوا مناص الشريعة ومقاصدها .

## إقليمية الحديث وأسبابه والآثار التي ترتبت على ذلك:

ونظراً لبعد الشقة والمسافة بين تلك الأمصار التي نزل فيها الصحابة وتفرقوا مستوطنين، فلم يكن هناك اتصال علمي مما أدى إلى أن يقنع أهل كل مصر بفتاوى علمائهم من الصحابة وبما يرويه من السنة حسبما وهبهم الله إياه من فيض في ذلك. وهذا ما أدى إلى وجود مدارس الحديث الإقليمية في كل مكان واختلاف هذه المدارس في مداركها لأمر السنة والتشريع تبعاً لما عندها من زاد علمي تحتويه كل مدرسة من هذه المدارس. وقد يوجد في مدرسة ما لا يوجد في الأخرى من السنة والآثار، فيعمل فريق وربما توقف الآخر لعدم وصول هذه السنة إليه ويذهب إلى طريق آخر من طرق التشريع وهو الاجتهاد بالرأى حسب أصوله التشريعية، وهذه المدارس هي التي أدت إلى ما يمكن اصطلاحياً أن يطلق عليه إقليمية الحديث وإلى تعدد المدارس الفقهية المختلفة في الرأى أحياناً وهي مع كثرتها لا تخرج عن اتجاهين هما: اتجاه أصحاب النصوص بما فيها السنن والآثار، واتجاه أصحاب الرأى وليس معنى ذلك هو التباين الكامل بين المدرستين، مدرسة الحديث ومدرسة الرأى وإنما المراد أن الطابع الذي يغلب على مدرسة الحديث هو التمسك بالحديث والنصوص وعدم الخروج عن النص إلا عند الضرورة القصوى حيث يجوز العمل بالاجتهاد والرأى الشرعي، والطابع الذي يغلب على مدرسة أهل الرأى هو الاجتهاد والعمل بالرأى في كل حال لعدم كفاية النصوص الموجودة وقت طلب الحكم الشرعي أو لتعارض تلك النصوص الموجودة بعضها مع بعض في ذلك الحين مع عدم معرفة الصحيح من غيره أو معرفة الناسخ من المنسوخ والمتقدم والمتأخر وذلك مع استمرار الحوادث وتجدد المعاملات والمسائل التي تحتاج إلى رأى الإسلام وقضائه في مثل هذه الأحوال.



فكان لابد من عرض تلك الحوادث على ما عندهم من النصوص واستنباط أحكامها، إما من ظاهر النص أو من معقوله، أو من القواعد العامة المستمدة من النصوص المتفرقة في الكتاب والسنة، فنشأ عن ذلك اختلاف في فتاوى تلك الأقطار فكان لكل قطر فتاواه . فللعراقيين فتاوى، وللشاميين فتاوى، وللحجازيين فتاوى، وللمصريين فتاوى، وللمغربيين فتاوى، وللشيعة والخوارج فتاوى .

وكان أهل المدينة أكثر ما يتبعون في فتاواهم زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعائشة ومن التابعين سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ومن الموالي نافع مولى عبد الله بن عمر .

واعتمدت أهل مكة فتاوى عبد الله بن عباس من الصحابة ومن التابعين الموالي مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان . واعتمد أهل الكوفة فتاوى عبد الله بن مسعود من الصحابة، ومن التابعين علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الأجدح الهمداني . واعتمد أهل البصرة فتاوى أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك من الصحابة، ومن التابعين الحسن البصري، ومحمد بن سيرين .

واعتمد أهل الشام فتاوى معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء من الصحابة ومن التابعين أبي إدريس الخولاني، ومكحول الدمشقي وعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة .

واعتمد أهل مصر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص من الصحابة ومن التابعين يزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن جحيرة وبكير بن عبد الله الأشج<sup>(١)</sup> .

وكان من آثار تفرق الصحابة في الأقطار الإسلامية وانعدام الاتصال العلمي، اللهم إلا في أيام الحج أن كثرت الفتوى التي أدت إلى الاختلاف في

(١) راجع حكمة التشريع وتاريخه ص ٢١-٢٤ والمدخل لدراسة الفقه للدكتور محمد الحسيني حنفي ص ٨٨-٩٩ الطبعة الثالثة .

الآراء، ولكن سرعان ما تنبه كل منهم إلى أن في البلاد الأخرى علماً يغيّر علمهم، فعملوا على الإكثار من الرحلات العلمية التي كان من نتيجتها تقليل الخلاف والعمل على جمع فروع مدرسة الحديث في مدرسة واحدة تضم كل آثار السنة والحديث في مركز واحد رئيسي يخدم كل البلاد والأقاليم ويرجع إليه عند الاختلاف.

### الرحلات العلمية وشيوع رواية الحديث:

كان من السمات المميزة للحديث في عهد النبي ﷺ وعهد الخلفاء من بعده وعهد كبار التابعين نقله وأخذه بطريق الرواية الشفوية في غالب الأحيان.

ولقد حثهم الرسول ﷺ على حفظ الرواية عنه ونقلها إلى غيرهم بقوله: «رحم الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(١)</sup>.

وكان يساندهم في ذلك ملكة الحفظ وقوة الذاكرة وصفاء الذهن الذي منحهم الله ووهبهم إياه وحفظه سبحانه ورعايته السنة وهي القسم الثاني من الوحي الذي لا يتم الأول عملياً من جهة التشريع إلا به والكل من عند الله وحفظ الكل أخذ من قول الله سبحانه في كتابه العزيز ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله سبحانه في شأن نبيه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾<sup>(٣)</sup> وحفظ القرآن الذي لا جدال حول حفظ الله له في كل مكان وزمان يقتضى عقلاً وضرورة حفظ الحديث النبوي وسنة رسول الله في جميع الزمان كما حفظ القرآن لأن حاجة القرآن إلى السنة أشد من حاجة السنة إلى القرآن لأن السنة هي الموضحة والمبينة والمفسرة والمفصلة قولاً وعملاً لكل ما جاء به القرآن أخذاً من قوله سبحانه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا

(١) حكمة التشريع وتاريخه ص ٤٧.

(٢) (النجم: ٣، ٤)

(٣) (الحجر: ٩).

وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ ﴿٢﴾ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿٣﴾ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ﴿٤﴾

ولكن مع وجود هذه السمة العامة للحديث وهى الرواية الشفوية فى أول الأمر، فقد كانت هذه السمة تدور حول التضييق فى الرواية والتسهيل فيها حسب المقام، فهى فى عهد النبى ﷺ كانت تقتصر على الضرورة القصوى وهو التبليغ لكل من لم تمكنه ظروفه من الرجوع إلى مصدر الحديث وهو النبى ﷺ. أما فى عهد أبى بكر، وعمر، فقد كان من المبادئ التى سارا عليها عدم الإكثار من الحديث وروايته عن النبى ﷺ خشية الكذب على رسول الله ﷺ ولو بدون قصد، وخشية أن يصددهم ذلك عن حفظ كتاب الله تعالى، لدرجة أن عمر قد أخافهم فى ذلك ورهبهم وحبس ثلاثة من الصحابة لإكثارهم التحدث عن رسول الله ﷺ وهم ابن مسعود وأبو الدرداء وأبو مسعود الأنصارى (٥).

وكان أبو بكر وعمر لا يقبلون رواية راوى الحديث إلا بشهادة شاهدين ممن تقبل شهادتهما شرعا، اطمئنانا على صحة الحديث من ناحية وتقليلا للرواية من ناحية أخرى، وخوفا من الانصراف عن الاشتغال بالقرآن من جهة ثالثة حيث لم يورث أبو بكر الجدة برواية المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ أعطهاها السدس إلا بعد أن شهد معه محمد بن مسلمة على سماع الحديث من النبى ﷺ (٦).

(٣) النساء: ٨٠.

(٢) النساء: ٥٩.

(١) الحشر: ٧.

(٥) حكمة التشريع وتاريخه ص ٢٤.

(٤) الأحزاب: ٣٦.

(٦) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٢-٨، والمدخل للدكتور محمد الحسينى ص ٥٦ وما بعدها.



وقد نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يطلب ممن يروى له حديثاً عن النبي ﷺ شاهداً على مايقول، ولهذا فقد رد عمر بن الخطاب حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها ثلاثاً على عهد رسول الله ﷺ فلم يجعل لها رسول الله نفقة ولا سكنى لمعارضته لظاهر القرآن فى قوله تعالى ﴿أَسْكُونُ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ (١) الآية، وفى قوله ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (٢) وأيضاً لعدم متابعة غيره معه فى هذا الحديث .

وروى أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه رد حديث معقل بن سنان الأشجعى أن بروع بنت واشق الأشجعية مات عنها زوجها قبل أن يدخل بها ولم يكن قد سمى لها مهراً فقضى رسول الله ﷺ بأن لها مثل مهر مثلها لا وكس ولا شطط، لعدم متابعة غير معقل أحد من الصحابة معه فى هذا الحديث عند حكم على رضى الله عنه .

كما روى أن عائشة وابن عباس رضى الله عنهما رداً حديث أبى هريرة «من حمل جنازة فليتوضأ» وقالوا كيف يلزم الوضوء فى حمل أعواد يابسة (٣) .

ولما استقرت الفتوحات فى زمان عثمان بن عفان رضى الله عنه وأذن للصحابة بالانتقال إلى البلاد المفتوحة فقد أصبحت الحاجة تدعو إلى كثرة الرواية، لتشوق الداخلين فى الإسلام إلى تعرف أحوال الرسول وأقضيته، ولأن السنة تعرضت لبيان الأحكام الجزئية التى تجعل الناس على بينة من تفاصيل الأحكام الشرعية، وقد زالت الحاجة إلى كثرة الرواية فى زمان بنى أمية بعد ما نفر الناس من سياستهم حيث رغبوا فى معرفة أحكام الدين فى شئون الحياة العادية وفيما يرونه من تصرفات هؤلاء الحكام فى شئون الحياة وشئون العباد، وتلك لا يمكن

(٢) البقرة: ٢٢٨ .

(١) الطلاق: ٦ .

(٣) المرجع السابق .

معرفتها تماماً إلا عن طريق السنة ورواية الحديث. ولذا فقد عكف صغار الصحابة من أمثال عبد الله بن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك وغيرهم على رواية السنة وبيانها للناس<sup>(١)</sup>

ولم يكن انتشار رواية السنة قاصراً على بلد واحد، بل شاع في معظم البلدان الإسلامية، ففي المدينة وكانت أوفر البلدان حظاً في هذا الشأن - وجد بها عائشة وابن أختها عروة بن الزبير وابنه هشام وعبد الله بن عمر وابنه سالم ومولاه نافع وأبو هريرة وشم طائفة كبيرة ممن تلقى عن هؤلاء من التابعين من أمثال سعيد ابن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار، وزين العابدين بن الحسين بن علي، والقاسم بن محمد بن أبي بكر وكثير غيرهم.

وفي مكة وجد عبد الله بن عباس ومولاه عكرمة ومجاهد وغيرهم.

وبالكوفة وجد عامر بن شرحبيل الشعبي وعلقمة بن قيس النخعي والأسود ابن يزيد ومسروق وشريح وسعيد بن جبير وغيرهم.

وبالبصرة وجد أنس بن مالك من صغار الصحابة ومن آخرهم موتا والحسن البصرى وابن سيرين وقتادة وغيرهم من التابعين، وكان بالشام أبو إدريس الخولاني وقبيصة بن ذؤيب ومكحول ورجاء بن حيوة وعمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين والخليفة الثامن من بني أمية وغيرهم وكان بمصر عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو من صغار الصحابة ويزيد بن حبيب وباليمن طاووس بين كيسان ويحيى بن أبي كثير<sup>(٢)</sup>.

(١) المدخل للدكتور محمد الحسيني حنفي ٨٦ وما بعدها وعلوم الحديث ٢٦٣ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص ٨٥ وحكمة التشريع وتاريخه ص ٢٣.

صاحب شيوع رواية الحديث في عصر التابعين نشوء ظاهرة ضارة هي ظاهرة وضع الأحاديث ونسبتها كذباً إلى رسول الله ﷺ وكان لذلك أسباب أهمها:

١ - رغبة أعداء الإسلام ممن غلبوا على أمرهم من اليهود والمجوس في فتنة المسلمين عن دينهم، فكانوا يضعون مبادئ الإلحاد، ويقررون قواعد فيها تحريم الحلال وتحليل الحرام وينسبون ذلك للنبي ﷺ ترويحاً لها بين البسطاء من المسلمين.

٢ - رغبة المتعصبين من الفرق الإسلامية في الترويح لمبادئهم، فيصطنعون أقوالاً تؤيدها على شكل حديث رسول الله ثم ينسبونها كذباً إليه لتكون مؤيدة لهم في دعاوهم، وقد وقع كثير من ذلك من غلاة الشيعة ومن غيرهم من أصحاب الآراء السياسية المتطرفة فيما عدا الخوارج، فإن اعتقادهم بأن الكذب كفر حملهم على عدم الخوض في هذا الميدان.

٣ - وجود بعض الطوائف التي غالت في رد كل ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة مما حمل البعض على نسبة الآراء الصحيحة المأثورة عن الصحابة أو الحكماء إلى النبي ﷺ حتى تلقى قبولا من هؤلاء.

٤ - رغبة بعض جهلة الصالحين في حمل الناس على الفضائل وترغيبهم في الخير وترهيبهم من الشر دفعهم إلى اختلاق أقوال كاذبة منسوبة إلى النبي ﷺ يصورون فيها ثواباً عظيماً على فعل الخير ولو كان ضئيلاً، وعقاباً شديداً على فعل الشر ولو كان يسيراً، ولم يروا بذلك بأساً ما دام أنه ليس فيه تقرير لحكم شرعي يتعلق بحل أو حرمة.

على أن علماء الحديث لم يلبثوا حتى تصدوا لصيانة السنة من أثر هذه الظاهرة السيئة وما تحدثه من التشكيك فيها، فقاموا بتعقب الوضعين وكشفوا الأحاديث التي وضعوها، وابتعدوا عن قبول الأحاديث التي يرويها من يؤثر عنه الميل إلى أى طائفة متطرفة أو التعصب لمذهب معين، وفى سبيل هذا عنوا يبحث أحوال الرواة وكونوا لذلك علما سموه بـ «علم الجرح والتعديل»، كما كتبوا فى تاريخ الرجال، وبذا سلمت السنة من الدخيل ولم يعد بعد مجال للمحاكمة فى إطراح السنة زعما بأنه قد تسرب إليها كثير من الأحاديث المكذوبة فلم يعد يدرى صحيحها من زيفها، وكل دعوى من هذا القبيل إنما هى هدم للدين رغبة فى التحلل منه والتفلسف من أحكامه، ولا يمكن أن يقول بها مؤمن يسكن إيمان فى قلبه<sup>(١)</sup>.

### الآثار التى ترتبت على ظهور ووضع الحديث:

ومع هذا، فإنه قبل أن يستكمل علم الجرح والتعديل قواعده فى القرن الثالث الهجرى، أورث شيوع ظاهرة وضع الأحاديث نوعا من التشكك فيما يروى، الأمر الذى أدى إلى صعوبة مهمة الفقهاء، فبعد أن كانت مهمتهم فى عصر الصحابة تنحصر فى استخلاص الأحكام من الأحاديث بعد سماعها أصبح عليهم أن يبحثوا فى الحديث متناً وإسناداً، حتى إذا ما غلب على ظنهم صحته شرعوا فى استنباط الحكم منه، ولم يكن البحث عن صحة الحديث بالمهمة اليسيرة، ولقد كانت مهمة علماء العراق فى هذا الصدد أشد صعوبة من مهمة غيرهم، حيث كان العراق هو موطن ظهور الأحاديث الموضوعية وانتشارها مما دعا علماء هذا القطر إلى وضع شروط مشددة لقبول الأحاديث أخبار الآحاد<sup>(٢)</sup>.

(٢) المرجع السابق. ص ٨٧

(١) المدخل للدكتور محمد الحسينى حنفى ٨٦ وما بعدها وعلوم الحديث ٢٦٣ وما بعدها.

## الرحلة في طلب الحديث:

كانت الرحلة في طلب الحديث هي من أشد الأمانى المحببة إلى العلماء جميعاً وصولاً إلى الدليل الصحيح الذى يؤيد الحكم الشرعى قضاء وإفتاء، وكان ذلك من أول الأمر وعند طلب العلم بالمشافهة فى القرن الهجرى الأول من الصحابة أو التابعين .

فأبو الدرداء<sup>(١)</sup> من الصحابة كان يقول: ( لو أعيتنى آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفهمها بترك الغماد لرحلت إليه)، وقد روى عن جابر بن عبد الله الصحابى الجليل (٧٨ هـ) أنه ابتاع بعيراً وشد عليه رحله وسار الأشهر حتى قدم الشام ليسأل عبد الله بن أنيس عن حديث فى القصاص<sup>(٢)</sup> .

وقد كانت الرحلة فى حديث واحد مألوفة عند السلف من التابعين مثل سعيد بن المسيب (١٠٥ هـ) وأبى قلابة (المتوفى حوالى سنة ١٠٤ هـ)، (ومكحول - المتوفى نحو ١٦٢ هـ).

فقد كان سعيد بن المسيب يقول (كنت أرحل الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد). وروى عن أبى قلابة أنه قال (أقمت بالمدينة ثلاثا مالى حاجة إلا رجل عنده حديث واحد فقدم فأسمعه منه) وروى عن مكحول أنه قال (كنت عبداً بمصر لامرأة من بنى هذيل فأعتقتنى، فما خرجت من مصر وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت العراق فما خرجت منها إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الشام فغربلتها، كل ذلك أسأل عن النقل، فلم أجد أحداً يخبرنى فيه بشيء حتى أتيت شيخاً يقال له زياد بن خارية التيمى فقلت له، هل سمعت فى النقل شيئاً؟ قال: نعم، سمعت حبيب ابن مسلمة الفهرى يقول: شهدت النبى ﷺ نقل

(٢) المرجع السابق ص ٨٧ .

(١) وهو عويمر بن زيد المتوفى سنة ٣٢ هـ .

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ٥٣، ٥٤، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٤١، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ٥٩٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٤٣ .



الربع في البداية والثالث في الرجعة (١) ولعل هذا الظماً إلى طلب العلم أن يكون السبب في سفر عبد الله (٢) إلى البصرة ثماني عشرة مرة لسمع ما يرويه أهل هذا المصر من السنن التي تفرد بها أيوب بن كيسان السخيتاني، أبو بكر المتوفى سنة (١٣١ هـ) (٣).

وكثيراً ما كانت هذه الرحلات تتم مشياً على الأقدام ومن أناس بلغوا من السن خمسة عشر عاماً يطوفون هنا وهناك شرقاً وغرباً في طلب الحديث حتى أصبح لقب (الرحال والرحالة، والجوال والجوالة، وبقاً على كبار المحدثين ممن تحمل المشاق وسافر إلى الآفاق طلباً لأحاديث تقل أو تكثر) (٤).

### أثر رحلات الحديث في توحيد النصوص والتشريعات:

كان من آثار هذه الرحلات أنها مهدت لطبع الحديث بطابع مشترك تماثل فيه النصوص والتشريعات وإن كانت أصول روايتها مختلفة المصادر (٥) حين تفرد بها أول الأمر إقليم واحد لم يشاركه فيه أحد كما في حديث «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى».

ولأهمية هذا الحديث عند المحدثين فقد كان يبدأ به كل كاتب أو مدون في الحديث ولهذا قال: عبد الرحمن بن مهدي، (١٩٨ هـ) ما ينبغي لمصنف أن يصنف شيئاً من أبواب العلم إلا ويبتدئ بهذا الحديث، وقال البخاري من أراد أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث الأعمال بالنيات، وهو الحديث الذي افتتح به البخاري صحيحه، وتبعه العلماء في عصره ومن بعده في مصنفاتهم أخذاً بهذه الوصية (١) سنن أبي داود ١٠٦/٣، وابن ماجه ٩٥٢/٢٢ - ٩٦١ وتذكرة الحفاظ ١٠٧/١ وعلوم الحديث ومصطلحه ٥٤، ٥٥.

(٢) علوم الحديث ومصطلحه ص ٥٥

(٣) المرجع السابق ومعجم البلدان ٤١٤/١

(٤) علوم الحديث ص ٥٦.

(٥) راجع هدى السارى ١٠/١

الكريمة التي قال بها عبد الرحمن بن مهدي، حتى خيل للناظر أن هذا الحديث وهو «حديث النية» متواتر عن رسول الله ﷺ مع أنه حديث آحاد لأنه لم يصح عن النبي ﷺ إلا من طريق عمر بن الخطاب ولا عن عمر إلا من حديث علقمة، ولا عن علقمة إلا من حديث محمد، ولا عن محمد إلا من حديث يحيى كما قال البزار (١) في مسنده وهذا الحديث لم يكن معروفاً إلا في المدينة وحدها عن عمر، ومن المدينة نقل إلى بقية الأقاليم عن طريق الرحلات العلمية في الحديث.

### شروط قبول رواية الراحل في طلب الحديث:

وقد وضعت شروط لقبول هذه الرواية حتى يطمئن إلى صحتها عن النبي ﷺ هي أن يسرد الراوي من حفظه سلسلة الإسناد جميعاً ثم يضيف إليها في آخرها اسمه، ليعلم أنه، قد سمع حقاً ما يرويه، وإلا عد متساهلاً وترك الاحتجاج بحديثه «ولو كان إماماً واسع العلم كما هو حال ابن لهيعة محدث مصر وعالمها كما قال الإمام أحمد بن حنبل، حيث ترك أمام المذهب روايته لتساهله في الأخذ بالرواية بدون سندها. فقد قال الخطيب البغدادي فيه كان يتساهل في الأخذ وأى كتاب جاءوا به حدث منه فمن هنا كثرت المناكير في حديثه (٢).

ومع ذلك فإن تصنيف كتب الحديث لم تغن عن الرحلة في طلب العلم والحديث، فلقد كانت الكتب لتيسير التحصيل على المتساهل، أما الذي كان يلتمس شرف العلم وكرامته فلم يكن ليرضى بما يقرؤه من الكتب، بل قد يظل أشهراً في الرحلة لطلب الحديث (٣).

(١) وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق المتوفى سنة ٩٢ هـ وله مسندان كبير وصغير ويسمى الكبير «البحر الزاخر» والكبير «المعلل» وانظر علوم الحديث ص ٥٨ وما بعدها.

(٢) علوم الحديث مصطلحه ٦٠ وما بعدها وتذكرة الحفاظ ١/ ٢٣١.

(٣) علوم الحديث ٦٢.



وكان هناك من يرحل لطلب الحديث ابتغاء المتاجرة به ومن هؤلاء يعقوب ابن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، الذي كان يحفظ حديث النهي عن الاغتسال في الماء الدائم إذا أصابته نجاسة. وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ فقد كان يعقوب لا يحدث بهذا الحديث لطالبه إلا بدينار.

ومن هؤلاء أيضاً أبو نعيم «الفضل بن دكين» فقد كان يأخذ من يريد أن يكتب عنه الحديث الدراهم الصحاح، فإن كانت مكسرة أخذ عليها صرفاً كما أخبر عنه تلميذه علي بن جعفر بن خالد (١).

وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل يكتب عن يبيع الحديث، فأجاب، لا ولا كرامة.

ولعل بائعي الحديث والمتاجرين به - رغم جشعهم الظاهر أحياناً - لم يكونوا دائماً من الكذابين أو الوضاعين، ولعل كثيراً منهم كانوا ثقات حافظين ولهم فلسفتهم الخاصة في تقريرهم أخذ المال أنهم ركبوا البحار والصحراء مع ما لاقوه في ذلك من أهوال وما تحملوه من نفقات بينما كان سائر الآخذين عنهم قابعين في دورهم آمنين في سربهم وليس من المنطقي أن يكونوا سواء مع هؤلاء والأصول المنهجية التي كان يسلكها هؤلاء الرواة في استقصاء الحديث النبوي لو قورنت بشيء في عصرنا الحديث لكانت أشبه بأساليب الناشرين الذين أصبحت أعمالهم وفقاً على البحث عن كنوز المخطوطات لنشرها ثم بيعها بأعلى الأثمان (٢).

وتصرف الأعوام، وتتعاقب الأجيال، وإذا بتلك الرحلات العلمية في طلب الحديث تصبح ضرباً من الرحلات الرياضية يطلب بها بعد الصيت، فقد كان

(١) علوم الحديث ٦٢، ٦٣ وسنن النسائي بشرح السيوطي ٤٩/١.

(٢) المرجع السابق ص ٦٦ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٣٨٠.



بعض من لا خلاق لهم يرحلون إلى أقصى الأقاليم لا ليحفظوا الأحاديث ويعملوا بما فيها، بل لتظهر أسماءهم في سلسلة الإسناد، ولا سيما فيما لم يكن مشهوراً من الأحاديث. وهذه الرحلات الرياضية، إن صح اليقين - كثرت في القرن الهجري الثالث، وانتهت إلى أسوأ النتائج في القرن الهجري الخامس<sup>(١)</sup>.

### مقاومة المتساهلين بالحديث وروايته:

قام كثير من العلماء المخلصين بمقاومة هؤلاء المتساهلين في الحديث بدون التحقق من صحة الحديث رواية ودراية بغرض التوصل على غريب الحديث للحصول على المال أو الشهرة أو الرياضة ومن هؤلاء أبو بكر، أحمد المعروف بالخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) في كتابه «الكفاية في علم الرواية»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا السبب فقد رد كثير من النقاد ورجال الحديث رواية الغريب من الأحاديث حتى وإن كانت هذه الرواية عمن عرف بزهده واشتهر صلاحه بين الناس، كما هو الحال بالنسبة لرواية معلى بن هلال الذي كان يصلي في يومه مائة ركعة، حيث لم يقبلها العلماء المحققون في الحديث لإكثاره من رواية غريب الحديث.

وأهم ما ركز عليه نقاد الحديث هو بيان التدليس وكشف هذا المدلس اللعين، فقد حدث عقير بن معدان الكلاعي قال: (قد علينا عمر بن موسى حمص فاجتمعنا إليه في المسجد فجعل يقول: حدثنا شيخكم الصالح فلما أكثر قلت له، من شيخنا هذا الصالح، سمه لنا، نعرفه (قال) فقال: خالد بن معدان. قلت له: في أي سنة لقيته؟ قال: لقيته في سنة ثمان ومائة، قلت: في أي مكان لقيته، قال: في غزاة أرمينية. (قال) فقلت له: اتق الله يا شيخ ولا تكذب مات خالد بن معدان سنة أربع ومائة وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين:

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر ص ٣، ٤، والمرجع السابق.

وأزيدك أخرى، إنه لم يغز أرمينية كان يغزو الروم<sup>(١)</sup>.

وقد استخلص رجال الجرح والتعديل أن جهل الرواة بتاريخ وفاة المروى عنه يكون دليلاً قاطعاً على وقوع الكذب والتدليس، ولذلك اشترط نقاد الحديث معرفة الرجال وتاريخهم وطبقاتهم والعناية بمولدهم ووفياتهم.

يقول سفيان الثوري (٦١هـ) وكما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ بل لقد استعمل نقاد الحديث التحديد الجغرافي لفضح الكذابين وكشف أساليبهم في الوضع أو التدليس، فلا يذكر ثقاتهم إسناداً فيه رجال رحلوا وأكثروا الترحل وطوفوا بالأقاليم ليقيدوا أسماء هؤلاء الرجال باسم البلد الذي حدثوا فيه<sup>(٢)</sup>.

وقد صرح النقاد بأن «الكاذب في غير الحديث ترد روايته» وأن السفه يسقط العدالة ويوجب رد الرواية فكل من يجرى على لسانه شيء من الكلام البذيء أو العبارات المبتذلة لا تقبل روايته، فقد رد البخاري حديث النضر بن مطرف، لأن يحيى بن سعيد القطان (-١١٣هـ) ترك الرواية عنه، وقد بين يحيى سبب هذا الترك بقوله: (سمعته يقول: إن لم أحدثكم فأمه زانية) فتركت حديثه لهذا السبب<sup>(٣)</sup>.

### دور الحديث:

في القرن الهجري السادس وبعد أن ضعفت الرحلات العلمية أو قلت اتجهت الرغبة إلى إنشاء دور للحديث لتقوم بنفس الدور الذي تؤديه الرحلات العلمية للحديث، وأول مدرسة بنيت لهذا الغرض كانت المدرسة (النورية) بدمشق التي أمر ببنائها نور الدين محمود بن أبي سعيد زنكي (٥٦٩هـ) وبعدها وفي

(١) المرجع السابق ص ٧٠ والكتابة ص ١٦٩.

(٢) المرجع السابق / ٧١.

(٣) المرجع السابق/٧٢.



سنة (٦٢٣هـ) بنيت في القاهرة دار للحديث بأمر الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين . وفي سنة ٦٣٦هـ نشأت المدرسة الأشرفية بدمشق وكان ابن الصلاح (٦٤٣هـ) من أوائل شيوخها كما درس فيها الإمام النووي (٦٧٦هـ) ثم تتابعت بعد ذلك دور الحديث وإن كانت هذه الدور جميعها لم تطل بها الحياة، لأنها لم تزل كمدارس الفقه والأحكام وسيلة إلى المناسب ولل قضاء، والحظوة عند الخلفاء، ولم تشف غلة الورعين من طلاب الحديث الذين ظلوا يؤثرون الرحلة والطواف بالأقاليم وفي كل مكان<sup>(١)</sup>.

(١) المرجع السابق ٧٣، ٧٤ والطراز الحديث للجزاوي/٨.

وأشهر الألقاب التي كانت تطلق على المحدثين ثلاثة هي: المسند والمحدث، والحافظ.

**فالمسند:** هو من يروى الحديث بإسناده سواءً كان عنده علم به أم ليس له إلا مجرد روايته.

**والمحدث:** أرفع من المسند لأنه يعرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالي والنازل، ويحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي، ومعجم الطبراني، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية<sup>(١)</sup>.

**أما الحافظ:** فهو أعلاهم درجة وأرفعهم مقاماً، لأن من صفاته أن يكون عارفاً بسنن رسول الله ﷺ بصيراً بطرقها، مميّزاً لأسانيدها، يحفظ منها ما أجمع أهل المعرفة على صحته، وما اختلفوا فيه للاجتهاد في حال نقلته، ويعرف القواعد التي وضعها علماء الجرح والتعديل ونقاد الحديث للفرق بين درجات الرواة ومدلول هذه الاصطلاحات والفرق بين كل مدلول وآخر بالنسبة لجميع هذه الاصطلاحات كقولهم: فلان حجة، وفلان ثقة ومقبول، ووسط ولا بأس به وصدوق، وصالح، وشيخ، ولين وضعيف ومتروك، وذهب الحديث إلخ.. كما يميز بين الروايات بتغاير العبارات نحو عن فلان وأن فلاناً قال إلخ.

وأهم هذه الصفات أن يتوسع الحافظ في أسماء الرجال حتى يعرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة بحيث يكون ما يعرفه عن كل طبقة أكثر مما يجهره<sup>(٢)</sup> ويضيف كثير من نقاد الحديث أن الذين يجوز تسميتهم (بالحفاظ) قليلون

(١) راجع أيضاً الطراز الحديث للجزاوي ص ٨

(٢) المرجع السابق

فى كل زمان ومكان، وربما يتعذر وجودهم بما يشترط لهم من نادر الصفات وسعة العلم<sup>(١)</sup>.

### رواية الحديث بين اللفظ والمعنى:

فى بادئ الأمر كان الرواة يتشددون فى الرواية باللفظ والنص وبخاصة الحفاظ منهم، فقد كانوا لا يتساهلون حتى بالواو والفاء ويرون أن على المؤدى أن يروى ما تحمله باللفظ الذى تلقاه من شيخه دون تغيير ولا حذف ولا زيادة لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «نصر الله امرءً سمع حديثاً فأداه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»<sup>(٢)</sup>. وقد روى أن النبى ﷺ علم البراء بن عازب دعاء ولما أعاده البراء على النبى ﷺ أوردته كما تعلمه من النبى ﷺ إلا أنه أتى بكلمة (ورسولك) بدلا من (نبيك) فنبهه النبى ﷺ واضعا يده على صدره (ونبيك)<sup>(٣)</sup>.

وقد تمسك بعض الصحابة بناء على هذا الحديث السابق بوجوب رواية الحديث باللفظ والحرف ومن هؤلاء ابن عمر رضى الله عنه، فقد قال عبيد بن عمير راوياً عن النبى ﷺ «مثل المنافق كمثل الشاة الرابضة بين الغنمين»، فقال ابن عمر: ويلكم، لا تكذبوا على رسول الله، إنما قال ﷺ (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين) كما سمع ابن عمر رجلا يحدث بحديث أركان الإسلام الخمسة ويقدم بعضها على بعض فقال له ابن عمر: اجعل صيام رمضان آخرهن كما سمعت من فى رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

وفى عصر التابعين وأتباع التابعين كان كثير من الرواة يؤدى الحديث بلفظه ونصه وإن كان البعض منهم لا يرون بأسا بالرواية على المعنى، ومن هؤلاء الذين

(١) علوم الحديث ٧٥ - ٨٧.

(٢) الكفاية ١٧٣ والمرجع السابق ٨٠.

(٣) الكفاية ١٧٠ وعلوم الحديث ٨١.

(٤) علوم الحديث ٨١، ٨٢، والكفاية ١٧٦، وهدى السارى ٦/١.

يجيزون الرواية بالمعنى الحسن البصرى، والشعبي والشخصى (١).

أما الذين كانوا يتشددون فى الرواية حتى الحروف فقد صور لنا الأعشى سليمان بن مهران (١٤٨هـ) موقفهم هذا بقوله: «كان العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخسر من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه وواواً أو ألفاً أو دالاً، وأن أحدهم اليوم يحلف على السمكة أنها سمينة، وإنها لمهزولة» (٢).

### شروط رواية الحديث بالمعنى:

وقد اشترط المجوزون فى الرواية بالمعنى شروطاً فى الراوي منها:

(أ) علمه بقواعد اللغة العربية.

(ب) العلم بمدلولات الألفاظ ومقاصدها.

(ج) القدرة على أداء الحديث أداء خالياً من اللحن.

وقد وقف الإمام مالك رضى الله عنه من الرواية بالمعنى موقفاً وسطاً فأجازها فيما لم يرفع إلى رسول الله ﷺ، وتشدد فى منعها فى الأحاديث المرفوعة (٣).

وقد أقر ابن الصلاح الرواية بالمعنى ورجح ذلك بالنسبة للجميع، ولكن مع توافر الشروط التى سبق ذكرها (٤).

والرواية بالمعنى ينبغى أن تظل مقيدة ببعض العبارات الدالة على الحيطة والورع، فعلى راوى الحديث إذا شك فى لفظ من روايته أن يتبعه بقوله: (أو كما قال) أو (كما ورد).

(١) علوم الحديث ٨٢.

(٢) الكتابة ١٧٨ والمرجع السابق.

(٣) علوم الحديث.

(٤) علوم الحديث ٨٥ والكفاية ١٧٩، والباعث الحثيث ١٤٠ وما بعدها.



وأكثر الرواة يحرصون على أن يؤدوا الحديث تاماً بجميع ألفاظه ويرون في ذلك ضرباً من العناية باللفظ النبوي إلا أن بعض العلماء يتساهلون في اختصار الحديث فيحذفون بعضه، ويقطعون، ويروونه تفاريق في مناسبات مختلفة، كما صنع البخاري في صحيحه ولم ير الأئمة في صنع البخاري موضعاً للنقد لأنهم لاحظوا أنه لا يتساهل في ذلك إلا إذا كان قد أورد الخبر تاماً في رواية أخرى . ولذلك لم يجوزوا اختصار الحديث إذا لم يروه تاماً من طريق أخرى لئلا يكون ذلك كتماناً لما يجب تبليغه<sup>(١)</sup> .

---

(١) علوم الحديث ٨٦ للدكتور الصالح، وعلوم الحديث لابن الصلاح ١٨٩ والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص ١٤٢-١٤٤ .

## تحمل الحديث

تحمل الحديث والمراد به نقل الحديث أو أخذه عن الغير إنما يكون بعدة طرق أو وسائل حصرها بعض العلماء في ثمانى طرق هي: السماع والقراءة والإجازة، والمناولة، والمكاتبة، والإعلام، والوصية، والوجادة، وأعلى هذه الصور هو السماع<sup>(١)</sup>.

وتحمل الحديث لا يشترط فيه العدالة أو البلوغ أو الإسلام فى المتحمل عند التحمل، وإنما يشترط ذلك فقط عند الأداء أى الرواية، وعليه، فيصح تحمل الكافر، والصبى غير البالغ إذا كان مميزاً الحديث، ولكن لا تقبل منهم رواية ما تحمله إلا بعد توفر شروط الرواية فيهم، وهى إسلام الكافر وبلوغ الصبى مع توفر شروط التحمل طبقاً لما وضحه العلماء<sup>(٢)</sup>.

### السماع:

وهو القسم الأول أو الطريق الأول من طرق تحمل الحديث، وهو من أعلى طرق التحمل درجة، ويمكن معرفة هذه الطريقة بقول الراوى أو المحدث، سمعت، أو حدثنا أو حدثنى أو أخبرنا أو أخبرنى، وحدثنا وأخبرنا أعلى درجة فى الرواية من قول الراوى سمعت لأنه يكون هو المقصود بالرواية عند سماع الحديث<sup>(٣)</sup>.

يمكن تحقق هذه الطريقة وهى السماع بعد إطلاق الراوى أحد الألفاظ السابقة التى تدل على الرواية وهى حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت وقال لنا، وذكر لنا فلان كذا.. إما حفظاً من الذاكرة، وإما قراءة من كتاب بين يديه<sup>(٤)</sup>.

(١) علوم الحديث ص ٨٨ والباعث الحثيث ص ١٠٩ وما بعدها، والطراز الحديث ص ٢٨.

(٢) الباعث الحثيث ص ١٠٨

(٣) المرجع السابق ص ١١٠

(٤) الباعث الحثيث ص ١٠٩ وما بعدها.



وهى الطريق الثانى من طرق تحمل الحديث عن الغير، والقراءة إنما تكون من الطالب حفظاً من الذاكرة على الشيخ أو من كتاب ويقرأها الشيخ.

وتسمى هذه الطريقة بالعرض أى عرض الرواية من المتحمل على المحدث المتحمل عنه لإقرارها بعد سماعها صحيحة مطابقة لما رواه وحدث به.

وطريقة العرض هذه جائزة وصحيحة عند جمهور علماء الحديث والرواية بها سائغة عند العلماء إلا نفر لا يعتد بخلافهم<sup>(١)</sup>.

وإذا أراد الشخص أن يروى الحديث الذى تحمله بهذه الطريقة فلا تكون روايته مقبولة إلا إذا قال عند تحديثه (قرأت) أو قرئ على فلان وأنا أسمع فأقر به أو أخبرنا أو حدثنا قرأه عليه. وهذا عند بعض العلماء.

منهم الإمام أحمد بن حنبل والنسائى وابن المبارك ويحيى بن معين وعليه فلا يسوغ عندهم عند تحمل الحديث قراءة أن يقول سمعت من فلان بدون إضافة قراءة<sup>(٢)</sup>.

أما مالك، والبخارى، ويحيى بن سعيد القطان، والزهرى، وسفيان بن عيينه ومعظم الحجازيين والكوفيين، فقد جوزوا إطلاق الرواية حتى إن منهم من سوغ سمعت به قراءات<sup>(٣)</sup>. لأن أخبرنا وحدثنا وسمعت صيغاً اصطلاحية تفيد السماع عند الإطلاق<sup>(٤)</sup>.

(١) ومن هؤلاء وكيع ومحمد بن سلام وعبد الرحمن بن سلام. وانظر الباعث الحثيث الحاشية رقم (١) ص ١١٠.

(٢) المرجع السابق ص ١١١.

(٣) المرجع السابق والطرز الحديث ص ٢٨.

(٤) علوم الحديث ص ٩٥.

والإجازة عبارة عن إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يسمعها منه أو يقرأها عليه. وقد أنكر ابن حزم هذه الطريقة من طرق الرواية واعتبرها بدعة غير جائزة وقد علل البعض هذا الإنكار بقوله (من قال لغيره أجزت لك أن تروى عنى ما لم تسمع) فكأنه قال أجزت لك أن تكذب على<sup>(١)</sup>.

وجمهور العلماء على جواز الرواية إذا كان الراوى يحمل بطريق الإجازة وحملوا قول المانعين وعللهم فى المنع على إجازة المجهول لأن إجازة المجهول لمجهول فاسدة اتفاقاً<sup>(٢)</sup>

ومن الصور المقبولة فى الإجازة عند الجمهور من غير تردد إجازة كتاب معين أو كتب معينة لشخص معين أو أشخاص معينين، كأن يقول الشيخ: أجزت لك أو لكم أو لفلان رواية صحيح مسلم أو سنن أبى داود، أو الكتب الستة أو ما اشتملت عليه مدوناتى وهى كذا وكذا. . بل توسع البعض حيث صحح الإجازة للشخص المعين برواية شىء مبهم غير معين عنه، كأن يقول الشيخ: أجزت لك أو لفلان جميع مسموعاتى أو مروياتى<sup>(٣)</sup>.

## أنواع الإجازة:

والإجازة سبعة أضرب<sup>(٤)</sup>:

**الأول:** أن يجيز معينا بمعين كأجزتك البخارى مثلا والصحيح جواز الرواية بذلك والعمل بها.

**الثانى:** أن يجيز معينا فى غير معين كأجزتك جميع مسموعاتى والجمهور

(١) المرجع السابق نقلا عن التدريب ١٣١.

(٢) علوم الحديث ص ٩٦.

(٣) المرجع السابق والباعث الحديث ١١٩ وما بعدها.

(٤) انظر الطراز الحديث ص ٢٨ والمرجع السابق.

على جواز الرواية بذلك أيضاً.

الثالث: أن يجيز غير معين بصيغة العموم كأجزتك جميع المسلمين وفي الرواية بهذا النوع خلاف، فإن قيد بوصف كأجزتك طلبه العلم جازت الرواية.

الرابع: الإجازة لمعين بمجهول وهي باطلة.

الخامس: الإجازة لمعدوم كأجزتك من سيولد لفلان واختلف المتأخرون في صحة هذا النوع فإن عطفه على موجود كأجزتك فلانا ومن سيولد له جاز.

السادس: إجازة ما لم يتحمله المجيز بوجه ليرويه المجاز إذا تحمله المجيز، والصحيح منعه.

السابع: الإجازة بالمجاز كأجزتك مجازاتي والصحيح جوازه.

وفي جميع الأحوال، فإن الأصل في الإجازة أن ينطق الشيخ بلفظها الصريح شفاهاً أمام تلميذه بأن يقول له أجزتك فإن أجازته كتابة من غير نطق لم يعتبر هذه الإجازة ولم تصح في نظر علماء الحديث المتشددين وإن كان الراجح عند الجمهور هو مساواة الكتابة للنطق في هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

الطريق الرابع من طرق التحمل «المناولة»:

والمناولة أن يعطى الشيخ تلميذه كتاباً أو حديثاً مكتوباً ليقرؤم بأدائه وروايته عنه وأعلى صور المناولة وأقواها أن يناول الشيخ تلميذه الكتاب أو الحديث المكتوب ويقول له قد ملكتك إياه وأجزتك بروايته فخذه عنى وأروه عنى<sup>(٢)</sup>.

وهذه الصورة تسمى «الرواية بالمناولة مع الإجازة».

ومن صور المناولة أيضاً أن يقول الشيخ لتلميذه خذ هذا الكتاب فانسخه وراجع ثم رده إلى هذه الصورة تقارب الصورة السابقة.

(١) علوم الحديث ص ٩٦.

(٢) المرجع السابق ص ٩٧ والباعث الخيبي ص ١٢٣.

ومن الصور أيضاً وإن كانت أقل مما قبلها شأنًا أن يأتي التلميذ شيخه بكتاب من سماع شيخه فيأخذه منه ويتأمله ثم يقول له (ارو هذا عني).

وأقل صور المناولة وأضعفها وأدناها: أن يأتي التلميذ شيخه بكتاب يلتمس منه أن يناوله إياه فيجيبه الشيخ إلى رغبته دون أن ينظر في الكتاب أو يراجعه أو يقابله<sup>(١)</sup>.

### المكاتبة:

وهي إحدى طرق تحمل الحديث، وصورتها أن يكتب الشيخ إلى تلميذه بشيء من حديثه، فإن أذن له في رواية المكتوب عنه، فهو كالمناولة المقرونة بالإجازة، وهذه الصورة لا خلاف عليها عند جمهور العلماء، فإذا لم يكن مع الكتاب المرسل إلى التلميذ إذن من الشيخ بإجازة الرواية وقبولها فخلاص البعض جوزها وصحح الرواية وهم الجمهور من علماء الحديث وبعض الفقهاء وأهل الأصول ومنهم أيوب، ومنصور، والليث بن سعد، وغير واحد من الفقهاء الشافعية<sup>(٢)</sup>.

### الطريق السادس من طرق التحمل «الإعلام»:

والإعلام هو عبارة عن إعلام الشيخ لتلميذه بأن هذا الكتاب أو الحديث الذي يروى به أو يحدث إنما أخذه سماعاً من (فلان) من غير تصريح لهذا التلميذ بالحديث أو الرواية عنه فيما حدثه به الشيخ. والجمهور على صحة هذا الطريق وقبوله في رواية الحديث ما دامت الثقة بالشيخ متوفرة لأن هذه الثقة تمنعه من أن يعلم تلميذه بما ليس من مروياته وكأنه بمجرد إعلامه إياه بما صح من سماعه يومئ إلى رضاه عن تحمله وأدائه فأصبحت بذلك الرواية مفهومة ضمناً وإن لم يذكرها

(١) المراجع السابقة.

(٢) الباعث الحثيث ص ١٢٥ والطراز الحديث ص ٢٩ وعلوم الحديث ص ٩٩ وتيسير مصطلح الحديث لمحمود الطمان ص ١٦٢.



الشيخ صراحة ومن هؤلاء المجوزين ابن جريج وابن الصباغ وبعض الظاهرية<sup>(١)</sup>.

فإن صرح الشيخ مع الإعلام بالمنع من الإجازة ففي صحة الرواية وقبولها خلاف صححها البعض ومنعها آخرون، وقد رجح صاحب علوم الحديث جواز الرواية وصحتها استناداً إلى ما قاله واستدل به بعض الظاهرية<sup>(٢)</sup>.

### الطريق السابع الوصية:

وصورة التحمل بها هي: أن يصرح الشيخ عند سفره أو على فراش موته بأنه يوصي لفلان بكتاب معين كان يرويه الشيخ.

وفي هذه الطريقة خلاف بين الجواز والمنع والذي رجحه ابن الصلاح وهو من علماء الحديث ومصطلحه منع الرواية بهذا الطريق بل شدد النكير على المجوزين لها العاملين بها.

وقد جوز العمل بها بعض السلف حيث أجازوا للشخص الموصى له رواية ذلك الكتاب عن الموصى لأنهم رأوا في هذه الوصية شبهة من الإعلام وضرباً من المناولة فكان الشيخ بوصيته هذه قد ناول تلميذه شيئاً معيناً وأعلمه بأنه من مروياته غير أن ألفاظه لم تكن واضحة في ذلك<sup>(٣)</sup>.

### الطريق الثامن الوجادة:

وهي أن يجد أحاديث بخط راو لها غير معاصراً له ولكن لم يسمع منه تلك الأحاديث التي وجدها، أو سمع منه غير الذي وجده، وكيفية الرواية بهذه الطريقة هو أن يقول الراوي وجدت بخط فلان كذا<sup>(٤)</sup>.

(١) علوم الحديث ص ٩٩، ١٠٠ والباعث الخيبي ص ١٢٦.

(٢) انظر الدكتور صبحي الصالح وعلوم الحديث ص ١٠٠ والتدريب ١٤٨ واختصار علوم الحديث ص ١٤٠.

(٣) راجع الباعث الخيبي ص ١٢٦ وعلوم الحديث ص ١٠٠ والطراز الحديث ص ٢٩ وتيسير مصطلح الحديث ص ١٦٣.

(٤) الطراز الحديث وتبسيط علوم الحديث لمحمد نجيب المطيعي ص ١١٤.

وشرط الوجدادة هو ثقة الواجد من نسبة الحديث الموجود المكتوب إلى من يروى عنه، إما لمعرفة خطه لتعوده عليه أثناء مقابلته أو لغلبة الظن من صحة نسبة الكلام إلى قائله كما هو الحال الآن بالنسبة للكتب المطبوعة المنسوبة إلى مؤلفيها وكذا المخطوطة إذا غلب على الظن ذلك<sup>(١)</sup>. والرواية بهذا الطريق جوزها البعض ومنعها الآخرون وهو الراجح عند السلف بل إنهم اعتبروا ذلك من باب المنقطع الذي فيه شائبة الاتصال<sup>(٢)</sup>.

والذين جوزوها قالوا للراوى أن يحدث على سبيل الحكاية فيقول: وجدت بخط فلان، ومسنده، وهذا موجود في مسند الإمام أحمد بن حنبل بكثرة يقول ابنه عبد الله (وجدت بخط أبي: حدثنا فلان) ويسوق الحديث.

والوجدادة حين تفهم على وجهها الصحيح - لا يجوز التشكك بقيمتها كصورة من صور التحمل، فجميع ما نقله اليوم من كتب الحديث الصحيحة ضرب من الوجدادة لأن حفاظ الحديث عن طريق السلقين والسماع أصبحوا نادرين جدا في حياتنا الإسلامية المعاصرة بعد أن انتشرت الطباعة وأضحى الرجوع إلى أمهات الكتب سهلا ميسرا.

وقد جزم ابن الصلاح بصحة من ذهب إلى وجوب العمل بالوجدادة لأنه لو توقف العمل فيها على الرواية لأفسد باب العمل بالمنقول، لتعذر شرط الرواية فيها<sup>(٣)</sup>.

وتشدد السلف من علماء الحديث في صور التحمل وأدائه كالوجدادة، والوصية والإعلام كان له في نظرهم ما يسوغه في حياتهم وظروفهم، فقد كان الحديث شغلهم الشاغل، وكانوا أشد منا حاجة إلى حفظه وروايته لضعف وسائل

(١) راجع علوم الحديث ص ١٠٢.

(٢) الطراز الحديث ص ٢٩، وتبسيط علوم الحديث ص ١١٥.

(٣) ابن الصلاح وعلوم الحديث ١٢٩ والدكتور صبحي الصالح وعلوم الحديث ص ١٠٢.

التدوين والكتابة لديهم، ونحن نجد لزاما علينا أن ننشط في حفظ الحديث والتدقيق في طرق تحمله ورواته ولكن تيسير الطباعة الآن قد خفف عنا فيما يتعلق بالعبء الذي ينوط به كاهلنا وهو حفظ الحديث وصونه في كتاب مطبوع منسوب إلى مؤلفه ويحقق الغرض المنشود وهو حفظ السنة وإمكان الرواية والنقل حسبما هو مدون أو مكتوب<sup>(١)</sup> وهذا هو المطلوب.

---

(١) راجع علوم الحديث للدكتور الصالحى ص ١٠٢ وما بعدها والباحث الخيث ١٢٨ وما بعدها.

## المبحث الخامس

### أقسام الحديث

الحديث من حيث ذاته قسمان فقط نظراً إلى ما يحدث به المتحدث من كلام ينسبه إلى النبي ﷺ، لأن هذه النسبة تحمل الصدق والكذب، فإن صدقت ثبت صحتها، وإن ثبت كذبها كان الحديث غير صحيح لأنه مكذوب ومختلق على النبي ﷺ ووضعه الموضوعون الكذابون لأسباب تحقق أغراضهم المختلفة من هذا الوضع دينياً أو دنيوياً<sup>(١)</sup>.

ولكن نظراً إلى أن الحديث الصحيح قد تتفاوت درجة قبوله عند الناس الآخذين المتحملين طبقاً لما وضع من شروط وقواعد تحقق صدق الحديث وصحته في نظر العلماء، وهذه القواعد والشروط تختلف من شخص إلى شخص حسبما يرى هو من وجهة نظره صدق حسه واطمئنان قلبه إلى صحة الحديث، فقد قسم الحديث الصحيح عند معظم أهل الحديث ورجاله إلى قسمين هما: الحديث الصحيح والحديث الحسن والأول هو ما نال كل صفات القبول وأعلىها في نظر جميع علماء «الحديث»، والثاني: ما اشتملت على صفات القبول بين ما هو متفق عليه وما هو مختلف فيه بما يجعله أقل درجة من سابقه وإن كانت هذه الصفات تؤهله عند الجميع للأخذ والقبول لحسنه. وبناء على ما سبق فقد قسم معظم أهل الحديث بالنظر إلى المتن والإسناد معاً أقساماً ثلاثة: صحيحاً، وحسناً، وضعيفاً. ويدخل تحت كل قسم من هذه الأقسام أنواع كثيرة من حيث مراتب كل قسم بحسب القوة والضعف بالنظر إلى المتن والإسناد معاً.

### أقسام الحديث في نظر علماء المصطلح:

وقد قسم الحديث علماء المصطلح باعتبار أحوال الرواة وصفاتهم وأحوال

(١) راجع أسباب وضع الحديث فيما سبق عند الكلام عن شيوع رواية الحديث والظاهرة التي صاحبها. وتبسيط علوم الحديث ص ٧ وما بعدها.



المتون وصفاتها إلى أنواع كثيرة أوصلها بعضهم إلى مائة وبعضهم إلى مالا يحصى إذ لا تنحصر في نظر هذا البعض أحوال الرواة وصفاتهم وأحوال متون الحديث وصفاتها<sup>(١)</sup>.

وبعضهم حصرها كالنووي وابن الصلاح في كتابه علوم الحديث في خمس وستين نوعاً. وبعضهم كالشيخ الجيزاوي حصرها في ستة وثلاثين نوعاً نظراً إلى كثرة الاستعمال<sup>(٢)</sup>.

وعلى كل حال، فإن اختلاف التقسيمات ومقدارها لا يضر في شئ على الإطلاق من حيث القلة أو الكثرة لأن ذلك راجع إلى اصطلاح العلماء ولكل فريق نظره ورأيه واصطلاحه في التقسيم والعد والتنوع ولا مشاحة لأحد في هذا الاصطلاح.

وقد أخذ الدكتور صبحي الصالح عند تقسيم الحديث بمنهج جديد حسن نراه محققاً لغاية الباحث في هذا المجال من غير لبس أو توهان<sup>(٣)</sup>. ولهذا، فستتبع نفس المنهج تيسيراً على الطالب والباحث معاً.

وأقسام الحديث التي سنتناول الكلام عنها هي: قسم الصحيح، وقسم الحسن، وقسم الضعيف، والقسم المشترك بين الصحيح والحسن والضعيف.

(١) انظر علوم الحديث ص ١٤٣، والباعث الحثيث ص ٢٠ وما بعدها.

(٢) الطراز الحديث ص ١١، وعلوم الحديث ص ١٤٢ وما بعدها.

(٣) انظر علوم الحديث له ص ١٤١ - ٢٨٨.

## الصحيح

### تعريف الصحيح:

الحديث الصحيح هو الحديث المسند الذى اتصل إسناده بنقل العدل الضابط إلى منتهاه من غير شذوذ ولا تعليل بعلّة قاذحة<sup>(١)</sup>.

والمراد بالعدل عدل الراوى وهو المسلم البالغ العاقل السالم من ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة ومما يخل بالمروءة<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالضابط، الضابط صدراً، بأن يثبت ما سمعه فى ذهنه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، أو كتاباً، بأن يصونه عنده منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدى منه.

**بم تثبت العدالة؟:** وتثبت العدالة بالاستفاضة والشهرة كعدالة مالك والشافعى والأوزاعى، أو بتنصيب عالم عدل عليها لأنه على الأصح يكفى فى التعديل والتجريح عدل واحد وإن كان يشترط فى التجريح ذكر السبب ولا يشترط ذلك فى العدالة.

**بم يعرف الضبط:** ويعرف ضبط الراوى بموافقته فى روايته رواية علماء الحديث الثقة المتقين غالباً ولو من حيث المعنى. ولا تضر مخالفته النادرة، فإن كثرت اختل ضبطه ولا يحتج بحديثه.

### بم يعرف الشذوذ فى الرواية:

ويعرف شذوذ الحديث من الراوى بمخالفة حديثه الذى يرويه حديث الراوى

(١) الباعث الحثيث ٢١ للطراز الحديث ١١، وعلوم الحديث ١٤٥ وتبسيط علوم الحديث ص ٨.

(٢) الطراز الحديث ١١.



الثقة الذي هو أرجح منه، أو بتفرد الراوي غير الثقة بروايته لهذا الحديث لأن تفرد الثقة بالحديث لا ينافي صحته ولا يعتبر طعنا في روايته عند الجميع من علماء الحديث، وعليه فقد أدخل بعض العلماء الحديث الشاذ ضمن الحديث المنكر الضعيف<sup>(١)</sup>.

### العلة القادحة:

مفهوم العلة القادحة في الرواية هي ما تعرض للحديث الصحيح بحسب الظاهر عند التأمل في طرق الحديث كأن يكون معروفا عن صحابي ويروى عن غيره وكأن يكون مرسلا أو منقطعاً، أو موقوفا فيروى متصلاً.

والعلة قد تكون في المتن، وقد تكون في الإسناد<sup>(٢)</sup>، والصحيح إسناداً هو الذي اتصل إسناده برواية الثقة الضابطين ويجب أن يلاحظ أنه لا تلازم بين صحة الحديث وصحة الإسناد، فقد يصح الإسناد لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط ولا يصح المتن لشذوذ أو علة، وقد لا يصح السند ويصح المتن لوجوده من طرق أخرى متعددة في الرواية.

### أقسام الصحيح<sup>(٣)</sup>:

الحديث الصحيح في نظر علماء الحديث ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: الصحيح لذاته، والصحيح لغيره. أما الصحيح لذاته فهو الذي سبق تعريفه والكلام عنه منذ قليل. وأما الصحيح لغيره فهو الحسن. وسيأتي الكلام عنه في القسم الثاني من أقسام الحديث.

(١) راجع المرجع السابق ص ١٢ ومصطلح الحديث للمرحوم الأستاذ إبراهيم الشهاري ص ١٦.

(٢) إذا كانت العلة في الإسناد سمي الحديث فعلاً وسيأتي بيانه فيما بعد.

(٣) انظر الشيخ الشهاري المرجع السابق ص ١٤.

## أنواع الصحيح:

والحديث الصحيح يشمل المرفوع، كما يشمل الموقوف الصحيح والمرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً، كقول الراوى: قال النبي ﷺ كذا أو فعل كذا.. أو أقر كذا، أو أنه ﷺ كان يتصف بكذا<sup>(١)</sup>.

أما الموقوف: فهو الحديث المختص به الصحابي والمنسوب إليه سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً أو تقريراً من غير إضافة إلى النبي ﷺ أو إلى تابعي<sup>(٢)</sup>، كأن يقول الراوى قال عمر بن الخطاب كذا، أو فعل على بن أبي طالب كذا، أو فعل كذا أمام الصحابي فلان فأقره ولم ينكره<sup>(٣)</sup>.

ونحن حينما نحكم على الموقوف بالصحة إذا توفرت شروطها نعلم أننا إنما نصحح حديث الصحابي لا حديث رسول الله ﷺ.

ووصف الصحة كما يطلق على ما نسب إلى النبي ﷺ، يطلق أيضاً على ما نسب إلى الصحابي. فقد يكذب الحديث على الصحابي كما يكذب على النبي ﷺ ووصفنا للحديث (الموقوف) بالصحة لا يعنى وجوب عملنا به، وإنما نبيح العمل بما يثبت منه أنه لا مجال للرأى والاجتهاد فيه عند بعض العلماء لأن الصحابي فى مثل ذلك لا يقول ولا يفعل ولا يقرأ إلا ما قد تحققه بنفسه عن النبي ﷺ كقول الصحابي عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ وقوله لمن خرج من المسجد والمؤذن يؤذن (أما هذا فقد عصى أبا القاسم ﷺ).

فمثل هذا حديث موقوف، ويجوز لنا العمل به إذا ثبت لنا صحة الحديث

(١) راجع الباعث الحديث ٤٥.

(٢) إذا أضيف الحديث إلى التابعى فهو المقطوع..

(٣) المرجع السابق وعلوم الحديث ص ٢٠٨.

ولم يكن ضعيفا أو مقطوعا (١) كما في أحاديث كعب الأخبار وابن سلام وابن عمرو بن العاص، لأنهم من الصحابة الذين اشتهروا برواية الإسرائيليات والأقاصيص، ولا سيما ما يتعلق منها بأشراط الساعة وفتن آخر الزمان وأغلب الأحاديث التي تشتمل على مثل هذه الأخبار ضعيفة إن لم تكن موضوعة والتضعيف لم يرجع إلى الوقف وإنما ذلك راجع إلى شذوذ أو علة أو اضطراب في مثل هذه الأحاديث (٢).

وتفسير الصحابي لحديث النبي ﷺ سواء كان ذلك يتعلق بالقول أو الفعل أو التقرير إنما هو من باب الحديث الموقوف على الراجح عند المحققين من علماء الحديث وليس من باب المرفوع كما قال البعض لأنه لو كان من باب المرفوع المتصل بالنبي لما اختلف الصحابة والحديث واحد عندهم ولكن ثبت الاختلاف بينهم في كثير من الأحكام وهذا الخلاف منسوب إليهم بلا جدال بل ثبت أن الكثير منهم كان يصرح بأن ما أضيف إلى حديث النبي ﷺ إنما هو من قوله ومن اجتهاده (٣).

مراتب الحديث الصحيح (٤):

## ١- المتواتر:

وهو الحديث الصحيح الذي يرويه جمع يحيل العقل تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم في أول السند وآخره ولا يشترط فيه عدد معين على الأرجح كما قال ابن حجر ولا عدالة جميع الرواة لأن تحقق التواتر يغني عن شرط العدالة، وقد اشترطت عدالة الراوي لتحقيق الصدق وعدم الكذب في الحديث، وقد قلنا

(١) علوم الحديث ص ٢٠٨ وما بعدها..

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٩.

(٣) الطراز الحديث ص ١٦ والمرجع السابق.

(٤) راجع الشهاوى ص ١٧ وما بعدها.

بأن التواتر لا يتحقق إلا إذا كان الجمع المميز يحيل العقل تواطؤهم على الكذب في الحديث .

وينقسم التواتر إلى لفظي ومعنوي :

**فالتواتر اللفظي:** هو الذي رواه الجمع المذكور في أول السند ووسطه وآخره بلفظ واحد وصورة واحدة وهو عزيز جدا بل لا يكاد يوجد كما قال ابن الصلاح والأكثر، على أنه باشتراط المطابقة اللفظية من كل وجه يستحيل وجوده في غير القرآن الكريم .

ولكن بعض العلماء يؤكدون أن في الحديث النبوي نفسه غير قليل من التواتر اللفظي ويستدلون على ذلك بكثير من الأمثلة ومنها حديث انشقاق القمر، وحديث من كذب على متعمدا وحديث الشفاعة وأنين الجذع، والمسح على الخفين والإسراء والمعراج، ونبع الماء من أصابعه ﷺ، ورد عين قتاده، وإطعام الجيش الكثير من الزاد القليل، وحديث خذوا عنى مناسككم، وحديث صلوا كما رأيتموني أصلى وغير ذلك ومن علماء الحديث المشهورين الذين ذهبوا إلى هذا الرأي الإمام السيوطي، والقاضي عياض والحافظ ابن حجر .

**والتواتر المعنوي:** هو الذي لا يشترط في روايته المطابقة اللفظية، وإنما يكتفى فيه بأداء المعنى ولو اختلفت رواياته عن الجمع الذي يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب، وهذا القسم كثير جدا ومجمع على تحققه ووجوده عند علماء الحديث وغيرهم .

ومن أمثلة التواتر المعنوي: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد روى عنه ﷺ نحو مائة حديث فيه رفع يديه في الدعاء، وقد جمعها السيوطي في جزء لكنها في قضايا مختلفة لم تتواتر كل قضية منها على حدة وذلك القدر المشترك فيها جميعاً وهو الرفع عند الدعاء تواتر اعتبار المجموع .

ولا خلاف بين المحدثين في أن كلا من المتواتر اللفظي والمعنوي يوجب العلم القطعي اليقيني، كما يجب العمل بما يوجبه من أحكام تشريعية عند الفقهاء بلا نزاع.

## ٢ - الأحادي:

والحديث الأحادي عند علماء الحديث هو ما تفرد بروايته عن النبي ﷺ العدل الواحد سواء بقى هكذا متفرداً في الرواية يعنى يأخذه عدل عن عدل حتى المحدث أو يشتهر بعد ذلك أو يصبح غريباً أو عزيزاً. لأن كل ذلك أوصاف اصطلاحية عند العلماء تطلق على حديث الأحاد.

ويشتهر الأحادي ويسمى حديثاً مشهوراً في أى طبقة من طبقاته بعد النبي ﷺ وسواء كانت هذه الطبقة من الصحابة أو من التابعين أو من بعدهم، فكل حديث اشتركت في روايته عن الشيخ جماعة سمي مشهوراً لأنه قد ذاع وانتشر برواية الجماعة له بعد أن كانت روايته مقتصرة على راو واحد فقط، يأخذ عن غيره وهو واحد أيضاً بدون مشاركة معهم من غيرهم في نفس الرواية.

والحديث المشهور إذا فاضت شهرته وذاعت بين الناس فلا مانع من دخوله ضمن قسم الحديث المتواتر معنى كما في حديث إنما الأعمال بالنيات فمع أن هذا الحديث أحادي الأصل على الراجح لأن عمر رضى الله عنه هو الذى تفرد بروايته عن النبي ﷺ، ولم يروه عن عمر إلا علقمة، ولم يروه عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي، ولم يروه عن التيمي إلا يحيى بن سعيد الأنصارى ثم رواه عن سعيد الأنصارى جمع من الرواة، فصارت له الشهرة ونال ذيوغاً بين الناس (١).

والحديث الغريب الصحيح هو: الذى تفرد بروايته واحد ثقة ولم يعرف الحديث من جهة أخرى، حيث اقتضرت رواية الحديث عليه فقط ولم تشتهر بين الناس عند أحد غيره. ومن هنا، كان وجه الغرابة في علماء الحديث ونقاده.

وغرابة الحديث قد تكون في المتن، وقد تكون في السند، فتكون في المتن إذا تفرد بها الواحد العدل، وتكون في السند إذا تفرد الراوى بسند لروايته لا يشاركه

(١) الطراز الحديث ص ٢٣.



وقد ثار الخلاف بين العلماء بالنسبة للحديث الأحادي الصحيح هل يفيد القطع من جهة العلم كما هو الحال بالنسبة للمتواتر، أو يفيد الظن من جهة العلم لأنه ظني الثبوت وعليه، فإنه لا يقوى على معارضة المتواتر ولا يحتاج به في مواجهته عند التعارض الإمام النووي على الرأي الأخير لأنه في نظره ظني الثبوت وما كان ظني الثبوت لا يقوى على معارضة قطعي الثبوت.

وأكثر علماء الحديث وأهله على الرأي الأول وهو أن الأحادي الصحيح يفيد العلم القطعي اليقيني كما هو شأن المتواتر لأن التأكد من صحة الحديث هو الذي يلزم العمل بمقتضاه، وهذا يستوى فيه التواتر والأحاد وعند هذه الأثرية يقطعون بالأحادي الذي أخرجه البخاري ومسلم ولكن البعض الآخر لا يرى فرقا بين البخاري ومسلم وبين ما أخرجه غيرهما صحيحا وهذا ما ذهب إليه ابن حزم حيث قال: إن خبر الواحد العدل عن مثله إلى رسول الله ﷺ يوجب العلم والعمل معا ورأيه وما ذهب إليه هو الراجح والموافق للصواب لأنه لا فرق بين راو وراو ما دامت مروياته صحيحة عن النبي ﷺ (٢)، واعلم أن الحديث الصحيح تتفاوت مراتبه بحسب تفاوت ضبط رواته وتحريمهم وعدالتهم متنا وإسنادا. ولذا، فقد قسم الإمام النووي الصحيح إلى مراتب سبع، الأولى: وهي أعلاها متنا، ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم الثانية: وهو ما انفرد به البخاري، ثم الثالثة: وهو ما انفرد به مسلم، ثم الرابعة: وهو ما كان على شرطهما وإن لم يخرججا، ثم الخامسة: وهو ما كان على شرط البخاري، ثم السادسة: وهو ما كان على شرط مسلم، ثم السابعة والأخيرة: في مراتب الرواية، وهو ما صححه غير البخاري ومسلم من أئمة الحديث. وأعلى الأحاديث إسنادا ما قال هذه بعد الأئمة لأنه

(١) المرجع السابق ٣٤ والباعث الحثيث ١٦٦ وما بعدها.

(٢) راجع علوم الحديث ١٤٥-١٥٥ ومصطلح الحديث للشهاوي ص ١٧.



أصح الأسانيد كقول البخارى (أصح الأسانيد ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر ، وهو المعروف بسلسلة الذهب وتتفاوت كذلك رتب الصحيح بتفاوت الأمصار التى روته. ويوشك أكثر العلماء أن يعزموا بأن أصح الأحاديث ما رواه أهل المدينة ثم أهل البصرة ثم أهل الشام<sup>(١)</sup>)

### أول من صنف فى الصحيح من الأحاديث:

ويعتبر الإمام البخارى رضى الله عنه هو أول من صنف فى (الصحيح المجرد) الذى يخلو من الإرسال والانقطاع والبلاغات. أما التعليقات التى أدخلها فى صحيحه، فما أوردها إلا استثناسا واستشهادا، فذكرها فيه لا تخرجه عن كونه أجود الصحيح، ثم تلا البخارى تلميذه الإمام مسلم، ثم أبو داود والترمذى والنسائى بلا خلاف بين العلماء فى تصحيح كتبهم المنسوبة إليهم. ويزاد على هذه الكتب الصحاح الخمسة الكتاب السادس فى الترتيب لابن ماجة على خلاف بين العلماء فى الترتيب بينه وبين موطأ الإمام مالك كما قال ابن الأثير أو بينه وبين مسند الدارقطنى كما قال ابن حجر العسقلانى فإذا عبر بالكتب الصحاح الستة فالمراد الخمسة الأولى ثم السادس على الخلاف الذى مر.

وإذا عبر بالكتب الخمسة فالتعبير صحيح لأنها التى حصل عليها اتفاق العلماء، فإذا قرأنا فى بعض الأحاديث مثل هذه العبارة (رواه الخمسة) فمعنى ذلك أن البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى قد اتفقوا جميعاً على رواية الحديث.

وعبارة (الصحيحين) تطلق على كتابى البخارى ومسلم، ويقال فى الحديث الذى رواه (رواه الشيخان)، أو متفق عليه وإنما سميت الكتب الستة بالصحاح على سبيل التغليب فقط، لأن كتب الصحاح المتفق عليها هى البخارى ومسلم

(١) المرجع السابق ص ١٥٤ والطراز الحديث ١٣، والباعث الحثيث ٣٣ وما بعدها

ولكل من أصحاب الكتب الستة ميزة يعرف بها، فمن أراد التفقه فعليه بصحيح البخارى، ومن أراد قلة التعليقات فعليه بصحيح مسلم، ومن رغب فى زيادة معلوماته فى فن التحديث فعليه بجامع الترمذى، ومن قصد إلى حصر أحاديث الأحكام فبقيته لدى أبى داود فى سنته، ومن كان يعنيه حسن التبويب فى الفقه فعليه بابن ماجه، وأما النسائي فقد توافرت له أكثر هذه المزايا<sup>(٢)</sup>.

وصحيح البخارى أرجح من صحيح مسلم، لأن البخارى اشترط فى إخراجهِ للحديث شرطين، أحدهما: معاصرة الراوى، والثانى: ثبوت سماعه، بينما اكتفى مسلم بمجرد شرط المعاصرة.

وأحاديث البخارى بلا تكرار (٢٦٠٢) ومع التكرار والتعليقات (٩٠٨٢).  
 وأما ما فى صحيح مسلم بلا تكرار فيبلغ نحو أربعة آلاف حديث<sup>(٣)</sup>.

وفى كل من الصحيحين نجد الإشارة إلى (حدثنا) بهذه العبارة (ثنا) وإلى أخبرنا (نا) ويكثر فى صحيح مسلم خاصة حرف (ح) رمزا إلى التحول من إسناد إلى إسناد إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر، ولذا، فعلى القارئ إذا انتهى إليها أن يقول (ح) ثم يستمر فى قراءة ما بعدها.

والبخارى ومسلم لم يلتزما بإخراج جميع ما يحكم بصحته لأنه قد فاتهما عدد قليل من الأحاديث اعترف بصحتها ولم ترد فى كتبهما وإنما وردت فى كتب غيرهما.

(١) علوم الحديث ١١٧ وما بعدها. ومصطلح الحديث للشهاوى ص ١٧.

(٢) علوم الحديث ١١٩.

(٣) المرجع السابق ص ١٢٠ ومقدمة فتح البارى لابن حجر ١/ ٤٧٠ وما بعدها واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٥.

وموطأ الإمام مالك على القول بأنه سادس الكتب الستة يلي الصحيحين في الرتبة وعلى الرأي الآخر الذى يعتبر سنن ابن ماجة سادس الكتب الستة لا يعد موطأ مالك من كتب الصحاح لأن فيه كثيراً من المراسيل من ناحية، وكثيراً من آراء الفقهاء من ناحية ثانية، ولأنه إلى كتب الفقه أقرب<sup>(١)</sup>.

### كتب جوامع الحديث:

وهى التى اصطلح العلماء على أنها تشتمل على جميع أبواب الحديث الثمانية وهى: العقائد، والأحكام، والرقاق، وآداب الطعام والشراب، والتفسير والسير، والسفر والقيام والعقود (الشماثل) والفتن، والمناقب والمثالب. ومن الكتب التى اشتملت عليها جميعاً جامع البخارى وجامع الترمذى.

### كتب المسانيد:

وكتب المسانيد هى التى ذكرت فيها الأحاديث على أسماء الصحابة حسب السوابق الإسلامية أو تبعاً للأنساب، ومن هذه الكتب مسند أبى داود الطيالسى المتوفى سنة (٢٠٤ هـ) الذى يعتبر أول من ألف فى المسانيد ومسند الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١ هـ)، ومسند ابن خالد المتوفى سنة (٢٩٦ هـ) ويعتبر مسند الإمام أحمد أوفى تلك المسانيد وأوسعها وفى هذا المسند أحاديث صحيحة كثيرة لم تخرج فى الكتب الستة وقد جمع كتاب مسند أحمد من ضمن أكثر من سبعمائة ألف وخمسين حديثاً كما قال صاحبه وقال فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارحبوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلا فليس - بحجة<sup>(٢)</sup>.

(١) الباعث الحثيث ٣٠، وعلوم الحديث ١٢٢.

(٢) علوم الحديث ١٢٣ وما بعدها والباعث الحثيث ص ٢٧.

ومعاجم الحديث هي الكتب التي تجمع فيها الأحاديث على أسماء الشيوخ أو البلدان أو القبائل مرتبة على حروف المعجم وأشهر المعاجم هي معجم الطبراني الكبير والمتوسط، والصغير<sup>(١)</sup>.

### كتب المستدركات:

وهي الكتب التي استدرک فيه المؤلف ما فاته في كتابه من الأحاديث على شرطه. وأشهرها مستدرک الحاكم النيسابوري على الصحيحين غير أن الحاكم ألزم الشيخين بإخراج أحاديث لا تلزمهما لضعف رواتهما عندهما ولهذا فقد جاء في مستدرک الحاكم ما ليس بصحيح من الأحاديث لظنه بصحتها على شرط الشيخين وفي كثير مما صححه على هذا الأساس مقال<sup>(٢)</sup>.

### كتب المستخرجات:

وموضوع المستخرج أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه، من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه ومن ذلك مستخرج أبي بكر الإسماعيلي على البخاري، ومستخرج أبي عوانة على مسلم، ومستخرج أبي علي الطوسي على الترمذي، ومستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبي داود ومستخرج أبي نعيم الأصبهاني وغيرهم كمستخرج ابن خزيمة وابن البثني اللذين هما خير من المستدرک بكثير وأنظف أسانيد ومتوناً كما قال ابن كثير<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق ص ١٢٤.

(٢) راجع تدريب الراوي ص ١٠٠ والمرجع السابق ص ١٢٥.

(٣) انظر الباعث الحثيث ص ٢٧.

## أجزاء الحديث:

وكتب الأجزاء عند علماء الحديث هي عبارة عن تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة أو من بعدهم، كجزء أبي بكر، أو الأحاديث المتعلقة بمطلب من المطالب، كجزء قيام الليل للمروزي، وجزء صلاة الضحى للسيوطي<sup>(١)</sup>.

---

(١) علوم الحديث ١٢٥.

## الحديث الحسن

### تعريف الحسن:

عرف علماء الحديث الحسن بأنه ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط من غير شدوذ<sup>(١)</sup> ولا علة<sup>(٢)</sup>.

وقيد تخفيف الضبط الذى به فى التعريف هو الذى يفرق بين الحديث الصحيح لذاته والذى سبق الكلام عنه فى القسم الأول، وبين الحسن الذى نتكلم فيه الآن لأن العدل فى الحسن خفيف الضبط، بينما هو فى الصحيح تام الضبط، ولا فرق بين الصحيح والحسن من حيث الاحتجاج ووجوب العمل به لأن كلا منهما سلم من الشذوذ والعلة<sup>(٣)</sup>.

### أنواع الحسن:

والحديث الحسن نوعان: حسن لذاته، وحسن لغيره، فالحسن لذاته هو الذى كان حسنه ناشئاً من شيء داخل فيه ذاتي لا من شيء خارج عنه يوصله درجة الصحيح فى شروطه وإن كان أخف منه بضبط رجاله<sup>(٤)</sup>.

أما الحسن لغيره: فهو ما لا يخلو إسناده عن مستور أو سبب الحفظ أو نحو ذلك غير مغفل ولا كثير الخطأ ولا ظهر منه مفسق<sup>(٥)</sup>.

(١) الحديث الشاذ هو الذى يرويه غير الثقة وسيأتى بيانه تفصيلاً فيما بعد.

(٢) الحديث المعلوم هو الذى ظاهره الصحة ولكنه فى الحقيقة معلول بعلّة من علل الحديث؛ وانظر الشهاوى ص ٣٢.

(٣) راجع علوم الحديث ١٥٦، والطراز الحديث ١٤ والباعث الحديث ٣٧ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الطراز الحديث ص ١٣.

والحديث الحسن كالصحيح عند العلماء تتفاوت مراتبه متنا وإسناداً ، فأعلاها متنا ما اختلف في صحته وحسنه، وأدناها متنا ما اختلف في صحته وضعفه، وأعلاها إسناداً ما قال فيه بعض الأئمة أنه أحسن الأسانيد، وأدناها إسناداً ما ليس كذلك. ويلاحظ أنه لا تلازم بين حسن الإسناد وحسن المتن، فقد يكون الإسناد حسناً والتمن صحيحاً لذاته، وقد يكون المتن حسناً والإسناد صحيحاً في ذاته. وقد يكون الإسناد صحيحاً والتمن ضعيفاً وقد يكون العكس.

وفي هذه الحالة الأخيرة أي عند الحكم بضعف أحدهما (التمن أو الإسناد) فإن ذلك يتصور في الحديث الحسن الصحيح لغيره، فصحته وحسنه إنما جاءت من طرق أخرى مقوية له ومصححة، لأن النظر إليه وحده بدون هذا المقصد يضعفه سواء كان ذلك راجعاً إلى المتن أو إلى السند والحكم بالصحة أو الحسن على الإسناد لا يلزم منه الحكم بذلك على المتن إذ قد يكون شاذاً أو نقلاً<sup>(١)</sup>.

### اصطلاحات العلماء التي ترادف الحسن في الحديث أو ترادف غيره:

ويرادف الحسن بالمفهوم المتقدم الذي يشمل الحسن لذاته، والحسن لغيره قول العلماء هذا الحديث جيد وهذا الحديث قوى وأما قول بعضهم: هذا حديث ثابت مجود وهذا حديث مجود وهذا حديث صالح فإنه يشمل الصحيح والحسن بالعبارة الواحدة لكل عبارة مما سبق<sup>(٢)</sup>.

وأما عبارة المشبه كقول أحد علماء الحديث هذا الحديث يشبه حديث كذا أو حديث فلان، فإن هذا يطلق بمعنى الحديث الحسن وما يقاربه.

(١) راجع الطراز الحديث ص ١٤، والباعث الحديث ص ٤٣.

(٢) الطراز الحديث وعلوم الحديث ص ١٦١ وما بعدها.

فإن جمع بين الوصفين بأن قيل: هذا حديث حسن فلنرد في الناقل هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها إلى درجة الحسن، أو باعتبار أنه قد جمع بين الاثنين معاً، شروط راوى الصحيح وشروط راوى الحسن<sup>(١)</sup>.

أو باعتبار أن الحديث الموصوف يقول الراوى حسن صحيح فى نظره أعلى رتبة من الحسن ولكنه دون الصحيح لذاته وفى هذه الحالة يكون حكم الراوى هذا على الحديث بالصحة المحض<sup>(٢)</sup> أقوى من حكمه عليه بالصحة من الحسن<sup>(٣)</sup> وهذا على تخريج ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

### حكم زيادة الحديث الصحيح والحسن:

وزيادة راوى الحديث الصحيح والحسن مقبولة إن لم تناف رواية من لم يزد، فإن نافى احتيج الترجيح، فإن كان أحدهما مرجحاً كان هو المعتبر وكان الآخر شاذاً<sup>(٥)</sup>.

### هل يتوقف العمل بالحديث على سماعه:

ذهب العلماء المجتهدون كلهم إلى أنه لا يتوقف العمل على سماعه، بل قالوا بأنه إذا صح عنده النسخة جاز له العمل بها وإن لم يسمع، وقد حكى الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى الإجماع على جواز النقل من الكتب المعتمدة من غير شرط اتصال السند إلى مصنفها وذلك شامل لكتب الفقه والحديث<sup>(٦)</sup>.

(١) الطراز الحديث ص ١٤ .

(٢) أى قوله هذا حديث صحيح .

(٣) أى قوله هذا (حسن صحيح) .

(٤) الباعث الخيى ص ٥٣ وما بعدها .

(٥) المرجع السابق .

(٦) راجع الباعث الخيى ص ٤١ وعلوم الحديث ١٥٧ ، ١٦٠ .



## كتب الحديث التي أوردت الحسن ونهت عليه:

وكتاب جامع الحديث للترمذى هو الأصل فى معرفة الحديث الحسن لأنه هو الذى نوه بذكره، بل نسب إليه أنه أول من قسم الحديث إلى أقسامه الثلاثة: وهى الصحيح، والحسن، والضعيف فى نظر علماء الحديث.

ومع أن الإمام الترمذى هو صاحب الفضل فى بيان الحسن وجمعه فى كتابه والنص عليه، ووضع القواعد التى تميز بين الحسن وغيره فيوجد فى كتب غيره أيضاً، ويعرف منها بناء على القواعد التى وضعها علماء الحديث وقواعده. ومن هذه الكتب كتب الإمام أحمد والإمام البخارى وهما من قبل كتاب الترمذى كما وجد فى كتب العلماء من بعده مثل الدارقطنى.

فقد وجد فى المتفرقات من هذه الكتب أحاديث تغلب عليها صفة الحسن لأنها دون الصحيح وأعلى من الضعيف، وبناء على ما سبق فى تعريف الحسن، فإننا لا نستغرب وجوده ضمن صحيح البخارى الذى قلنا بأنه أصح كتب الحديث لأننا علمنا أن الحسن نوع من الحديث الصحيح<sup>(١)</sup>.

## كتب مظان الحسن:

وكتاب سنن أبى داود فى الحديث من مظان الحسن، أى أن الحسن فيه لا يعرف منه على وجه الدقة أو بالنص عليه بأنه حسن وإنما يعرف الحسن من سنن أبى داود تخريجاً واستنباطاً واجتهاداً فقط، وهذا بناء على رأى ابن الصلاح وذلك استناداً إلى العبارة التى أوردها أبو داود فى كتابه بقوله: ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض وذلك حيث قيد ابن الصلاح معرفة الحسن من كتاب أبى داود بكونه مذكوراً مطلقاً وليس فى واحد من صحيح

(١) راجع الباعث الحثيث ص ٤١ وعلوم الحديث ١٤٧، ١٦٠.

البخارى أو صحيح مسلم ولم ينص صاحبه على صحته إلا أن الحافظ العراف وهو من علماء الحديث واصطلاحاته رجح أن الحكم بالصحة أو بالحسن أو الضعف إنما يرجع إلى عالم الحديث نفسه إذا كانت له القدرة على ذلك طبقاً لما وضعه لنفسه من قواعد يطمئن بها على صحة ما يأتي به من أحكام تتعلق بأوصاف الحديث وعليه يمكن ضم هذا الكتاب إلى الكتب التي صرحت ببيان الحسن ونبته عليه طبقاً للقواعد التي عرفت في بيان الحسن، والصحيح ولا يكون من كتب مظان الحسن والصحيح<sup>(١)</sup>.

وعلى ذلك فما ذكره البغوى<sup>(٢)</sup> في كتابه (المصايح) من أن الحديث الصحيح هو الذى أخرجه الشيخان البخارى ومسلم أو أحدهما وأن الحديث الحسن هو ما رواه أبو داود والترمذى وأتباعهما، فهو اصطلاح خاص به وحده ولا يعرف عند العلماء إلا له، بل إن الإمام النووى رحمه الله وهو من رجال الحديث ونقاده قد أنكر على البغوى هذا التعبير وهذا الاصطلاح لما فى بعضها من الأحاديث المنكرة فى نظر بعض علماء الحديث بناء على قواعدهم التى وضعوها لتمييز درجات الحديث فى حال الصحة والضعف<sup>(٣)</sup>، ولم يخل كتاب (مصايح السنة) المنسوب للإمام البغوى من هذه الأحاديث التى انفرد بروايتها راو ليس بالعدل ولا بالضابط<sup>(٤)</sup>.

(١) راجع الباعث الخيى ص ٤١ وعلوم الحديث ١٦٠ وما بعدها والتدريب ص ٥٥ واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٤٤.

(٢) الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى المتوفى ٥١٦ هـ

(٣) الباعث الخيى ص ٤٣.

(٤) علوم الحديث ١٦١.

## القسم الثالث

### الضعيف

الحديث الضعيف هو ثالث أقسام الحديث، وخير تعريف له أنه (ما لم يجتمع فيه حسنات الصحيح ولا صفات الحسن)<sup>(١)</sup>.

ومعنى ذلك أن الحديث الضعيف سمي ضعيفاً لأنه قد فقد شرطاً من شروط الصحيح أو شرطاً من شروط الحديث الحسن في نظر علماء الحديث ونقاده طبقاً للاصطلاحات الخاصة التي وضعت للتفريق بين أنواع الحديث. وذلك أن الحديث الضعيف يرجع ضعفه لعدة أسباب خارجية قد تتعلق بالمتن وقد تتعلق بالسند وقد تتعلق بهما معا هذه الأسباب يكون معها الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ لا تظمن النفس إلى القطع بصحته أو غلبة الظن بالنسبة لمن يريد أن يتحمل بهذا الحديث أو بأخذه عن غيره، وإلا فإن الحديث في حد ذاته قد يكون صحيحاً ويظهر ذلك من حديث آخر أو من رواية أخرى وعند شخص آخر يتوصل باجتهاده وقواعده إلى صحة هذا الحديث، لأن الحديث لذاته لم يصل الأمر بالنسبة لأخذه إلى القطع بكذبه أو وضعه على النبي ﷺ.

ومن هنا، كان الحديث الموضوع هو الذي يتأكد أو يغلب على الظن بأنه مختلق وموضوع على النبي ﷺ ولذلك لا يعد حديثاً ولا يدخل ضمن أقسامه إلا تجاوزاً فقط من حيث التسمية التي وضعت له ظاهراً والتي وضعها له كذباً وخداعاً من له المصلحة في ذلك طبقاً للأسباب التي تجعل الواضع يكذب على النبي ﷺ وقد سبق الكلام عن هذه الأسباب ومن أراد معرفتها فليرجع إليها<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع علوم الحديث ١٦٥ والتدريب ص ٥٩ والطرز الحديث ١٤ والباعث الخيبي ص ٤٤.

(٢) انظر الباعث الخيبي ص ٨١ وما بعدها، علوم الحديث ص ٢٦٦ وما بعدها.

وهناك قواعد وضعها علماء الحديث ومصطلحها،<sup>(١)</sup> وبهذه القواعد يعرف الحديث الموضوع المكذوب وبهذه القواعد أيضا يمكن التمييز بين الحديث النبوي وغيره. وبعبارة أخرى بين ما يمكن نسبته إلى النبي ﷺ ويقبله العقل ولا يحيله على الكذب وهو يشمل الحديث بأقسامه الثلاثة الصحيح والحسن والضعيف وبين ما لا يمكن نسبته إلى النبي ﷺ لأنه ليس بحديث حيث ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه مختلق مكذوب على النبي ﷺ ويمكن معرفة ذلك الكذب بما يأتي من قواعد.

### القاعدة الأولى:

اعتراف الواضع نفسه، باختلاقه الحديث كما فعل نوح بن أبي مريم، والملقب بنوح الجامع حيث وضع في فضائل القرآن أحاديث في كل سورة موضوعة على ابن عباس رضى الله عنه وقد أقر بذلك الواضع<sup>(٢)</sup>، كما أقر عمر ابن صبيح بن عمران التيمي بأنه وضع خطبة للنبي ﷺ. وأقر ميسرة بن عبد ربه الفارسي بأنه وضع في فضل على بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

### القاعدة الثانية:

أن يكون في المروى المنسوب إلى النبي ﷺ لحن في العبارة أو ركاقة في المعنى لأن النبي ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وهذه القاعدة يسهل على نقاد الحديث المتمرسين معرفتها لأن للحديث الصحيح ضوءاً كضوء النهار يعرفه أهل الفن فيه. وللحديث الموضوع ظلمة كظلمة الليل تنكره العقول الواعية المتمرس<sup>(٤)</sup>.

(١) الباعث الحثيث ٨١ وعلوم الحديث ٢٦٣ وما بعدها.

(٢) راجع علوم الحديث ٢٦٤ والتدريب ٨٨، ١٠٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق والتدريب ٨٨ والتوضيح ٩٤/٢.

وركاكة اللفظ وحدها لا تدل على وضع الحديث بذاتها لاحتمال أن يكون الراوى رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح لأى سبب من الأسباب ومنها مثلا روايته للعامه البسطاء الجهلاء بلغتهم التى يفهمونها لإمكان توصيل الحديث إلى عقولهم وهذا ما لم يصرح الراوى بأن المروى هو من لفظ النبى ﷺ فإن صرح بذلك كان كاذباً<sup>(١)</sup>.

### القاعدة الثالثة:

أن يكون المروى مخالفاً للعقل أو الحس والمشاهدة غير قابل للتأويل ومن ذلك ما وضعه عبد الرحمن بن زيد وكان مشهوراً بكذبه وافتراءه أن النبى ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين، فإن هذا لا يصدق العقل ولا المنطق وقد عرف عبد الرحمن بن نوح هذا بمثل هذه السخافات والغرائب<sup>(٢)</sup>.

### القاعدة الرابعة:

أن تتضمن رواية الراوى وعيدا شديدا على أمر صغير أو ترغيبا عظيما على أمر حقير، كالخلود فى جنات تجرى من تحتها الأنهار فى رفقة آلاف من الحور العين، لفعل مندوب أو ترك مكروه، أو الخلود فى جهنم مع مقت الله وغضبه لترك مندوب أو فعل مكروه وكان القصاص مولعين بوضع أخبار من هذا القبيل ومنسوبة إلى حديث النبى ﷺ كذبا لاستمالة قلوب العوام إلى هؤلاء القصاص وأخذ العطاء الكثير منهم<sup>(٣)</sup>.

(١) علوم الحديث ٢٦٤، ٢٦٥ والتدريب ٩٩ والباعث الحثيث ٨٢، ٨٣.

(٢) راجع الباعث الحثيث ٤٣ علوم الحديث ٢٦٥.

(٣) علوم الحديث ٢٦٥ وما بعدها والباعث الحثيث ٨٥ وابن الجوزى فى كتابه الموضوعات.

أن يكون واضح الخبر مشهوراً بالكذب فاسقاً معروفاً فسقه بين الناس لا يتورع عن الكذب واختلاق الأحاديث انتصاراً لهوى شخصى أو لتحقيق مآرب دنيوية أو مذهبية كما هو حال مأمون بن أحمد الهروى الذى عرف بين الناس بذلك .

ولهذا لما سئل عن الإمام الشافعى وأتباعه بالعراق قال واضعاً: حدثنا أحمد ابن عبد الله حدثنا عبد الله بن معدان أخبر عن أنس مرفوعاً: يكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتى من إبليس ويكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى<sup>(١)</sup> .

وقد أسند إلى سعيد بن طريف مثل ما نسب إلى مأمون بن أحمد الهروى، فقد أسند الحاكم إلى سيف بن عمر أنه قال كنت عند سعيد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكى فقال ما بالك؟ قال: ضربنى المعلم، قال: لأخزينهم اليوم، حدثنى عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين<sup>(٢)</sup> .

وأغرب من هذا مارواه ابن الجوزى بإسناده إلى أبى جعفر بن محمد الطيالسى قال: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فى مسجد الرصافة فقام بين أيديهم قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالوا: حدثنا عبد الرزاق عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله خلق الله من كل كلمة طيراً منقاره من ذهب، وريشه من فضة وأخذ فى قصته نحو من عشرين ورقة فجعل أحمد بن حنبل ينظر إلى يحيى بن معين وجعل

(١) علوم الحديث ٢٦٦ .

(٢) المرجع السابق .

يحيى بن معين ينظر إلى أحمد فقال له حدثه بهذا فيقول: واعجباً ما سمعت هذا إلا الساعة فلما ترنح الرجل من قصصه وأخذ العطيات، ثم قعد ينتظر بقيتها قال له يحيى بن معين ممسكا بيده تعال فجاء الرجل متوهماً لنوال منه، فقال له يحيى: من حدثك بهذا الحديث فقال الرجل: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال يحيى بن معين للرجل أنا يحيى بن معين وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قط في حديث رسول الله ﷺ، فقال الرجل لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحق، ما تحققت هذا إلا الساعة كأنه ليس فيها يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل غيركما وقد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فوضع أحمد كفه على وجهه فقام: دعه يقيم فقام كالمستهزئ بهما<sup>(١)</sup>.

### أنواع الحديث الضعيف:

إذا كنا قد عرفنا أن الحديث الموضوع المكذوب لا يسمى حديثاً بالمعنى العلمى الاصطلاحى فى نظر علماء الحديث إلا تجاوزا فقط وأن هذا الوضع له أسباب كما له قواعد وعلامات يعرف بها بسهولة بل قام بعض العلماء بإفراد هذه الموضوعات فى مكان خاص كما فعل الإمام ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) الذى خصصه لهذه الأحاديث الموضوعية التى انتقاها من كتب الأحاديث وكلام الرواة فى الحديث ليمكن معرفتها بسهولة فما علينا بعد ذلك إلا أن نذكر الأنواع التى تدخل تحت قسم الحديث الضعيف. وهذه الأنواع تختلف فى عدها من عالم إلى عالم ومن نظر إلى نظر ونحن نذكر منها أشهرها عند العلماء وما هو محقق للمراد من وجهة نظرنا.

وهذه الأنواع على ما رجحه صاحب علوم الحديث واخترناه على وجه الإجمال عشرة أنواع هى المرسل، والمنقطع، والمعضل، والمدلس، والمعلل، والمضطرب، والمقلوب، والشاذ، والمنكر والمتروك<sup>(٢)</sup>.

(١) الباعث الحثيث ٨٥.

(٢) راجع تفصيل هذه الأنواع فى علوم الحديث ٢٠٧ والباعث الحثيث ٤٧ وما بعدها-٧٤ والطرارز الحديث ١٦، ١٧، ٢١.

ويعرف المرسل عند علماء الحديث بأنه ما سقط منه الصحابي في الإسناد سواء كان الراوي المرسل أى الذى ترك الصحابي راوى الحديث عن النبى ﷺ تابعيا كبيرا أم صغيرا وسبب ضعف هذا الحديث المرسل هو فقد الاتصال في السند (أى سلسلة الرواية) وإنما سمي مرسلا لأن راويه أرسله وأطلقه ولم يقيده بالصحابي الذى تحمل الحديث عن النبى ﷺ.

والحديث المرسل عند علماء الحديث ونقاده ليس حجة فى الدين على أى حال وبهذا أشار الإمام مسلم فى مقدمة صحيحه حيث قال إن المرسل أصل قولنا وقول أهل العلم بالإخبار ليس بحجة (١). فإذا قال التابعى (٢) محدثا قال رسول الله ﷺ كان ذلك حديثا ضعيفا فى نظر علماء الحديث ليس بحجة ملزمة فى أمور الدين الإسلامى.

أما عند الفقهاء، فضعيف عند الإمام الشافعى كما قال علماء الحديث ، ولهذا لا يحتج الإمام الشافعى فى أحكامه التشريعية بالحديث المرسل إلا مراسيل سعيد بن المسيب لأن الشافعى اختبر مراسيل ابن المسيب فوجدها كلها صحيحة ولذا اطمأن إليها وعول عليها، أما غير ابن المسيب فلا يحتج بأحاديثه المرسلة.

والحديث المرسل صحيح عند الإمام أبى حنيفة والإمام مالك لأنه لا يشترط فى الحديث الصحيح عندهما أن يكون متصل الإسناد من أوله إلى منتهاه (٣).

فإن كان للمرسل طريق آخر بإسناد متصل أو مرسل من غير المرسل الأول

(١) تبسيط علوم الحديث ص ٤٨ .

(٢) وهو الذى أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم كسعيد بن المسيب بلا خلاف وهو المسمى بالتابعى الكبير أو أدركهم ولكنه لم يجالسهم على الخلاف وراجع الباعث الحثيث ٤٧ .

(٣) الطراز الحديث ١٧ والباعث الحثيث ٤٧ ومصطلح الحديث للشهاوى ص ٢٨ .





كمرسل الصحابي احتج به اتفاقاً بلا خلاف عند الفقهاء والجمهور<sup>(١)</sup> من المحدثين لا يرون مراسيل الصحابة ضعيفة لأن الصحابي الذي يروى حديثاً لم يتيسر له سماعه بنفسه من رسول الله ﷺ غالباً ما تكون روايته له عن صحابي آخر قد تحقق أخذه عن رسول الله ﷺ لأن سقوط الصحابي الآخر من السند لا يضر كما أن جهل حاله لا يضعف الحديث لأن شرف الصحبة لأى صحابي كاف في تعديله كما قال السيوطي في كتابه التدريب<sup>(٢)</sup> بل إن في كتب الصحيحين (البخاري ومسلم) من مراسيل الصحابة ما لا يحصى بل ويتعذر إنكار مراسيل الصحابة فأكثر الرواية عن ابن عباس مرسلة لصغره في حياة رسول الله ﷺ فقد توفي ﷺ وسن ابن عباس لا تزيد على ثلاث عشرة سنة<sup>(٣)</sup>.

### الحديث المنقطع:

اشهر تعريف للحديث المنقطع أنه (الذي سقط من إسناده رجل أو ذكر فيه رجل مبهم وقال العراقي وغيره هو الذي سقط من رواية راو واحد قبل الصحابي في الموضوع الواحد أى موضع كان وإن تعددت المواضع بحيث لا يزيد الساقط في كل منها عن واحد، وفي هذه الحالة يكون الحديث منقطعاً من مواضع. وقيل الحديث المنقطع هو ما لم يتصل إسناده بأى حال كان ولو سقط منه أكثر من واحد<sup>(٤)</sup>).

ومثال ما سقط من إسناده رجل الحديث الذي رواه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي إسحاق عن زين بن يتبع عن حنيفة مرفوعاً: (إن وليتموها أبا بكر فقوى أمين) فقد سقط من إسناده شريك بين الثوري وبين أبي إسحاق لأن الثوري لم

(١) علوم الحديث ١٦٧ والتدريب ١/١٩٩ والشهاوى ص ٢٧، ٢٨، ٢٩.

(٢) التدريب ١/١٩٨ وما بعدها طبعة سنة ١٩٧٩م.

(٣) علوم الحديث ١٦٧.

(٤) الباعث الحثيث ٤٧ وعلوم الحديث ١٦٧، والطراز الحديث ١٧.

يُسمع الحديث من أبي إسحاق مباشرة، وإنما سمعه من شريك وشريك هذا سمعه من أبي إسحاق (١).

ومثل ما ذكر فيه رجل مبهم حديث: اللهم إنني أسألك الثبات في الأمر الذي رواه أبو العلاء بن عبد الله الشنحير عن رجلين عن شداد بن أوس والرجلان مبهمان وقد ذكرا في السند لأنه لم يعرف من هما هذان الرجلان والإبهام ضعف السند وجعله منقطعاً عند علماء الحديث والمنقطع كالمُرسل بالنسبة للحديث عند العلماء (٢).

### الحديث المعضل:

ويعرف المعضل بأنه (الحديث الذي سقط من إسناده راويان أو أكثر بشرط التوالي) وهذا السقوط يؤدي إلى الإبهام في الراوي وهذا الإبهام هو سبب ضعف المنقطع ولهذا كان المعضل منقطعاً ولكنه أشد إبهاماً وبهذا كان المعضل في نظر العلماء أسوأ حالاً من المنقطع والمنقطع أسوأ حالاً من المرسل وإنما يكون المعضل أسوأ حالاً من المنقطع إذا كان الانقطاع في موضع واحد من الإسناد. فأما إذا كان في موضعين أو أكثر فإنه يساوي المعضل في سوء الحال ويشترط في الاثنين اللذين يسقطان على التوالي حتى نحكم بأن الحديث معضل أن يكون ذلك قبل الصحابي (٣).

ومن الأمثلة على الحديث المعضل قول المصنفين من الفقهاء (قال رسول الله ﷺ كذا...) ولهذا قال ابن الصلاح في حديث للأعمش رواه عن الشعبي، روى الأعمش عن الشعبي قال: (ويقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا، فيقول: فيختم علي فيه) الحديث، قال ابن الصلاح معلقاً قد أعضله الأعمش لأن الشعبي

(١) علوم الحديث ١٦٨ والتدريب ٢٠٧/١

(٢) المرجع السابق والباعث الخيبي وتبسيط علوم الحديث للمطيعي ص ٤٤.

(٣) راجع الطراز الحديث ص ١٧ وعلوم الحديث ١٦٩ وما بعدها.

يرويه عن أنس عن النبي ﷺ ، فقد أسقط الأعمش من سلسلة الإسناد أنسًا والنبي ﷺ فناسب أن يكون معضلاً (١).

### الحديث المدلس:

والمدلس قسمان: مدلس الإسناد، ومدلس الشيوخ. فأما مدلس الإسناد فهو ما رواه الراوى عن لقيه ولم يسمع منه موهما أنه سمع منه قائلًا قال فلان أو عن فلان أو أن فلانا قال كذا. . الحديث ، والتدليس في الإسناد حكمه أنه مكروه كراهة شديدة في نظر العلماء ولذا كان المدلس ضعيفًا في نظرهم (٢). وإذا كان الذى لم يسمع وحدث بالسماع فى الرواية كأن قال سمعت من فلان أو قال فلان وسمعته منه ولم يكن قد سمعه ولا قرئ عليه وهو يسمع لم يكن هذا الراوى محدثًا صادقًا قابل كاذبًا فاسقًا لا يلتفت إلى روايته بأى حال (٣).

وأما مدلس الشيوخ فهو ما سُمى الراوى فيه شيخه أو كناه أو وصفه بما لا يعرف به، وهو مكروه أيضا عند العلماء إلا أنه أخف كراهة من القسم الأول وهو مدلس الإسناد (٤). وقد يحرم تدليس الشيوخ وذلك إذا كان الشيخ المروى عنه غير ثقة دلسه الراوى لثلا يعرف حاله، أو أوهم أنه رجل آخر من الثقات على وفق اسمه وكنيته حتى لا يرد حديثه الذى يرويه (٥).

وقد لا يكره تدليس الشيوخ ولا يحرم وهذا فيما إذا أعطى الراوى شيخه الذى يروى عنه اسم غيره تشبيها كقول بعضهم أخبرنا أبو عبد الله الحافظ يعنى الذهبى تشبيها بالبيهقى، فهذا وإن كان من تدليس الشيوخ إلا أنه غير مكروه

(١) الباعث الحثيث والتدريب ٢١١ وما بعدها.

(٢) الطراز الحديث ١٨ وتيسير مصطلح الحديث ٧٨ وما بعدها.

(٣) الباعث الحثيث، وعلوم الحديث، وتيسير مصطلح الحديث ص ٤٥ والتدريب ٢٢٣/١.

(٤) الطراز الحديث ١٨ وعلوم الحديث والتدريب ٢٢٨/١.

(٥) الباعث الحثيث، وتيسير مصطلح الحديث ٤٦.

كإيهام اللقى والرحلة كقوله حدثنا من وراء النهر، يوهم نهر جيحون مع أنه يريد نهر الجيزة أو نهر دجلة مثلاً، لأن مثل هذا من المعارض لأمن الكذب في الحديث<sup>(١)</sup>.

وسبب ضعف الحديث المدلس بأنواعه هو ضعف الثقة في الراوى المدلس<sup>(٢)</sup>.

### الحديث المعلن:

والحديث المعلن هو (الحديث الذى ظاهره الصحة وقد اطلع فيه على علة تقدر فى صحته، وقد توصف هذه العلة الفادحة بأنها إرسال موصول أو وقف مرفوع، أو دخول حديث فى حديث بحيث يغلب على ظن المتحمل لرواية الحديث أنه غير صحيح أو يتردد فيستوقف فيه، ولهذا كان من الأفضل للراوى إذا روى حديثاً معلولاً أن يبين علته فى نظره)<sup>(٣)</sup>.

والطريق إلى معرفة المعلن أن يجمع بين طرق الحديث من حيث الرواية فينظر فى اختلاف رواته وطبقتهم واتفاقهم حتى يطلع على وهم الراوى، أو ضعفه، أو أن الحديث مرسل، أو منقطع، أو موقوف لا موصول، أو أن الراوى روى عن من لا يعرف مثلاً أو أن يكون الحديث معروفاً عن صحابى فيروى عن غيره، أو أن يروى بالنعنة ويسقط منه رجل دل عليه طريق آخر أو أن يكون الراوى أدرك شخصاً يسمع منه غير أنه روى أحاديث معينة لم يسمعها منه بلا واسطة أو أدخل حديثاً فى حديث<sup>(٤)</sup>.

(١) الطراز الحديث ص ١٨ .

(٢) علوم الحديث ص ١٧٩ .

(٣) تدريب الراوى ١/ ٢٥١ والطراز الحديث ٢٩ والباعث الحثيث ٢٣ وما بعدها. ومصطلح الحديث للشهاوى ٣٢ وما بعدها.

(٤) الطراز الحديث ٢٠، والكفاية ١/ ٢٥٣ .

## والمعلل قسمان:

واقع في الإسناد وواقع في المتن وما وقع في الإسناد قد يقدر في الإسناد والمتن كالإرسال والوقف. وقد يقدر في الإسناد خاصة ويكون المتن صحيحاً كحديث البيعان بالخيار رواه أبو يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن عمرو بن دينار.

وقد غلط بعلى في قوله عن «عمرو بن دينار» إنما هو عبد الله بن دينار وكلاهما ثقة في نظر علماء الجرح والتعليل. وعله الحديث إذا كانت في المتن كإدخال حديث في حديث وكان الحديثان مظللاً متفقاً وإسناداً معاً<sup>(١)</sup>.

والحديث المعلل لا يعرفه ولا يطلع عليه إلا الجهابذة من العلماء المتمرسين على البحث والتنقيب ومعرفة جميع طرق الحديث لأن اكتشاف علة الحديث يحتاج إلى اطلاع واسع، ومذاكرة طيبة وفهم دقيق لأن العلة نفسها سبب غامض يخفى حتى على المشتغلين بعلوم الحديث.

قال ابن حجر في المعلل: (وهو من أغمض أنواع علوم الحديث دقة ولا يقوم به إلا من رزقه الله تعالى فهما ثاقبا وحظا واسعا ومعرفة بمراتب الرواة ومملكة قوية بالأسانيد والمتون)<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتنى العلماء من أجل ذلك بوضع القواعد والأسس التي بها يعرف الحديث المعلل ومن أحسن هذه الكتب كتاب العلل لعلى بن المديني شيخ البخاري، وكتاب العلل لعبد الرحمن بن أبي حاتم وكتاب العلل للخلال وكتاب العلل للدارقطني والعلل الكبير والصغير لأبي عيسى الترمذي<sup>(٣)</sup>.

(١) الطراز ٢٠ وما بعدها، والشهاوي ص ٣٢.

(٢) علوم الحديث ص ١٨٠.

(٣) الباعث الحثيث ٢٤ وما بعدها وتبسيط علوم الحديث ص ٦٩.

## الحديث المضطرب:

والمضطرب هو: (الذي روى على أوجه مختلفة متفاوتة من غير ترجيح لإحدى الطرق وقد يرويه راو واحد مرتين أو أكثر أو يرويه اثنان أو رواة متعددون والاضطراب قد يكون في المتن أو في الإسناد أو فيهما معا.

ومنشأ الضعف في المضطرب ما يقع من الاختلاف حول حفظ رواته وطبقهم لأن انتهاء هذا الاختلاف معناه رجحان إحدى الروايات بما ثبت لراويها من خلط أو ضبط أو طوع سماع لمن أدى عنه . . . ولهذا فعند ترجيح إحدى الروايتين أو الروايات فالحكم لهذه الرواية طبقا لحالتها ولا يكون الحديث مضطرباً<sup>(١)</sup>.

ومثال الاضطراب في الإسناد حديث أبي بكر أنه قال (يا رسول الله أراك شبت قال شيبتنى هود وأخواتها) قال الدارقطني: هذا حديث مضطرب فإنه لم يرو إلا من طريق أبي إسحاق وقد اختلف فيه على نحو عشرة أوجه فمنهم من رواه مرسلًا، ومنهم من رواه موصولًا ومنهم من جعله من مسند أبي بكر ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة ورواته ثقات ولا يمكن ترجيح بعضهم على بعض والجمع متعذر<sup>(٢)</sup>.

ومثال الاضطراب في المتن حديث البسمة الذي أخرجه مسلم في صحيحه من رواية الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: (صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ (الحمد لله رب العالمين) ولا يذكرون (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول قراءة ولا آخرها، فعبارة النص على نفي قراءة البسمة مضطربة

(١) الطراز الحديث، والباعث الحثيث ٢٣ والتدريب ٢٦٢/١.

(٢) علوم الحديث ص ١٨٨ والشهاوى ص ٣٥.

لأن مسلماً والبخارى اتفقا على إخراج الحديث من رواية أخرى فى الموضوع نفسه للراوى لا يتعرض فيها لذكر البسمله بنفى أو إثبات حيث قال: (كانوا يستفتحون القراءة بـ(الحمد لله رب العالمين) وهناك رواية ثالثة عن أنس تفيد أنه سئل عن الافتتاح بالتسمية فأجاب أنه لا يحفظ فى ذلك شيئاً عن رسول الله ﷺ وهذا التردد من الراوى الواحد المنسوب إليه رواية الحديث يجعل من المتعسر والمتعذر ترجيح ما يتعلق بالبسمله إثباتاً أو نفيًا، وتعذر الترجيح كان السبب المباشر فى وصفنا الحديث الأول بالاضطراب<sup>(١)</sup>.

### الحديث المقلوب:

والمقلوب هو الحديث المشهور عن راو معين معروف فيجعل مكانه راو آخر فى نفس درجته، أو يؤخذ إسناده متن لمتن آخر وبالعكس، وقد يكون ذلك بقصد التعمية أو التجهيل أو الامتحان كما صنع أهل بغداد مع البخارى حيث قلبوا له مائة حديث امتحاناً فردها كلها على وجهها الصحيح فاعترفوا له واعترفوا بفضلها وعلمه<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الشاذ:

والحديث الشاذ اختلف العلماء حول تعريفه فمنهم من عرفه بأنه ما تفرد به الراوى غير الثقة مخالفاً الرواة الثقة ومنهم من عرفه بأنه ما رواه الثقة مخالفاً لمن هو أرجح منه، وقيل ما رواه الفرد الذى فى روايته من الثقة ما يجيز تفرد.

وأفضل هذه التعريفات من وجهة نظرنا هو الأول لأن تفرد الراوى الثقة ومخالفته لغيره لا يوجب شذوذاً ولا يضعف الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) علوم الحديث ١٨٩ والشهاوى ص ٣٤.

(٢) راجع علوم الحديث ١٩١ وما بعدها والطراز ٣٣ والباعث الحثيث ٧٨ وما بعدها والشهاوى ص ٢٧ والتدريب ١/٢٩١.

(٣) الشهاوى ص ٤٥ والباعث الحثيث ٥٦ والتدريب ١/٢٣٢.

والمنكر هو الحديث الذى اتفق العلماء على شذوذه لتفرد الراوى غير الثقة به مخالفاً بما رواه الرجال الثقة من علماء الحديث ولهذا كان الحديث الشاذ والحديث المنكر يجتمعان فى اشتراط المخالفة ولكن الشاذ ينفرد باختلاف الآراء حول هذا المخالف ومنها أنه الصدوق الثقة الذى يخالف من هو أوثق منه وينفرد بهذه الرواية ولكننا بناء على ما رجحناه سابقاً من أن الشاذ لا يكون ضعيفاً إلا إذا كانت المخالفة من غير الثقة فإننا نعتبر أن الحديث المنكر والحديث الشاذ كلاهما شىء واحد وأن كل منكر شاذ وكل شاذ منكر على هذا الأساس وأى تسمية منهما تكفى عن الأخرى<sup>(١)</sup>.

والحديث المتروك هو الذى رواه راو واحد اتهم بالكذب فى الحديث أو كان ظاهر الفسق بفعل أو قول أو كثير الغفلة أو الوهم مع تفرده بهذه الرواية<sup>(٢)</sup>

(١) راجع الطراز ١٨ وعلوم الحديث ١٩٦-٢٠٣ ، والباعث الحثيث ٥٦-٥٨ . .

(٢) راجع الطراز ١٨ ، ١٩ وعلوم الحديث ٢٠٣-٢٠٦ والباعث الحثيث ٥١ . .



## مسميات اصطلاحية فى الحديث

### يشترك فيها كل من الصحيح والحسن والضعيف

هناك أنواع معينة من الأسماء الاصطلاحية فى الحديث يشترك فيها كل من الحديث الصحيح والحديث الحسن والحديث الضعيف، ومعنى اشتراكهم فيها أنه يمكن إطلاق التسمية على أى نوع من هذه الأنواع الثلاثة طبقاً لحالة الحديث وما عليه من وصف، ولكن هذه الأنواع منها ما هو محل خلاف ومنها ما هو محل اتفاق.

أما الذى محل خلاف، فهو الموقوف، والمقطوع، فبعض العلماء جعل الحديث الموقوف وكذا الحديث المقطوع ضمن أنواع الضعيف وبعضهم وهو القوى الراجح أنهما من قسم المشترك بمعنى أنه يمكن أن يكون كل منهما صحيحاً كما يكون كل منهما ضعيفاً طبقاً لما عليه من وصف وقت الرواية.

وأما الأنواع المشتركة التى محل اتفاق بين العلماء فهى على وجه الإجمال: المرفوع، والمسند، والمتصل، والمعنعن، والمؤنن، والمعلق، والفرد، والغريب، والعزیز، والمشهور، والمستفيض والعالى والنازل والمتابع والشاهد، والمدرج، والمسلسل، والمصحف. وستناول كل نوع من هذه الأنواع بالبيان والتفصيل فيما يأتى (١).

### الحديث الموقوف:

والموقوف هو ما روى عن الصحابى من قول أو فعل أو تقرير كأن يقول الراوى قال عمر بن الخطاب كذا، أو فعل على بن أبى طالب كذا، أو يفعل كذا

(١) راجع علوم الحديث ٢٠٧، ٢٦٢، والطراز ١٥-٢٧ والباعث الحديث ١٤-١٦.

والموقوف طبقاً للرأى الراجح لا يعتبر حديثاً بالمعنى العلمى الاصطلاحى الذى سبق لنا بيانه فى المبحث الأول، لأن الحديث ما أضيف إلى النبى ﷺ وهذا مضاف إلى الصحابى، وإنما نسبته إلى أقسام الحديث مجاز من حيث التسمية فقط، وإنما الإطلاق الحقيقى العلمى للموقوف على الصحابى (أنه قول للصحابى) ونسبة هذا القول للصحابى قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة كما هو حال الحديث المنسوب للنبى ﷺ وإنما تعرض العلماء للكلام عن الموقف ضمن مباحث الحديث لأن الخلاف بينهم أيضاً حول ما إذا كان الحديث بالمعنى الاصطلاحى العلمى يشمل الموقف أم لا، وأيضاً لأن الخلاف حصل بينهم فى مدى حجية الموقف فى الدين وأمور التشريع فمنهم من جعله حجة ملزمة فى كل شىء لأن قول الصحابى إنما يكون عن دليل أو استناد إلى الرسول ﷺ ولكنهم لم يصرحوا به ومنهم من جعله حجة ملزمة فيما كان ليس للرأى فيه مجال كالعبادات والأشياء المتعلقة بالغيبيات لأن مثل هذه لا تكون إلا عن سماع يستند إلى الموحى. ومنهم من لم يتلزم بقول الصحابى لأنه من باب الاجتهاد بالرأى والرأى حصل فيه الخلاف ولم ينكر أحد على الآخر إذا لم يكن دليل صريح من القرآن أو حديث للنبى ﷺ، وأيضاً إذا لم يكن هناك إجماع على ما قاله الصحابى لأن الإجماع عند حصوله وتحققه ملزم للجميع ولا مجال معه للرأى لمن أجمعوا عليه ولمن أتى بعدهم فى أى عصر من العصور<sup>(١)</sup>.

### الحديث المقطوع:

والمقطوع هو ما روى عن التابعى من قول أو فعل أو تقرير، والمقطوع لا يسمى حديثاً بالمعنى العلمى الاصطلاحى إلا على سبيل المجاز طبقاً للرأى

(١) التدريب ١٨٤/١ والباعث الحثيث ١٥ والطراز ١٦.

الراجح الذي جرى عليه العلماء في تعريف الحديث والسنة والأثر، وإنما يسمى قول تابعي. ونظرا لأن كثيراً من التابعين المجتهدين أو المحدثين منهم كانوا يفتون بأرائهم في بعض الأحكام أو يدخلون كلامهم ضمن حديث للنبي ﷺ لأي سبب من الأسباب ومنها تفسير كلمة في الحديث أو تعليق مثلاً، فقد قام بعض رجال الحديث عند الرواية أو التدوين بذكر الحديث أو كتابته طبقاً لروايته أو سماعه مختلطاً أي بدون فصل كلام النبي ﷺ عن كلام غيره سواء كان صحابياً أو تابعياً. ولهذا فقد تعرض علماء الحديث ومصطلحه لهذه الزيادات وبيان موقعها من الحديث وسموها بهذه الأسماء الاصطلاحية حيث سموها ما نسب إلى الصحابي بالحديث الموقوف وما نسب إلى التابعي بالحديث المقطوع وهذا اصطلاح ولا مشاحة لأحد في هذا الاصطلاح. وقد ترتب على هذه التسمية وهي إطلاق الحديث على كل من الموقوف والمقطوع خلاف لعلماء التشريع الإسلامي حول مدى حجية هذه الأحاديث في أمور الدين الإسلامي وأحكامه التشريعية وقد سبق بيان رأى العلماء في الحديث الموقوف أما الحديث المقطوع وهو الموقوف على التابعي فإن الجمهور على أنه قد يكون صحيحاً وقد يكون ضعيفاً وأن الصحيح منه غير ملزم وخاصة عند مدرسة الرأى، وأصرح قول في ذلك هو ما صرح به الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه بقوله: كل ما جاء من الرسول ﷺ فعلى العين والرأس وما جاء عن الصحابي تخيرنا منه، وأما ما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال<sup>(١)</sup>.

## الحديث المرفوع:

والمرفوع هو ما أضيف إلى النبي ﷺ خاصة دون غيره من قول أو فعل أو تقرير، سواء أضافه إليه صحابي أم تابعي أم من بعدهما، وسواء اتصل إسناده أم لا<sup>(٢)</sup>.

(١) علوم الحديث ٢٠٩، ٢١٠ والباعث الخثيث ٤٥، ٤٦، والطراز ١٦ والتدريب ١٩٤/١.

(٢) علوم الحديث ٢١٦ والباعث الخثيث ٤٥، والطراز ١٦، والتوضيح ٢٥٤/١ والكفاية ١٨٣/١.

والمسند من الأحاديث على المعتمد هو: ما اتصل إسناده من راويه إلى متنهاه مرفوعاً إلى النبي ﷺ وإن كان البعض يجعل ذلك بما هو الأصل والغالب وإلا فالمسند يدخل فيه المرفوع والموقوف والمقطوع لأن الإسناد إذا دخل على كل نوع من هذه الأنواع سمي مسنداً<sup>(١)</sup>.

ولا يكون الإسناد متصلًا على وجه الحقيقة إلا إذا كان كل راوٍ من سلسلة الإسناد سمع ممن فوَّقه حتى ينتهي ذلك إلى آخره، وإن لم يبين فيه السماع بل اقتصر على العنونة.

### الحديث المتصل (الموصول):

والمتصل ويسمى بالحديث الموصول أيضا هو: ما اتصل سنده سواء كان مرفوعاً إلى النبي ﷺ أم موقوفاً على الصحابي أم من دونه، وقد رأى بعض العلماء أنه لا مانع من إطلاق تسمية المتصل على المسند، والمسند على المتصل لاشتراكهما في شرط إتمام الإسناد، وإن كان الذي يغلب على الأول اصطلاحياً أنه المسند إلى النبي ﷺ وحده أما الموصول فقد يكون مسنداً إليه ﷺ وقد يكون مسنداً إلى غيره.

وهذا رأى الخطيب البغدادي. وعلى الرأي الآخر الذي يجعل أن المسند خاص بالنبي ﷺ وحده فتكون هناك تسميتان لازمة للتفريق ولا يصح تسمية واحدة للجميع منعاً للبس والإبهام والخلط في الحديث وفصلاً لكلام النبي ﷺ عن كلام غيره<sup>(٢)</sup>.

(١) الباعث الحثيث ٤٤، وعلوم الحديث ٢١٧، والطراز الحديث ١٥ وقواعد التحديث ١٠٤ والتوضيح ٢٥٨/١ والكفاية ١٨٣/١.

(٢) راجع علوم الحديث ٢٢٠ والتوضيح ١٥٥/١، والطراز ١٥ والباعث ٤٥، والكفاية ١٨٣/١.

والحديث المعنعن هو ما كان لفظ العنعنة في سنده كأن يقول راوى الحديث عن فلان من غير تصريح بالتحديث والسماع والحديث المعنعن على رأى الراجح المعتمد من قبيل الإسناد المتصل إذا توفرت فيه شروط ثلاثة هي: عدالة الراوى وثبوت لقاء الراوى لمن روى عنه، والبراءة من التدليس (١).

والحديث المعنعن نجده كثيراً فى صحيح البخارى وصحيح مسلم.

### الحديث المؤنن:

وهو الحديث الذى يقال فى سنده من أى راو «حدثنا فلان أن فلانا . . إلى آخر الحديث»، والحديث المؤنن كالحديث المعنعن على ما قاله الإمام مالك رضى الله عنه فقد سئل عن قول الراوى «عن فلان أنه قال كذا» أو أن فلانا قال كذا، فقال هما سواء» (٢).

### الحديث المعلق:

والمعلق ما حذف من مبدأ إسناده راو واحد فأكثر على التوالى ويعزى الحديث إلى من فوق المحذوف من رواه.

ومثل هذا النوع من الحديث فى البخارى كثير جداً والبخارى يعلق الحديث لسببين أحدهما: لأن الحديث ذكر فى موضع آخر موصولاً فعلقه مخافة التطويل والثانى: أنه قصد التعليق على ما علق عليه لجزمه بصحة الحديث على المعلق عليه.

(١) تدريب الراوى ٢١٤/١ وما بعدها.

(٢) علوم الحديث ٢٢٤ والتوضيح ٣٢٧/١.

والحديث المعلق ليس ضرباً من المنقطع كما رأى البعض لأن الصحيح والراجح هو القول الأول وعليه فإن الحكم على أن الحديث المعلق حديث ضعيف لأنه مقطوع ليس من باب الصواب على الإطلاق بل الصواب أن تعليق الحديث وصف قابل لأن يوصف به الصحيح، والحسن والضعيف تبعاً لحال هذه الأحاديث المعلقة متناً وإسناداً، وإن كان الغالب أن اشتمال كتب الصحاح عليها ونجاحه البخارى يقيد قرينة قوية مرجحة لصحة هذه الأحاديث وإن كان هذا لا يمنع الباحث بأي حال من تتبع السند وحال الرواة للحكم على الحديث تبعاً لما يصل إليه من الصحة أو الضعف في هذا المجال<sup>(١)</sup>.

### الحديث المفرد:

الحديث المفرد: هو الذى تفرد به فرد واحد فى بعض رواياته ومثال ذلك قول العلماء فى الحديث «تفرد به فلان»<sup>(٢)</sup>.

### الحديث الغريب:

والحديث الغريب هو الذى تفرد به راو من رواة الحديث، ولتفرد هذا الراوى فى الحديث برواية شىء معين غير معروف ولا مشهور ولا مألوف سماعه من قبل عند الرواة فقد سمي الحديث غريباً، ولهذا قال العلماء بأن الذى يميز الحديث الغريب عن الحديث المفرد هو هذا التفرد النسبى أما التفرد المطلق الذى لم يقيد بقيدها فهو ما يسمى «بالحديث المفرد» لأن الراوى تفرد وحده بهذه الرواية وإن كان لا غرابة فيها ولا شذوذ عند المحدثين، والتفرد النسبى والتفرد المطلق هو يميز بين النوعين السابقين لأن التفرد قد يشترك بين الجمع<sup>(٣)</sup> وأما غريب الحديث فهو

(١) علوم الحديث ٢٢٤ وما بعدها

(٢) علوم الحديث ٢٢٦.

(٣) المرجع السابق ٢٢٦ وما بعدها.

ما وقع فيه من لفظ غامض بعيد عن الفهم لقلّة استعماله وأجود تفسيره ما جاء مُفسِّراً في رواية أخرى (١).

### الحديث العزيز:

الحديث العزيز هو الذي كان أصله الفرد النسبي والذي سمي اصطلاحاً (بالغريب) ثم اشترك اثنان أو ثلاثة في روايته عن الشيخ الذي كان مُتَّفَرِّداً به، فبعد أن كان (غريباً) أصبح عزيزاً بهذا الاشتراك في الرواية، ولكن يشترط أن يرويه بعد ذلك اثنان عن الاثنين أو الثلاثة عن الثلاثة ولو كان ذلك في مرتبة واحدة (٢).

### الحديث المشهور:

والحديث المشهور هو الغريب الذي رواه عن الشيخ جماعة بشرط أن تكون هذه الجماعة أكثر من اثنين وبشرط ألا يصل العدد إلى الكثرة التي تفيد التواتر فإن وصل عدد الرواة بعد ذلك إلى جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب أصبح الحديث متواتراً ويسمى ذلك المتواتر المشهور بمعنى أنه كان مشهوراً ثم تواتر وقد يكون التواتر في اللفظ وقد يكون في المعنى (٣).

### الحديث المستفيض:

والمستفيض هو الحديث المشهور ولكن الجماعة التي اشتهرت بروايته كانت في البداية والنهاية سواء أرى تساوى عدد الراويين في كل طبقات الرواية ابتداءً من الشيخ الذي كان مُتَّفَرِّداً وإلى نهاية السلسلة التي تنقل الحديث (٤).

(١) الطراز الحديث ٢٤.

(٢) الطراز الحديث ٢٤ وعلوم الحديث ٢٢٩ والباعث الحثيث ١٦٦.

(٣) الطراز ٢٣ وعلوم الحديث ٢٢٩ وما بعدها والباعث الحثيث ١٦٥.

(٤) علوم الحديث ٢٣٠.

والأنواع الثلاثة السابقة وهي العزيز والمشهور والمستفيض هي وصف للحديث الآحاد ولكنها قطعية ضرباً من التواتر المعنوي لأن الحديث بعد أن كان مُتَّفَرِّدًا بروايته واحد انتشرت روايته بين الناس بعد أن لوحظ في الرواية التعدد فعززت في أول الأمر بأكثر من راو ثم اشتهرت بين الناس وكتب لهذا الشهرة الذيوع والاستفاضية التي تقرب الحديث من حيث الرواية إلى درجة الحديث المتواتر من حيث العلم والمعرفة بين الناس ولكن هذه الأوصاف مع كل هذا هي أسماء الغريب وألقاب الحديث الذي كان فرداً وهي لذلك تحاص الغريب في انقسامها مثله إلى حسن وصحيح وضعيف<sup>(١)</sup>.

### العالي والنازل:

الحديث العالي هو ما علا إسناده بحيث قرب رجال هذا الإسناد من رسول الله ﷺ بسبب قلة عددهم إذا قيسوا بسند آخر يرد في ذلك الحديث نفسه يعدو كثير، وهذا ما يطلق عليه الإسناد العالي المطلق، وهو من أجل الأسانيد شريطة أن يكون بإسناد صحيح نظيف، وهناك نوع من العلو يسمى (العالي النسبي) وهو ما قرب رجال سنده من إمام من أئمة الحديث كالأعشى وابن جريج ومالك وشعبة وغيرهم مع صحة الإسناد إليه، أو قربوا من كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة كالكتب الستة والموطأ ونحو ذلك، وإنما سمي (نسبياً) لأن العلو فيه إضافي لا حقيقي<sup>(٢)</sup>.

وأما الإسناد النازل فهو ما قابل العالي وليس بلازم أن يكون الإسناد العالي أفضل من النازل قرب إسناد نازل أفضل من عال إذا تميز بفائدة كما إذا كان رجاله أوثق أو أحفظ وما شابه ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق.

(٢) علوم الحديث ٢٣٦ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق ٢٤٠ والطراز ٢٦.



الحديث المتابع هو الذي وافق رواية راو وآخر ممن يصلح أن يصلح أن يخرج حديثه فرواه عن شيخه أو من فوقه بلفظ مقارب والمتابع على قسمين تام وقاصر .

وأما الشاهد فهو: ما وافق راو راويه عن صحابي آخر بمتن يشبهه في اللفظ والمعنى جميعاً، أو في المعنى فقط، والشاهد على نوعين لفظي ومعنوي<sup>(١)</sup>.

ويصبح الاستشهاد والمتابعة بحديث من لا يحتج به لضعفه والفرق بين المتابعة والاستشهاد أن المتابعة ما حصلت باللفظ والشاهد ما حصل بالمعنى، وقيل إن المتابعة خاصة بما تكون من رواية ذلك الصحابي الذي روى عنه المتابع والشاهد بما كان عن صحابي آخر .

أما تتبع الطرق من الجوامع والمسانيد لذلك الحديث الذي يظن أنه فرد ليعلم أن له متابعاً، أو أن له شاهداً فهو المسمى عندهم بالاعتبار، وليس قسيماً للمتابعة والاستشهاد<sup>(٢)</sup>.

### الحديث المدرج:

والمدرج هو الحديث الذي اطلع في متنته أو في إسناده على زيادة ليست منه، وكتب الصحاح والحسان والمسانيد ينبهون غالباً على هذه الزيادة مهما تكن يسيرة في المتن أو في الإسناد خوفاً من الالتباس في الحديث، خوفاً من الكذب على رسول الله ﷺ إذا قال الراوي قال رسول الله ﷺ ولم تكن الكلمة له بل من زيادة الراوي الصحابي أو غيره والإدراج في الحديث قد يكون في الأول وقد يكون في الآخر وقد يكون في الوسط<sup>(٣)</sup>.

(١) راجع علوم الحديث ٢٤١ - ٢٤٤ .

(٢) الطراز الحديث ١٩ ، ٢٠ .

(٣) علوم الحديث ٢٢٤ وما بعدها، والطراز ٢١ والباعث الخيبي ٧٣ .

ومدرج الإسناد غالباً ما يرجع إلى المتن، وأهم صورته اثنان: الأول: أن يجمع راو على إسناد واحد حديثاً ذا أسانيد مختلفة من غير أن يومية إلى اختلاف تلك الأسانيد في الأصل.

والثانية: أن يكون الحديث عند أحد الرواة بإسناد، ولديه حديث آخر بغير ذلك الإسناد فيأتي راو ويروي عنه أحد الحديثين بإسناده ويدرج فيه الحديث الآخر من غير بيان<sup>(١)</sup>.

### الطريق إلى معرفة المدرج في الحديث:

وهناك عدة طرق يعرف بها المدرج وهي: استحالة وقوعه من النبي ﷺ أو تصريح الصحابي راوى الحديث بأنه لم يسمع تلك الجملة المدرجة من النبي ﷺ أو تصريح بعض الرواة يفصل العبارة المدرجة عن المتن المرفوع حيث يضيفها إلى قائلها<sup>(٢)</sup>.

### الحديث المسلسل:

والمسلسل هو الحديث المسند المتصل الخالي من التدليس الذي تتكرر في وصف روايته عبارات أو أفعال مماثلة ينقلها كل راو عن من فوقه في السند حتى ينتهي إلى النبي ﷺ<sup>(٣)</sup>، وذلك كمسلس التشييك باليد والمصالحة والعد والقبض على اللحية واتفاق أسماء الرواة أو صناعتهم أو نسبتهم وكالمسلسل بسمعت أو أخبرنا أو أشهد بالله، والمسلسل بيوم العيد ويوم سورا ويوم الصف وأفضل المسلسل ما دل على اتصال السند وعدم التدليس<sup>(٤)</sup>.

(١) علوم الحديث ٢٤٦ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ٢٤٨.

(٣) انظر علوم الحديث ٢١٩، ٢٥٣، والباعث الحثيث ١٦٨.

(٤) الطراز ٢٤ وما بعدها.

التصحيف هو عبارة عن تغيير حرف أو حروف بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط مثال ذلك: حديث من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال الحديث صحفه أبو بكر الصولي فقال شيئا (بدل ستا).

فإن كان التغيير في النطق فقط مع بقاء الشكل كما هو من حيث صورة الخط وإن كان الشك مغايراً سمي ذلك (محرفاً) ومثال ذلك حديث جابر (زين أبي يوم الأحزاب على أكحلة فكواه رسول الله ﷺ) صحفه عنده وقال فيه: أبي بالإضافة وإنما هو أبي بن كعب وأبو جابر كان قد استشهد قبل ذلك بأحد<sup>(١)</sup>.

(١) علوم الحديث ٢٠٤ - ٢٦٢ والباعث الحثيث ١٧٠ وما بعدها.

## أشهر المصنفات في علم مصطلح الحديث

هناك مؤلفات كثيرة قديمة وحديثة ظهرت في علم مصطلح الحديث سره .  
نقتصر هنا على ذكر أهم المشهور منها في هذا المقام وهي (١):

### ١ - المحدث الفاضل بين الراوى والواعى:

وقد صنفه القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمى  
المتوفى سنة ٣٦٠هـ لكنه لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها.

### ٢ - معرفة علوم الحديث:

صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى سنة  
(٤٠٥هـ) لكنه لم يهذب الأبحاث، ولم يرتبها الترتيب الفنى المناسب.

### ٣ - المستخرج على معرفة علوم الحديث:

صنفه أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، استدرک  
فيه على الحاكم ما فاته فى كتابه «معرفة علوم الحديث» من قواعد هذا الفن لكنه  
ترك أشياء يمكن للمتعب أن يستدرکها عليه أيضا.

### ٤ - الكفاية فى علم الرواية:

صنفه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي المشهور المتوفى سنة  
(٤٦٣هـ) وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن، وبيان قواعد الرواية، ويعتبر  
من أجل مصادر هذا العلم.

(١) الدكتور محمود: تيسير مصطلح الحديث، نشر المركز الإسلامى للكتاب بالإسكندرية / ١٠-١٣.

## ٥- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع:

صنفه الخطيب البغدادي، وهو كتاب فى آداب الرواية كما هو واضح من تسميته وهو فريد فى بابه، قيم فى أبحاثه ومحتوياته، وقل فن من فنون علوم الحديث إلا صنف الخطيب فيه كتابا منفرداً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: «كل من أنصف علم أن المحدثين بعد عيال على كتبه».

## ٦- الألماع إلى معرفة أصول الرواية وتقيد السماع:

صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة (٥٤٤هـ) وهو كتاب غير شامل لجميع أبحاث المصطلح، بل هو مقصور على ما يتعلق بكيفية التحمل والأداء وما يتفرع عنها لكنه جيد فى بابه حسن التنسيق والترتيب.

## ٧- ما لا يسع المحدث جهله:

صنفه أبو عمر بن عبد المجيد المياجي المتوفى سنة (٥٨٠هـ)، وهو جزء صغير ليس فيه كبير فائدة.

## ٨- علوم الحديث:

صنفه أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزورى المشهور بابن الصلاح المتوفى سنة (٦٤٣هـ) وكتابه هذا المشهور بين الناس باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وهو من أجود الكتب فى علم مصطلح الحديث حيث جمع فيه ابن الصلاح ما تفرق فى غيره من كتب الخطيب ومن تقدمه من علماء الحديث فكان بذلك كتابا حافلا بالفوائد لكنه لم يرتبه على الوضع المناسب لأنه أملاه شيئا فشيئا، ومع هذا فهو عمدة من جاء بعده من العلوم فى فن المصطلح إلى عصرنا هذا فكم من مختصر له وناظم، ومنتصر له ومعارض مما كان سببا فى اتساع دائرة البحث والعلم فى مصطلح الحديث ومجاله.

## ٩- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير:

صنفه محيي الدين يحيى بن شرف النووى أحد المجتهدين البارزين فى مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنهما المتوفى سنة (٦٧٦ هـ) وكتاب النووى هذا اختصار لكتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح وهو كتاب جيد على كل حال وإن كان صعب العبارة أحيانا.

## ١٠- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى:

صنفه جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى المتوفى سنة (٩١١ هـ) وهو شرح لكتاب تقريب النواوى كما هو واضح من اسمه، جمع فيه مؤلفه من الفوائد الشئ الكثير.

## ١١- نظم الدرر فى علم الأثر:

صنفها زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة (٨٠٦ هـ)، وهذا النظم مشهور باسم «ألفية العراقى» نظم فيها «علوم الحديث» لابن الصلاح وزاد عليه بعض المفاهيم العلمية، وهذه الألفية جيدة غزيرة الفوائد وعليها شروح متعددة منها شرحان للمؤلف نفسه رحمه الله.

## ١٢- فتح المغيث فى شرح ألفية الحديث:

صنفه محمد بن عبد الرحمن السخاوى المتوفى سنة (٩٠٢ هـ) وهو شرح على ألفية العراقى وهو من أوفى شروح الألفية وأجودها.

## ١٣- نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر:

صنفه الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة (٨٥٢ هـ)، وهو جزء صغير جداً، لكنه من أنفع المختصرات وأجودها ترتيباً، ابتكر فيه مؤلفه طريقة فى الترتيب والتقسيم لم يسبق إليها، وقد شرحه مؤلفه بشرح سماه «نزهة النظر».

#### ١٤- المنظومة البيقونية:

صنفها عمر بن محمد البيقوني المتوفى سنة (١٠٨هـ) وهى من المنظومات المختصرة إذ لا تتجاوز أربعة وثلاثين بيتا، وتعتبر من المختصرات النافعة المشهورة وعليها شروح متعددة.

#### ١٥- قواعد الحديث:

صنّفه محمد جمال الدين القاسمى المتوفى سنة (١٣٣٢هـ) وهو كتاب محرر مفيد.

#### ١٦- تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية:

صنّفه الإمام محمد نجيب المطيعى خادم السنة بالإجازات المتصلة والأسانيد العالية من شيوخ عصره وهو صاحب تكملة المجموع شرح المذهب للإمام النووى رضى الله عنه، وهو من علماء العصر الحديث.

وقد بين المصنف فيه الحديث بأنواعه وأقسامه ومناهج علماء الجرح والتعديل فى تقويم الرجال وذلك بأسلوب العصر المفيد لكل الباحثين. وهذا المصنف مطبوع ويقع فى ٢١٢ صفحة<sup>(١)</sup>.

#### ١٧- مصطلح الحديث:

للأستاذ الشيخ المرحوم: إبراهيم دسوقى الشهاوى الذى كان أستاذا ورئيسا لقسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة.

وهذا الكتاب المطبوع صنّفه مؤلفه للباحثين والطلاب فى كلية الشريعة والقانون وقد رتبته على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة<sup>(٢)</sup>. وهو كتاب قيم فى بابهِ

(١) راجع طبعة مطبعة حسان ١٩٧٩ م.

(٢) انظر ص ٤ طبعة دار الطباعة المحمدية شوال ١٣٧٧ هـ/ يناير سنة ١٩٦٩ م..

ذو فائدة جليلة للطلاب الراغبين في معرفة السنة وعلومها بأسلوب سهل رصين،  
وهو يقع في ٢٧٢ صفحة.

#### ١٨- تيسير مصطلح الحديث:

صنّفه صاحبه الدكتور محمود الطحان الأستاذ المساعد في كلية الشريعة  
والقانون بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهو كما يظهر من عنوانه ليس  
جديداً في بابه ولكنه توضيح وتبسيط بأسلوب العصر لعلم المصلح من كتب  
العلماء الأقدمين الذين سبقت إليهم منذ قليل وهو يقع في ٢٣٩ صفحة<sup>(١)</sup>، ولكنه  
جيد البحث والتصنيف والتأليف مفيد لكل الباحثين.

---

(١) انظر طبعة : المركز الإسلامي للكتاب بالإسكندرية.



فى

## معرفة الصحابة

تعريف الصحابي:

الصحابة لغة مصدر بمعنى «الصحبة» ومنه «الصحابي» ويجمع على أصحاب وصحب، وكثر استعمال «الصحابة» بمعنى «الأصحاب».

واصطلاحاً: من لقي النبي ﷺ مُسْلِماً ومات على الإسلام ولو تخللت ذلك ردة على الأصح.

أهمية معرفة الصحابة:

وعلم معرفة الصحابة علم كبير مهم عظيم الفائدة، ومن فوائده معرفة المتصل من المرسل.

وتعرف الصحبة بالتواتر: كأبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وبقية العشرة المبشرين بالجنة، أو الشهرة، كضمام بن ثعلبة، وعكاشة بن محصن، أو إخبار صحابي، أو إخبار ثمة من التابعين أو بإخباره عن نفسه إن كان عدلاً ثقة وكانت دعواه ممكنة عقلاً.

أكثر الصحابة فتياً:

وكان من أكثرهم فتياً ابن عباس وعمر وعلى وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وأبى الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهم.

من هم العبادلة؟

المراد بالعبادلة فى الأصل من اسمهم «عبد الله» من الصحابة، ويبلغ عددهم

نحو ثلثمائة صحابي، لكن المراد بهم هنا أربعة من الصحابة كل منهم اسمه عبد الله وهم: عبيد الله بن عمر، عبد الله بن عباس، عبد الله بن الزبير، عبد الله ابن عمرو بن العاص.

### عدد الصحابة:

ليس هناك إحصاء دقيق لعدد الصحابة، لكن هناك أقوال لأهل العلم يستفاد منها أنهم يزيدون على مائة ألف صحابي، وأشهر هذه الأقوال قول أبي زرعة الرازي: «قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه»<sup>(١)</sup>.

### عدد طبقات الصحابة:

اختلف في عدد طبقاتهم، فمنهم من جعلها خمس طبقات ومنهم من جعلها اثنتي عشرة طبقة كالحاكم.

### أولهم إسلاماً:

وكان أولهم إسلاماً من الرجال الأحرار: أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن الصبيان: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن النساء: خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها، ومن الموالى: زيد بن حارثة رضي الله عنه، ومن العبيد: بلال ابن رباح رضي الله عنه.

### آخرهم موتاً:

وكان آخر الصحابة موتاً هو الصحابي الجليل أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، مات سنة مائة بمكة المكرمة، وقيل أكثر من ذلك.

(١) التقريب مع التدريب ٢/ ٢٢٠.

## عدالة الصحابة

اتفق أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة مطلقاً كبيرهم وصغيرهم، لأبسوا الفتنة أم لا، وجوباً لحسن الظن، قال السخاوي: ونظراً لما تمهد لهم من المآثر من امتثال أوامره بعده ﷺ وفتحهم الأقاليم وتبليغهم عنه الكتاب والسنة وهدايتهم، ومواظبتهم على الصلاة والزكاة وأنواع القربات مع الشجاعة والبراعة والكرم والإيثار والأخلاق الحميدة التي لم تكن في أمة من الأمم المتقدمة قال الخطيب في الكفاية:

(عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (١)، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (٢) وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٤) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥)، وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٦) وجميع ذلك يقتضى تعديلهم فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

قال السخاوي نقلاً عن الخطيب في الكفاية:

على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء

(٣) الفتح: ١٨ .

(٢) البقرة: ١٤٣ .

(١) آل عمران: ١١٠ .

(٦) الحشر: ٨-١٠ .

(٥) الأنفال: ٦٤ .

(٤) التوبة: ١٠٠ .

والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين، للقطع على تعديلهم، والاعتقاد لتزاهتهم، وأنهم أفضل من جمع الخالفين بعدهم، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله.

ثم أسند عن أبي زرعة الرازي أنه قال: إذا رأيت الرجل يتقصص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة أه.

قال الحافظ ابن حجر: والأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة من أدلها على المقصود ما رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله ابن معقل قال: قال رسول الله ﷺ «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه» وحديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(١)</sup>.

ومنها حديث «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن هاشم الطوسي حدثنا وكيع سمعت سفيان يقول في قوله تعالى ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾<sup>(٣)</sup> قال: هم أصحاب محمد ﷺ.

ومن حكي الإجماع على القول بعدالتهم إمام الحرمين قال: ولعل السبب فيه أنهم نقلة الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لانحصرت الشريعة على عصر

(١) الحديث متفق عليه.

(٢) متفق عليه من حديث ابن مسعود وعمران بن حصين.

(٣) النمل: ٥٩.

الرسول ﷺ ولما استرسل على سائر الأعصار وقال أبو محمد بن حزم:

الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعاً، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ (١). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (٢)، فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية السابقة.

## مجاهيل الصحابة عدول

### لا ترد رواياتهم

قال ابن الأنباري: وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية منهم، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا إن ثبت ارتكاب قاذح ولم يثبت والله الحمد. فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ﷺ حتى يثبت خلافه ولا التفات إلى ما يذكره أهل السير، فإنه لا يصح وما صح فله تأويل صحيح وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (تلك دماء طهر الله منها سيوفنا فلا نخضب بها ألسنتنا) ولا عبرة برد بعض الحنفية سيدنا أبا هريرة وتعليقهم بأنه ليس بفقير، فقد عملوا برأيه في الغسل ثلاثاً من ولوغ الكلب وغيره، وولاه عمر رضى الله عنهما الولايات الجسيمه، وقال ابن عباس له وقد سئل عن مسألة: أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة، فأفتى ووافقته على فتواه، وقد حكى ابن النجار في ذيله عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب المذهب أنه سمع شيخه القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كنا في حلقة للنظر بجامع المنصور، فجاء شاب خراساني حنفي فطالب بالدليل في مسألة المصراة فأورده المدرس عن أبي هريرة فقال الشاب: إنه

(٢) الأنبياء: ١٠١.

(١) الحديد: ١٠.

غير مقبول الرواية، قال القاضي: فما أتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب عنها فتبعته دون غيره، فقيل له: تب، فقال: تبت، فغابت الحية، ولم يُر لها بعد أثر.

وتخرج على هذا الأصل مسألة وهي أنه إذا قيل في الإسناد: عن رجل من الصحابة كان حجة، ولا يضر الجهالة بتعيينه لثبوت عدالتهم، وخالف ابن منده فقال: من حكم الصحابي أنه إذا روى عنه تابعي وإن كان مشهورا كالشعبي وسعيد بن المسيب نسب إلى الجهالة، فإذا روى عنه رجلان كان مشهورا واحتج به قال: وعلى هذا بنى البخاري ومسلم صحيحهما إلا أحرف تبين أمرها، ويسمى البيهقي مثل ذلك مرسلًا وهو مردود. وقال أبو زيد الدبوسي: المجهول من الصحابة خبره حجة إذا عمل به السلف أو سكتوا عن رده مع انتشاره بينهم، فإن لم ينتشر فإن وافق القياس عمل به وإلا فلا، لأنه في المرتبة دون ما إذا لم يكن فقيها. قال: ويحتمل أن يقال: إن خبر المشهور الذي ليس بفقير حجة ما لم يخالف القياس «وخبر المجهول مردود ما لم يرده القياس ليقع الفرق بين من ظهرت عدالته وبين من لم تظهر. هكذا أفاده في فتح المغيث.

### أشهر المصنفات في معرفة الصحابة:

وهناك مؤلفات كثيرة في معرفة الصحابة أشهر هذه المؤلفات ثلاثة هي:

- ١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني.
- ٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعلي بن محمد الجزيري المشهور بابن الأثير.

٣- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر.

فى

## معرفة التابعين

يعرف التابعى بأنه من لقي صحابياً مُسْلِماً ومات على الإسلام.

وفائدة معرفة التابعين كفايدة معرفة الصحابة وطبقاتهم، لأنها الطريق الموصل إلى معرفة المرسل والمتصل والمسند، لأننا إذا عرفنا تواريخ الوفيات وجمعنا بينها وبين المواليد قارنا بين ذويها لدرك المعاصرة وثبوت اللقاء وما يترتب على ذلك من سماع وتحمل وأداء، وقد قال الحاكم: ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرق بين التابعين وأتباعهم وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) قال الحاكم (٢): وقد ذكرهم رسول الله ﷺ، كما حدثنا أبو عمرو وعثمان بن أحمد بن السماك ببغداد وأبو العباس محمد بن يعقوب الأموى بنيسابور وأبو أحمد بكر بن محمد الصيرفى بمرق قالوا: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى حدثنا أزهر بن سعد حدثنا ابن عون عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم» فلا أدري أذكر رسول الله ﷺ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة.

فخير الناس بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله ﷺ وحفظ عنهم الدين والسنن وهم قد شهدوا الوحى والتنزيل ولنخلص من هذا إلى تعريف

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) كتاب معرفة علوم الحديث بتحقيق معظم حسين رئيس الشعبة العربية الإسلامية بجامعة دكة بنغالة ص ٤١.



التابعي كما سبق لنا تعريف الصحابي بأنه من رأى رسول الله ﷺ وآمن به وسمعه. فكذلك التابعي من لقي الصحابي سواء كان مميزاً أم لا وسواء سمع منه أم لا حيث عد مسلم وتبعه ابن حبان وعبد الغنى بن سعيد فيهم الأعمش مع قول الترمذي إنه لم يسمع من أحد من الصحابة وعد عبد الغنى جرير بن حازم لكونه رأى أنسا، وموسى بن أبي عائشة مع اقتصار البخاري وابن حبان فيه على رؤية عمرو بن الحويرث، ويحيى بن أبي كثير مع قول أبي حاتم إنه لم يدرك أحداً من الصحابة إلا أنسا رآه رؤية. قال الحافظ السخاوي<sup>(١)</sup>: وهذا مصير منهم إلى اكتفاء بالرواية كالصحابي، لذا قال بعضهم: رؤية الصالحين بلا شك لها أثر عظيم فكيف برؤية سيد الصالحين.

وقد ذهب العراقي وتبعه السخاوي إلى أنه لم يرو عن العشرة المبشرين بالجنة سوى قيس بن حازم وهو الذي سبق لنا التعريف به وقد روى عن ١٢٠ صحابياً وقد ولد عام الفيل ويقال: إن له رؤية يقولون ليس في التابعين أحد روى عن العشرة المبشرين غيره، بيد أن الحاكم وهو يذكر أن التابعين خمس عشرة طبقة ثم يذكر الطبقة الأولى فيقول:

وهم الذين لحقوا العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، وبعدهم جماعة من الصحابة، فمنهم سعيد بن المسيب، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن عباد، وأبو ساسان حضين<sup>(٢)</sup> بن المنذر، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وأبو رجاء العطاردي وغيرهم. والطبقة الثانية: الأسود بن يزيد، وعلقمة ابن قيس، ومسروق بن الأجدع، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وخارجة بن زيد وغيرهم من هذه الطبقة قلت: وهذا كلام مردود على الحاكم إذ إن سعيد بن المسيب قد ولد في آخر خلافة عمر سنة (١٩هـ) فيكون ادعاء الرواية عن العشرة

(١) فتح المغني في شرح ألفية الحديث للزين العراقي.

(٢) حضين بالتصغير.



غير صحيح ومن عجب أن الإمام ابن حزم يصحح سماعه من عمر بل ويجزم به ويتابعه على ذلك الحافظ ابن حجر مع كونه في التهذيب يؤرخ بموته سنة ٩٤ عن ٧٩ عاماً هي عمره، والحقيقة أن رواياته عن عمر من المراسيل إلا إذا سمعه وهو ابن ست .

والطبقة الثالثة: عامر بن شراحيل الشعبي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وشرح بن الحارث وأقرانهم من هذه الطبقة، وهم خمس عشرة طبقة آخرهم من لقي أنس بن مالك من أهل البصرة ومن لقي عبد الله بن أبي أوفى من أهل الكوفة، ومن لقي السائب بن يزيد من أهل المدينة، ومن لقي عبد الله بن الحارث ابن جزء من أهل مصر، ومن لقي أبا أمامة الباهلي من أهل الشام ثم قال الحاكم: أخبرنا أبو جعفر البغدادي حدثنا إسماعيل بن إسحاق حدثنا علي بن المديني قال: آخر من بقى من أصحاب رسول الله ﷺ بالمدينة سهل بن سعد الساعدي، وآخر من بقى بالبصرة أنس بن مالك، وآخر من بقى بالكوفة أبو جحيفة وهب بن عبد الله السواتي من بني سواء بن عامر، وآخر من بقى بالشام عبد الله بن بسر المازني من بني مازن بن منصور، وآخر من بقى بمصر عبد الله بن الحارث بن جزء .

حدثنا سفيان قال: قلت للأحوص بن حكيم أكان أبو أمامة آخر من مات عندكم من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: آخر كان بعده يقال له: ابن بسر وقد رأيته ورأيت أنس بن مالك على حمار بين الصفا والمروة، وقال علي: وآخر من مات بمكة ممن رأى النبي ﷺ أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ويقال له الحماني .

### الفقهاء السبعة من أهل المدينة:

كثيراً ما يعترضك وأنت تقرأ في كتب الفقه التي تستوعب المذاهب وآراء فقهاء الأمصار قوله: وبه قال الفقهاء السبعة، فمن هؤلاء الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة من التابعين:

سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير،  
وخارجة بن زيد بن ثابت، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود، وسليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة أم المؤمنين.

## هل عدالة التابعين عامة كعدالة الصحابة؟

اختلف في ذلك فقال البعض بعدالتهم جميعاً وإن تفاوتت مراتبهم في  
الفضيلة متمسكا بحديث «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»  
والجمهور على خلافه فيمن بعد الصحابة، وأنه لا بد من التنصيص على عدالتهم  
كغيرهم، قالوا: والحديث محمول في القرنين بعد الأولى على الغالب والأكثر،  
لأنه قد وجد فيهما من يحمل صفات مذمومة، لكن بقله في أولهما بخلاف ما  
بعد فكثير فيه مشهور، وكان آخر من كان في أتباع التابعين ممن يقبل قوله من  
عاش إلى حدود العشرين ومائتين. وقال الحافظ السخاوي وفي هذا الوقت ظهرت  
البدع ظهوراً فاسداً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رءوسها وامتحن  
أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في  
نقص إلى الآن. نسأل الله السلامة.

## أشهر المصنفات في علم معرفة التابعين:

وأشهر هذه المصنفات في هذا العلم هو كتاب «معرفة التابعين» لأبي المطرف  
ابن قتيبة الأندلسي.

## المبحث الثامن

فى

### معرفة الأخوة والأخوات

هذا العلم هو إحدى معارف أهل الحديث التى اعتنوا بها وأفردوها بالتصنيف، وهو معرفة الأخوة والأخوات من الرواة فى كل طبقة، وإفراد هذا النوع بالبحث والتصنيف يدل على مدى اهتمام علماء الحديث بالرواة، ومعرفة أنسابهم وأخوتهم وغير ذلك كما سيأتى من الأنواع بعده من فوائده ألا يظن من ليس بأخ أخوا عند الاشتراك فى اسم الأب. مثل: «عبد الله بن دينار» و «عمرو بن دينار» فالذى لا يدرى يظن أنهما أخوان مع أنهما ليسا بأخوين، وإن كان اسم أبيهما واحدا، وهناك أمثلة كثيرة منها للثنتين: فى الصحابة، عمر وزيد ابنا الخطاب وللثلاثة: فى الصحابة: على وجعفر وعقيل بنو أبى طالب.

وللأربعة: فى أتباع التابعين، سهيل وعبد الله ومحمد وصالح بنو أبى صالح.

وللخمسة: فى أتباع التابعين «سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم بنو عيينة.

وللستة: فى التابعين، محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة بنو سيرين.

وللسبعة: فى الصحابة، النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن وعبد الله بنو مقرن.

وهؤلاء السبعة كلهم صحابة مهاجرون لم يشاركهم في هذه المكرمة  
أحد (١)، وقيل إنهم حضروا غزوة الخندق كلهم.

وأشهر المصنفات في معرفة هذا العلم كتاب الأخوة لأبي المطرف بن فطيس  
الأندلسي. وكتاب الأخوة لأبي العباس السراج (٢).

---

(١) أي لم يوجد سبعة أخوة من الصحابة كلهم مهاجرون إلا هؤلاء الأخوة السبعة.

(٢) السراج: نسبة لعمل السروج، وكان من أجداده من يعملها، وهو أبو العباس محمد بن إسحاق بن

إبراهيم الثقفي مولاهم، محدث عصره بنيسابور روى عنه الشيخان، وتوفي سنة ٣١٣ هـ.

## المؤتلف والمختلف - المتشابه - المهمل - المبهم

### المؤتلف والمختلف

المؤتلف لغة اسم فاعل من «الاتلاف» بمعنى «الاجتماع والتلاقي» وهو ضد النفرة. والمختلف اسم فاعل من «الاختلاف»، ضد الاتفاق واصطلاحاً: أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الأنساب خطأً، وتختلف لفظاً سواء كان مرجع الاختلاف هذا هو اللفظ أو النقط أو الشكل. ومن أمثلة ذلك:

(أ) «سلام» و «سلام» الأول بتخفيف اللام ، والثاني بتشديد اللام .

(ب) «مِسُور» و «مُسَوَّر» الأول بكسر الميم وسكون السين وتخفيف الواو ، والثاني بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو .

(ج) «البزاز» ، و «البزار» الأول آخره زاي ، والثاني آخره راء :

(د) «الثورى» ، «التوزى» الأول بالثاء والراء ، والثاني بالثاء والزاي .

أهمية هذا العلم وفائدته :

معرفة هذا النوع من مهمات علم الرجال ، حتى قال على بن المدينى « أشد التصحيف ما يقع فى الأسماء ، لأنه شىء لا يدخله القياس ، ولا قبله شىء يدل عليه ولا بعده .

وفائده تكمن في تجنب الخطأ وعدم الوقوع فيه

- وأشهر المصنفات في هذا العلم هو :

(أ) «المؤتلف» لعبد الغنى بن سعيد .

(ب) «الإكمال» لابن ماكولا ، وذيله لأبي بكر بن نقطة .

## المتشابه

المتشابه لغة : اسم فاعل من «التشابه»، التشابه بمعنى «التمائل» ويراد بالمتشابه هنا «الملتبس» ومنه «المتشابه» من القرآن ، أى الذى يلتبس معناه .

وإصطلاحاً : أن تتفق أسماء الرواة لفظاً وخطأً ، وتختلف أسماء الآباء لفظاً لا خطأً أو بالعكس .

أمثلة المتشابه :

(أ) «محمد بن عقيل»، بضم العين و محمد بن عقيل بفتح العين اتفقت أسماء الرواة واختلفت أسماء الآباء .

(ب) «شريح بن النعمان» و «سريح بن النعمان» اختلفت أسماء الرواة واتفقت أسماء الآباء .

فائدة هذا العلم :

وتكمن فائده في ضبط أسماء الرواة . وعدم الالتباس في النطق بها ، وعدم الوقوع في التصحيف والوهم .

- أشهر المصنفات في المتشابه :

(أ) «تلخيص المتشابه في الرسم ، وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ، للخطيب البغدادي .

(ب) «تالى التلخيص» الخطيب أيضاً ، وهو عبارة عن تمة أو ذيل للكتاب السابق ، وهما كتابان نفيسان لم يصنف مثلهما فى هذا الباب .

## المهمل

تعريفه :

هو لغة اسم مفعول من «الإهمال» بمعنى «الترك» كأن الراوى ترك الاسم بدون ذكر ما يميزه عن غيره .

واصطلاحاً : أن يروى عن شخصين متفقين فى الاسم فقط أو مع اسم الأب أو نحو ذلك ، ولم يتميزا بما يخص كل واحد منهما .

يضر الإهمال إن كان أحدهما ثقة والآخر ضعيفاً ، لأنه لا ندرى من الشخص المروى عنه هنا فربما كان الضعيف منهما فيضعف الحديث .

أما إذا كان ثقتين فلا يضر الإهمال بصحة الحديث ، لأن أياً منهما كان المروى عنه فالحديث صحيح مثل ذلك ما وقع للبخارى من روايته عن «أحمد» - غير منسوب - عن ابن وهب فإنه إما أحمد بن صالح أو أحمد بن عيسى وكلاهما ثقة . وقد ألف الخطيب فى ذلك كتابه «المكمل فى بيان المهمل» .

## المبهم

تعريفه :

المبهم لغة : هو اسم مفعول من (الإبهام) ضد الإيضاح .

واصطلاحاً : هو من أبهم اسمه فى المتن أو الرسناد من الرواة أو بمن له علاقة بالرواية .

ومن فوائد بحثه:

(أ) إن كان الإبهام في السند: معرفة الرواوى إن كان ثقة أو ضعيفاً للحكم على الحديث بالصحة أو الضعف.

(ب) وإن كان في المتن: فله فوائد كثيرة أبرزها معرفة صاحب القصة أو السائل حتى إذا كان في الحديث منقبة له عرفنا فضله، وإن كان عكس ذلك فيحصل بمعرفته السلامة من الظن يغيره من أفاضل الصحابة.

كيف يعرف المبهم:

يعرف بأحد أمرين:

الأول: بوروده مسمى في بعض الروايات الأخرى.

الثانى: بتنصيب أهل السير على كثير منه. وأشهر المصنفات في معرفة ذلك

كتاب: إيضاح الإشكال لعبد الغنى بن سعيد وموضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي.



## بعض تراجم المحدثين ورواة الحديث

أولاً: ترجمة طائفة من الصحابة:

### أبو بكر الصديق

وهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن قيم بن مرة وينسب رضى الله عنه إلى «تيم بن مرة» فيقال له «التميمي» وهو فى العدد إلى «مرة» مثل رسول الله ﷺ لأن بين كل واحد منهما وبين «مرة» ستة آباء.

وكنيته «أبو بكر» وكنية أبيه «عثمان» «أبو قحافة» ولقبه «الصديق» لأنه أول من بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ من الرجال البالغين.

وهو أول الخلفاء الأربعة الراشدين رضى الله عنهم ورفيق رسول الله ﷺ فى الهجرة وثانيه فى الغار وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة ففضائله كثيرة بشهادة رسول الله ﷺ وقد ذكر ترجمته فى تاريخ الشام فى مجلد ونصف.

أخرج له أصحاب السنن (١٤٢) مائة حديث واثنين وأربعين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخارى ومسلم على ستة منها وانفرد البخارى بأحد عشر وانفرد مسلم بحديث واحد.

وقد توفى رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء، لثمان بقين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة ودفن بالحجرة النبوية بعد أن قضى فى الخلافة سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام فرضى الله عنه.

### عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب هو «عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله من قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب».

وكنيته «أبو حفص» ، ولقبه «الفاروق» وينسب إلى عدى بن كعب فيقال له «العدوى» .

وهو ثاني الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأحد فقهاء الصحابة وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة وفضائله ومزاياه التي عز بها الإسلام وشهد له رسول الله ﷺ وأصحابه كثيرة مشهورة .

أخرج له أصحاب السنن ٥٣٩ خمسمائة حديث وتسعة وثلاثين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخارى ومسلم على عشرة منها وانفرد البخارى بتسعة وانفرد مسلم بخمسة عشر .

توفى رضى الله عنه مقتولاً بيد أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه فى آخر سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن فى أول سنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه صهيب مولى رسول الله ﷺ ودفن بالحجرة النبوية بعد أن قضى فى الخلافة عشر سنوات ونصفاً فرضى الله عنه .

### عثمان بن عفان

عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى يجتمع مع رسول الله ﷺ فى «عبد مناف بن قصى» .

وينسب إلى أمية بن عبد شمس» فيقال له «الأموى» ويكنى «أبا عبد الله» و«أبا عمرو» كنيتان مشهورتان وكنيته «أبو عمرو» أشهر لأنه ولد له ولد سماه «عبد الله» فاكتنى به، فمات ثم ولد له «عمرو» فاكتنى به إلى أن مات، فكان «أبو عمرو» أشهر كنيته .

وهو ثالث الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد العشرة الذين عينهم عمر بن الخطاب لمجلس شورى الخلافة بعده .

وزوج كريمتى رسول الله ﷺ رقية ثم أم كلثوم، رضى الله عنهما وكان يقال له: ذو النورين، لزوجاه بهما فضائله كثيرة، وقد ذكرت ترجمته مستوفاة فى تاريخ دمشق.

أخرج له أصحاب السنن (١٤٦) مائة حديث وستة وأربعين رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، رضى الله عنهما، واتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها. وانفرد البخارى بثمانية وانفرد مسلم بخمسة.

توفى رضى الله عنه مقتولا فى يوم الجمعة السابع من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وهو ابن ثمانين سنة بعد أن قضى فى الخلافة إحدى عشرة سنة، وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما.

### على بن أبى طالب

على بن أبى طالب، هو «على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم»، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى «عبد المطلب»، فهو ابن عم رسول الله ﷺ وكنيته «أبو الحسن» وينسب إلى هاشم فيقال له «الهاشمى» وهو رابع الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة وهو أقربهم نسبا إلى رسول الله ﷺ وقد خصه الله تعالى فجعل السلالة النبوية من صلبه، فقد أخرج الطبرانى فى الكبير عن جابر عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي فى صلبه، وجعل ذريتى فى صلب على من فاطمة».

وهو أول من أسلم من الصبيان وأحد الستة الذين انتخبهم عمر بن الخطاب لمجلس شورى الخلافة بعده، فضائله كثيرة يشهد لها أنه كان أحب رجل إلى رسول الله ﷺ فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت أي الناس أحب

إلى رسول الله ﷺ؟ فقالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: «زوجها».

أخرج له أصحاب السنن (٥٨٦) خمسمائة حديث وثمانين وستة أحاديث رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب، وعن المقداد بن الأسود وعن زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ اتفق البخاري ومسلم على عشرين منها وانفرد البخاري بتسعة وانفرد مسلم بخمسة عشر وروى عنه عدد وفير من الصحابة والتابعين .

أولاده الحسن والحسين ومحمد المعروف بابن الحنفية، كما روى عنه البراء ابن عازب، وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وعامر بن شراحبيل الشعبي، وعلقمة بن قيس النخعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

توفى رضى الله عنه مقتولاً فى شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة عن ثلاث وستين سنة، قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي، بالكوفة ودفن بها فى قصر الإمارة عند المسجد الجامع، بعد أن قضى فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام، فرضى الله عنه .

### أبو عبيدة بن الجراح

هو «عامر بن عبد الله بن عبد الجراح بن هلال بن كعب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك».

يجتمع مع رسول الله ﷺ فى فهر بن مالك وكنيته «أبو عبيدة» واشتهر بها حتى غلبت على اسمه .

وينسب إلى «فهر بن مالك» فيقال له: «الفهري».

ولقبه «أمين هذه الأمة» لقبه به رسول الله ﷺ فقال ﷺ «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»، ولشرف هذا اللقب كان يتمناه كل واحد

من الصحابة لنفسه، ولكن رسول الله ﷺ خص به أبا عبيدة بن الجراح، فكان أعظم شاهد على كثرة فضائله.

وهو من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة.

أخرج له أصحاب السنن (١٤) أربعة عشر حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ انفراداً مسلم بحديث واحد منها.

توفى - رضى الله عنه - فى طاعون عمواس بالأردن من الشام، ودفن بها سنة ثمانى عشرة من الهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل رضى الله عنه.

### عبد الرحمن بن عوف

هو «عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن مرة، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب بن مرة كنيته أبو محمد ونسب إلى «زهرة بن كلاب» فيقال له: الزهرى.

وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الستة الذين انتخبهم عمر بن الخطاب لمجلس شورى الخلافة بعده، وأمين رسول الله ﷺ على نسائه وكان رضى الله عنه كثير المال كثير الصدقة، ففضائله ومزاياه عظيمة فى ذاتها، وكثيرة فى عددها.

أخرج له أصحاب السنن (٦٥) خمسة وستين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها وانفرد البخارى بخمسة.

ولد رضى الله عنه بعد حادثة الفيل بعشر سنين، وتوفى رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة عن خمس وسبعين سنة ودفن بالبقيع.

## الزبير بن العوام

هو «الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب»  
 يجتمع نسبه ونسب رسول الله ﷺ في «قصى بن كلاب» وكنيته «أبو عبد الله»  
 وينسب إلى «أسد» بن عبد العزى فيقال له «الأسدى» وهو حوارى رسول الله ﷺ  
 المخلص النصير الثقة الأمين وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وهو أحد العشرة  
 الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب  
 لمجلس شورى الخلافة بعده وأول من سل سيفاً في سبيل الله .

أخرج له أصحاب السنن (٣٨) ثمانية وثلاثين حديثاً، رواها عن رسول الله  
 ﷺ اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها، وانفرد البخارى بسبعة . وتوفى  
 رضى الله عنه سنة ست وثلاثين بعد انصرافه من وقعة الجمل ودفن ناحية البصرة  
 بوادى السباع .

## طلحة بن عبيد الله

هو «طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن  
 مرة» يجتمع مع رسول الله ﷺ في مرة بن كعب وكنيته «أبو محمد» وينسب إلى  
 «تيم بن مرة» فيقال له «التيمى» ويجتمع مع أبى بكر الصديق فى كعب بن سعد .

وهو من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الستة الذين  
 عينهم عمر بن الخطاب الشورى فى شأن الخلافة بعده وأحد الثمانية الذين سبقوا  
 إلى الإسلام .

أخرج له أصحاب السنن ثمانية وثلاثين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ  
 وعن أبى بكر الصديق، وعن عمر بن الخطاب، اتفق البخارى ومسلم على حديث

واحد وانفرد البخارى بحديثين وانفرد مسلم بثلاثة أحاديث . توفي طلحة رضى الله عنه سنة ٣٦ ست وثلاثين من الهجرة وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة .

### سعيد بن زيد

هو «سعيد بن زيد بن عمرو بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن كعب بن لؤى» يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كعب بن لؤى .

وعمر بن الخطاب: ابن عم أبيه «زيد» وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة أخرج له أصحاب السنن ٣٨ ثمانية وثلاثين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها وانفرد البخارى بحديث واحد وتوفى سنة ٥١ هـ .

### سعد بن أبى وقاص

هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن كعب بن كلاب بن مرة بن كعب، يجتمع مع رسول الله ﷺ فى كلاب بن مرة وكنيته أبو إسحاق وينسب إلى زهرة بن كلاب فيقال له: الزهرى .

وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، وأحد الذين عينهم عمر بن الخطاب للشورى فى شأن الخلافة من بعده وكان- رضى الله عنه- مجاب الدعوة لدعاء رسول الله ﷺ له بقوله: اللهم استجب دعاء سعد إذا دعاك .

أخرج له أصحاب السنن (٢١٥) مائتين وخمسة عشر حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ وعن خولة بنت حكيم اتفق البخارى ومسلم على خمسة عشر منها وانفرد البخارى بخمسة وانفرد مسلم بثمانية عشر توفي رضى الله عنه سنة ٥٥ هـ .

هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمر بن عبد مناف بن غنيم بن مالك بن النجار وكنيته أبو خارجة ، وينسب إلى النجار فيقال له «النجارى»

وهو أحد نجباء الأنصار -رضى الله عنه- وكتب الوحى وجامع القرآن فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان -رضى الله عنه- من الراسخين فى العلم وخصوصاً فى الفرائض والقرآن، فهو من الصحابة المكثرين من الفتوى ولهم أتباع يقولون برأيهم ومن أكابرهم الذين انتهى إليهم علم أصحاب رسول الله ﷺ روى على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب أنه قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت فلما دلى فى قبره قال عبد الله بن عباس: من سره أن يعلم كيف ذهب العلم فهكذا ذهب العلماء والله لقد دفن اليوم علم كثير.

وروى عن أبى هريرة يوم مات زيد بن ثابت أنه قال: مات اليوم حبر الأمة وعسى الله أن يجعل فى ابن عباس خلفاً. أخرج له أصحاب السنن (٩٢) اثنين وتسعين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم توفى رضى الله عنه سنة إحدى وخمسين فى ولاية معاوية.

### أبو الدرداء

هو عويمر بن مالك بن عبد الله بن قيس بن أمية بن مالك بن عامر بن عدى ابن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وكنيته أبو الدرداء وينسب إلى الخزرج بن الحارث فيقال له الخزرجى وهو من الأنصار الذين شهدوا غزوة أحد وأبلى فيها بلاء حسناً وقال رسول الله ﷺ فيها: نعم الفارس عويمر وقال رسول الله ﷺ يمتدحه: عويمر حكيم أمتى.



وكان- رضى الله عنه- من النساك المخلصين فى عبادة ربهم فقد روى الأعمش عن خيثمة عن أبى الدرداء أنه قال: كنت تاجراً قبل البعثة فزاوت بعد ذلك التجارة والعبادة فلم يجتمعاً فأخذت العبادة وتركت التجارة ففضائله كثيرة جداً.

أخرج له أصحاب السنن (١٧٩) مائة وتسعة وسبعين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ وعن عائشة وعن زيد بن ثابت اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها وانفرد البخارى بثلاثة وانفرد مسلم بثمانية أحاديث. توفي رضى الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة.

### أبو هريرة

هو عبد الرحمن بن صخر وهذا هو المشهور فى اسمه واسم أبيه وكنيته أبو هريرة كناه بذلك رسول الله ﷺ لأجل هرة كان يحملها، أو يحمل أولادها، وينسب إلى قبيلة (دوس) فيقال له الدوسى وهو من أصحاب رسول الله ﷺ المكثرين من الرواية عنه، قال طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة لا شك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم يسمع.

كان- رضى الله عنه- أحفظ من كل من يروى الحديث فى عصره ولم يأت عن أحد من الصحابة ما جاء عنه لذلك كان أكثر المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم.

أخرج له أصحاب السنن (٥٣٧٤) خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب، وعن الفضل بن العباس بن عبد المطلب وأبى بن كعب وأسامة بن زيد، وعائشة أم المؤمنين ونضرة بن أبى نضرة الغفارى وكعب الأخبار، واتفق البخارى ومسلم على (٣٠٠) ثلثمائة حديث وخمسة وعشرين حديثاً، وانفرد البخارى بـ (٧٩) بتسعة

وسبعين حديثاً وانفرد مسلم بـ (٩٣) ثلاثة وتسعين حديثاً.

وروى عنه أكثر من ثمانمائة راو من أهل العلم من الصحابة والتابعين توفي  
رضى الله عنه سنة سبع وخمسين من الهجرة.

### عبد الله بن عمر

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل وكنيته أبو عبد الرحمن.

كان رضى الله عنه كثير الاتباع لآثار رسول الله ﷺ فكان ينزل منازل  
ويصلى في كل مكان صلى فيه، ومكث يفتى الناس ستين سنة، فلم يخف عليه  
شئ من أمر رسول الله ﷺ ولا أصحابه ففضائله رضى الله عنه كثيرة شهد له بها  
رسول الله ﷺ وأصحابه قالت حفصة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عبد الله  
رجل صالح» وقال عبد الله بن مسعود إن من أملك شباب قريش لنفسه لعبد الله  
ابن عمر وقال الزهري: لا تعدل برأى عبد الله بن عمر أحداً.

وكان رضى الله عنه من المكثرين من الرواية لحديث رسول الله ﷺ وهو  
نهاية السلسلة الذهبية مالك عن نافع عن ابن عمر.

أخرج له أصحاب السنن (٢٦٣٠) ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً رواها عن  
رسول الله ﷺ وعن أبيه وعن زيد وعن أخته حفصة، وعن أبي بكر الصديق،  
وعن عثمان بن عفان، وعن علي بن أبي طالب، وغيرهم من الصحابة رضى الله  
عنهم اتفق البخارى ومسلم على (١٧٠) مائة وسبعين منها، وانفرد البخارى  
بـ (٨١) بواحد وثمانين، وانفرد مسلم بـ (٣١) بواحد وثلاثين وروى عنه جمع  
غفير من الصحابة والتابعين.

توفى رضى الله عنه سنة أربع وسبعين من الهجرة.

## عبد الله بن عمرو بن العاص

هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن مصيصة بن كعب بن لؤى بن غالب وكنيته أبو عبد الرحمن كان بينه وبين أبيه في السن إحدى عشرة سنة، وأسلم قبل أبيه، وكان يسكن مكة، ثم خرج إلى الشام وانتقل إلى مصر.

وكان -رضى الله عنه- كثير العلم مجتهدا في العبادة كثير تلاوة القرآن وأخذ الحديث والعلم عن رسول الله ﷺ روى عن أبي هريرة أنه قال ما كان أحد أكثر منى حديثاً عن رسول الله ﷺ إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب ومع ذلك لم يعده أصحاب السنن من المكثرين من رواية الحديث كأبي هريرة لأنه سكن مصر واستوطنها، وكان الواقفون عليه قليلين بخلاف أبي هريرة فإنه استوطن المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة.

أخرج له أصحاب السنن ٧٠٠ سبعمائة حديث رواها عن النبي ﷺ وعن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي الدرداء وسراقة بن مالك بن جعشم وغيرهم توفي رضى الله عنه سنة (٦٥ هـ) بمصر ودفن بها.

## أبو سعيد الخدرى

أبو سعيد الخدرى هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد ابن عوف بن الحارث بن الخزرج وكنيته «أبو سعيد» وينسب إلى «خدره بن عوف» فيقال له «الخدرى» وقد اشتهر عزوة بكنيته ونسبته حتى غلبا على اسمه وهو من الأنصار وقد غزا مع رسول الله ﷺ اثنتى عشرة غزوة بعد وفاة أبيه في غزوة أحد فقد شهدا أبوه واستصغر هو فلم يشهدا.

وكان -رضى الله عنه- من فقهاء الصحابة وفضلائهم وقد عدّه العراقي من  
 المكثرين من رواية الحديث عن رسول الله ﷺ فمناقبه جليلة وكثيرة .

أخرج له أصحاب السنن (١١٧٠) ألفا ومائة وسبعين حديثاً رواها عن  
 رسول الله ﷺ وعن أبيه وعن أخيه لأمه قتادة بن النعمان وعن أبي بكر الصديق  
 وعن عمر بن الخطاب وعن عثمان بن عفان وعن علي بن أبي طالب وزيد بن  
 ثابت، ووأبي قتادة الأنصاري وعبد الله بن سلام، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن  
 عباس وأبي موسى الأشعري ومعاوية بن أبي سفيان وجابر بن عبد الله وغيرهم  
 -رضى الله عنهم- اتفق البخاري ومسلم على (٤٣) ثلاثة وأربعين منها، وانفرد  
 البخاري بـ (٢٦) ستة وعشرين وانفرد مسلم بـ (٥٢) باثنين وخمسين وروى عنه  
 خلق كثير من الصحابة والتابعين .

توفى رضى الله عنه سنة أربع وسبعين من الهجرة بالمدينة ودفن بالبيع .

### أبو موسى الأشعري

هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر  
 ابن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الأشعر وكنيته «أبو موسى» وينسب إلى  
 أحد أجداده وهو الأشعر فيقال له الأشعري واشتهر بكنيته ونسبته حتى غلبا على  
 اسمه .

وكان رضى الله عنه عالماً صالحاً كثير التلاوة لكتاب الله تعالى حسن الصوت  
 قال فيه رسول الله ﷺ: «لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود»، وهو أحد  
 قضاة الصحابة الأربعة قال ابن المديني قضاة الأمة أربعة: عمر بن الخطاب وعلي  
 بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وزيد بن ثابت رضى الله عنهم وأحد الستة  
 الذين يؤخذ عنهم العلم .

أخرج له أصحاب السنن (٣٦٠) ثلثمائة وستين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب وعمار بن ياسر ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم اتفق البخارى ومسلم على خمسين منها وانفرد البخارى بأربعة وانفرد مسلم بخمسة وعشرين.

توفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة بمكة وله من العمر ثلاث وستون سنة.

### عائشة أم المؤمنين

هى عائشة بنت أبى بكر الصديق، زوجة رسول الله ﷺ عقد عليها رسول الله ﷺ وهى بنت ست سنين، قبل الهجرة بستين، ودخل بها وهى بنت تسع سنين، وكانت بكراً، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غيرها، وتوفى عنها رسول الله ﷺ وعمرها ثمانى عشرة سنة.

وكانت رضى الله عنها من أكثر أزواجه علما، وأفصحهن لسانا وعدها أصحاب السنن من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ وفضائلها رضى الله عنها كثيرة، وشهرتها تغنى عن التعريف بها ويكفى للدلالة على فضلها قول رسول الله ﷺ: «فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

أخرج لها أصحاب السنن (٢٢١٠) ألفين ومائتين وعشرة من الأحاديث روتها عن رسول الله ﷺ وعن أبيها، وعن عمر بن الخطاب وعن حمزة بن عمرو الأسلمى، وعن سعد بن أبى وقاص وعن جد أمه بنت وهب الأسدية، وعن فاطمة الزهراء رضى الله عنهم اتفق البخارى ومسلم على (١٧٤) مائة وأربعة وسبعين منها وانفرد البخارى بـ(٥٤) بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بـ(٦٨) بشمانية وستين. توفيت رضى الله عنها سنة (٥٨هـ).

هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى وكنيته «أبو حمزة» وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام وهو من الأنصار، وخادم رسول الله ﷺ وكان عمره حين قدم رسول الله ﷺ المدينة عشر سنين ، وتوفى رسول الله ﷺ وكان عمره عشرين سنة، فخدم رسول الله ﷺ عشر سنين .

وكان رضى الله عنه أعلم الصحابة بسنة رسول الله ﷺ روى خالد بن قيس عن قتادة أنه قال :

«لما مات أنس بن مالك قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم» قيل: كيف ذلك؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا فى الحديث قلنا: تعال إلى من سمعه من رسول الله ﷺ فهو من المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ .

أخرج له أصحاب السنن (٢٢٨٦) ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبى بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب، وعن عثمان بن عفان وعن عبد الله بن رواحة وعن فاطمة الزهراء وعن أبى ذر الغفارى وعن أبى ابن كعب وعن معاذ بن جبل وعن عبادة بن الصامت وعن أمه أم سليم وخالته أم حرام وأم الفضل امرأة العباس، وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم .

توفى رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين من الهجرة عن (١٠٣) مائة وثلاث سنين، وهو آخر من مات من الصحابة رضى الله عنهم بالبصرة .

### عبد الله بن عباس

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكنيته «أبو العباس» وينسب إلى هاشم بن عبد مناف فيقال له «الهاشمى» .

وهو ابن عم رسول الله ﷺ وصاحبه وحبر الأمة وفتيها وترجمان القرآن وكان يقال له البحر لكثرة علمه .

وهو من المكثرين من الرواية لحديث رسول الله ﷺ ففضائله كثيرة ومناقبه عظيمة .

أخرج له أصحاب السنن (١٦٦٠) ألفا وستمائة وستين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ وعن أبيه وعن أمه أم الفضل وأخيه الفضل، وعن خالته ميمونة وعن أبي بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب وعن عثمان بن عفان وعن علي بن أبي طالب، وعن غيرهم من الصحابة. اتفق البخاري ومسلم على (٧٥) خمسة وسبعين حديثاً منها وانفرد البخاري بـ (٢٨) ثمانية وعشرين وانفرد مسلم بـ (٤٩) بتسعة وأربعين وروى عنه جمع كثير من الصحابة والتابعين وتوفى رضى الله عنه سنة ثمان وستين من الهجرة بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية، فرضى الله عنه .

### عبادة بن الصامت

هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن غنم بن سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج، وكنيته « أبو الوليد » وهو من الأنصار وأحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد وأرسله عمر بن الخطاب إلى فلسطين ليعلم أهلها القرآن، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين وأقام بها حتى مات .

أخرج له أصحاب السنن (١٨١) مائة وواحد وثمانين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخاري ومسلم على (٦) ستة منها وانفرد البخاري بـ (٢) بحديثين وانفرد مسلم بـ (٢) بحديثين .

توفى رضى الله عنه بالرملة بفلسطين سنة أربع وثلاثين من الهجرة وله من العمر اثنتان وسبعون سنة فرضى الله عنه .

### عبد الله بن مسعود

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن مخزوم بن كاهل ابن الحارث بن تميم بن سعد هذيل بن مدركة بن إلياس وكنيته «أبو عبد الرحمن» وينسب إلى «هذيل بن مدركة» فيقال له «الهذلي» .

كان رضى الله عنه كثير الدخول على رسول الله ﷺ وصاحب نعليه سمع من رسول الله ﷺ سبعين سورة من القرآن وشهد مع رسول الله ﷺ سائر المشاهد وهو الذى أجهز على أبى جهل يوم بدر وشهد له رسول الله ﷺ فقال له «إنك غلام معلم» .

أخرج له أصحاب السنن (٨٤٨) ثمانمائة وثمانية وأربعين حديثاً رواها عن رسول الله ﷺ وعن عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ وصفوان بن عسال اتفق البخارى ومسلم على (٦٤) أربعة وستين منها وانفرد البخارى بـ (٢١) بواحد وعشرين وانفرد مسلم بـ (٣٥) بخمسة وثلاثين توفى رضى الله عنه سنة ٣٢ اثنتين وثلاثين من الهجرة .

### جابر بن عبد الله

هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن سودة بن سلمة وكنيته «أبو عبد الله» وهو من الأنصار الذين غزوا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة .

وكان رضى الله عنه له حلقة فى المسجد النبوى يؤخذ عنه العلم وقد استغفر له رسول الله ﷺ وهو من المكثرين من الرواية لحديث رسول الله ﷺ .



أخرج له أصحاب السنن (١٥٤٠) ألف وخمسمائة وأربعين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ وعن عمر بن الخطاب وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة وعن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وهى من التابعين اتفق البخارى ومسلم على (٥٨) ثمانية وخمسين وانفرد البخارى بـ(٢٦) ستة وعشرين وانفرد مسلم بـ(١٢٦) بمائة وستة وعشرين توفى رضى الله عنه سنة ثمان وتسعين من الهجرة وكان له يوم أن توفى أربع وتسعون سنة وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وهو والى المدينة وكان رضى الله عنه آخر من مات بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ.

### معاذ بن جبل

هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو ابن أدي بن سعد بن أسد بن سارزة بن تريد بن جشم بن الخزرج وكنيته «أبو عبد الرحمن» وينسب إلى الخزرج فيقال له «الخزرجي».

وهو من الأنصار وأحد الأربعة الذين حفظوا القرآن زمن رسول الله ﷺ فقد روى مسروق عن عبد الله بن عمر أنه قال: «أربعة لا أزال أحبهم بعد ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل».

وشهد له رسول الله ﷺ بأنه أعلم الصحابة رضى الله عنهم بالحلال والحرام روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يأتى معاذ يوم القيامة أمام العلماء بربوة» كما شهد له بالعلم والفضل كثير من الصحابة رضى الله عنهم قال عبد الله بن مسعود: إن معاذاً كان أمة قاتناً لله حنيفاً ولم يك من المشركين» وقال أيضاً: إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه السلام وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر» ففضائله كثيرة ومناقبه عظيمة.

أخرج له أصحاب السنن (١٥٧) مائة وسبعة وخمسين حديثاً، رواها عن رسول الله ﷺ اتفق البخارى ومسلم (٢) حديثين منها وانفرد البخارى بـ(٣) بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد.

توفى رضى الله عنه سنة ثمانى عشرة من الهجرة فى طاعون عمواس<sup>(١)</sup> وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة فرضى الله عنه.

## ثانياً: ترجمة لطائفة من التابعين رواة الحديث

### سعيد بن المسيب

هو «سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن خالد بن مخزوم بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى».

وكنيته «أبو محمد» وينسب إلى «مخزوم بن يقظة» فيقال له «المخزومى» ولد سنة خمسة عشر من الهجرة وتوفى سنة ثلاث وستين هـ.

كان -رضى الله عنه- من سادات التابعين: فقهاً ودينياً وورعاً وعبادةً وأفقه أهل الحجاز، وأعبرهم للرؤيا. وليس فى التابعين أنبل من سعيد بن المسيب، وهو أثبتهم فى أبى هريرة فلا خلاف بين العلماء فى كونه ثقة، فقد وثقه أحمد بأعلى عبارات التوثيق، فقد قال أبو طالب: قلت لأحمد، سعيد بن المسيب؟ فقال: «ومن مثل سعيد، ثقة من أهل الخير».

روى عن أبية المسيب، وعن أبى هريرة، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب وعائشة بنت أبى بكر الصديق. وعبد الله بن عمر، وحكيم بن حزام، وأبى سعيد الخدرى وأبى موسى الأشعري وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عباس،

(١) وعمواس قرية بين الرملة والقدس، ونسب الطاعون إليها، لأنه أول ما بدأ الطاعون، بدأ منها فى ذلك العصر.

ومعاوية بن أبي سفيان وحسان بن ثابت وغيرهم.

## نافع مولى ابن عمر

هو «نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب»، وكنيته «أبو عبد الله».

كان - رضى الله عنه - من أئمة التابعين بالمدينة، فى الفقه والحديث، قال ابن سعيد: «كان نافع مولى ابن عمر ثقة، كثير الحديث وقال البخارى أصح الأسانيد «مالك عن نافع عن ابن عمر»، وقال مالك بن أنس «كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن ابن عمر، لا أبالى ألا أسمع من غيره» وقال عبد الله بن عمر، لقد منَّ الله علينا بنافع»

وقد بعث عمر بن عبد العزيز نافعاً مولى ابن عمر إلى مصر: ليعلم أهلها السنن.

وقال الخليل: نافع مولى ابن عمر، من أئمة التابعين بالمدينة، إمام فى العلم متفق عليه، صحيح الرواية، منهم من يقدمه على سالم بن عمر بن الخطاب ومنهم من يقارنه به، ولا يعرف له خطأ فى جميع ما رواه.

روى عن مولاه عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبى هريرة، وعائشة أم المؤمنين، وأبى سعيد الخدرى، ورافع بن خديج، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين، ونبیه بن وهب العبدى، وغيرهم من الصحابة والتابعين توفى سنة ١٠٧هـ.

## عروة بن الزبير

هو «عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى» وكنيته «أبو عبد الله» وينسب إلى «أسد بن عبد العزى» فيقال له «الأسدى».

وهو أحد الفقهاء السبعة من كبار التابعين وعلمائهم، وكان رضى الله عنه رجلاً صالحاً ثقة كثير الحديث قال ابن سعد: عروة بن الزبير ثقة كثير الحديث فقيه عالم ثبت مأمون.

روى عن خالته عائشة أم المؤمنين وعلى بن أبي طالب، وأبى هريرة  
وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر  
ابن عبد الله الأنصاري وغيرهم، توفي رضى الله عنه سنة (٩٤هـ).

### سعيد بن جبير

هو سعيد بن جبير بن هشام، وكنيته «أبو عبد الله» وهو مولى بنى والبة بن  
الحارث من بنى أسد، وينسب إلى «الربة» وإلى «أسد» فيقال له: (الوالي) ويقال  
له «الأسدى» وهو من أهل الكوفة فيقال له: (الكوفى) ويجمع بينهم، فيقال له:  
(سعيد بن جبير بن هشام الكوفى الأسدى الوالى) وقد يعرف بكنيته والنسبة إلى  
بلده، فيقال له: (أبو عبد الله الكوفى).

كان -رضى الله عنه- عالماً فاضلاً، وفقياً عابداً، ورعاً، ثقةً، حجة على  
المسلمين، شهد بذلك أقرانه، وعرفوا فضله وعلمه، فقال جعفر بن أبى المغيرة:  
(كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟  
يعنى سعيد بن جبير).

وقال عمرو بن ميمون عن أبيه: (لقد مات سعيد بن جبير، وما على ظهر  
الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه).

وقال أبو القاسم الطبرى: (سعيد بن جبير ثقة، حجة على المسلمين، قتل  
فى شعبان سنة خمس وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة).

وكانت له -رضى الله عنه- أحاديث مراسيل، قال يحيى بن سعيد  
(مرسلات سعيد بن جبير أحب إلى من مرسلات عطاء، ومجاهد، وكان سفيان  
يقدم سعيداً على إبراهيم فى العلم، وكان أعلم من مجاهد، وطاوس، روى  
عن جمع عظيم من الصحابة منهم: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر،

وأبو عبد الرحمن السلمى وعمر بن ميمون، وأبو سعيد الخدرى، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن الزبير.

### أبو مسلم الخولانى

هو (عبد الله بن ثوب)، وكنيته (أبو مسلم) وينسب إلى اليمن، لأنه نزل بها، فيقال له: (اليمانى ثم الشامى) وينسب إلى خولان، قرية بقرب دمشق، فيقال له (الخولانى) وهو من كبار التابعين.

وكان -رضى الله عنه- ناسكاً عابداً، له كرامات ذكره ابن سعد فى الطبقة الثانية من تابعى أهل الشام، وقال: (كان ثقة).

روى عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وأبى عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت وأبى ذر الغفارى وعوف بن مالك الأشجعى ومعاوية بن أبى سفيان، توفى -رضى الله عنه- سنة اثنتين وستين من الهجرة.

### الحسن البصرى

الحسن البصرى: هو الحسن بن أبى الحسن، وكنيته، أبو سعيد وهو من أهل البصرة وينسب إليها، فيقال له: البصرى وقد اشتهر باسمه ونسبته، حتى غلبا على اسم أبيه، فإذا قيل: «الحسن البصرى» كان المراد الحسن بن أبى الحسن.

وكان -رضى الله عنه- مولى زيد بن ثابت، وأحد العلماء المجمع على جلالتهم فى كل فن، وخصوصاً فى الفقه والحديث، وشهادات أقرانه له بالعلم الغزير، والفضل العظيم، والصدق فى القول، والإخلاص فى العمل كثيرة جداً.

قال غالب القطان عن بكر المزنى: من سره أن ينظر إلى أعلم عالم أدركناه فى زمانه فليُنظر إلى الحسن فما أدركناه الذى هو أعلم منه».

وكان -رضى الله عنه- له مراسيل، وقد تكلم العلماء فى الاحتجاج



بمراسيله، فقال بعضهم لا يحتج بها! وقال الدارقطني، مراسيل الحسن فيها ضعف.

وقال محمد بن سعد: «وكل ما أسند من حديثه وروى عن سمع منه فهو حجة وما أرسل فليس بحجة».

وقال بعضهم: «يحتج بها» قال علي بن المديني: مراسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح، ومرسلات الحسن البصرى التى رواها عنه الثقات صحاح ما أقل ما يسقط منها».

وقال يونس بن عبيد: «سألت الحسن البصرى قلت: يا أبا سعيد، إنك تقول: قال رسول الله ﷺ وإنك لم تدركه قال: يا ابن أخي، لقد سألتنى عن شىء ما سألتنى عنه أحد قبلك، ولولا منزلتك منى ما أخبرتك، إنى فى زمان، كما ترى - وكان فى زمن الحجاج- كل شىء سمعتنى، أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن على بن أبى طالب غير أنى لا أستطيع أن أذكر عليا».

روى -رضى الله عنه- عن عدد كثير سماعا وبالواسطة فمن سمع منهم البخارى ومسلم: جندب بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن سمرة، ومعقل بن يسار.

ومن سمع منهم - عند البخارى - أبو بكره وسمرة بن جندب.

ومن سمع منهم - عند مسلم- ابن المغيرة بن شعبة، وأبو رافع الصائغ وسعد بن هشام، وحنان بن عبد الله وعائذ بن عمرو وضبة بن محصن وأم الحسن البصرى خيرة، والأحنف بن قيس، وزيد بن رباح.

ومن روى عنه بالواسطة ولم يسمع منه: أبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعمران بن حصين، ومعقل بن يسار، وعبد الله بن عباس، وعقبة بن عامر، والأسود بن سريع.

وروى عنه- عند البخارى ومسلم- يونس بن عبيد وأيوب السختيانى  
وعبد الله بن عون، وقتادة.

وروى عنه - عند البخارى- جرير بن حازم، وقره بن خالد، وزيد الأعمى.

وروى عنه -عند مسلم- خالد الحذاء، والمعلى بن زياد، وسليمان التيمي،  
وسماك بن عطية، وحميد الطويل، ومنصور بن زاذان، وواصل بن عبد الرحمن  
أبو حرة، ومطر الوراق، وبكر المزنى، ومعبد بن هلال، وهشام بن حسان.

توفى- رضى الله عنه- فى شهر رجب سنة مائة وعشر من الهجرة عن ثمان  
وثمانين سنة، فرضى الله عنه.

### محمد بن سيرين

هو محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك وكنيته أبو بكر وهو من الأنصار.  
وكان- رضى الله عنه- من أئمة التابعين فى الفقه والحديث، والتفسير وتعبير  
الرؤيا شهد له بالعلم والفضل كثير من العلماء قال ابن حبان «وكان محمد بن  
سيرين من أروع أهل البصرة وكان فقيهاً فاضلاً، وحافظاً متقناً، واشتهر بتعبير  
الرؤيا».

وقال ابن سعد: «وكان محمد بن سيرين ثقة، مأموناً، عالياً، رفيعاً،  
فقيهاً، إماماً، كثير العلم، ورعاً، وكان به صمم».

وروى عن مولاه أنس بن مالك، وزيد بن ثابت وأبى هريرة وعبد الله بن  
عمر، وعبد الله بن عباس، وعائشة أم المؤمنين وكثير غيرهم من الصحابة وكبار  
التابعين بالسمع وبالواسطة.

ولد- رضى الله عنه- فى زمن خلافة عثمان بن عفان وقبل موته بستين  
ومات بعدما مات الحسن البصرى بمائة يوم سنة مائة وعشر من الهجرة.

هو عامر بن شراحيل بن عمر، وكنيته (أبو عمرو) وينسب إلى شعب همدان فيقال له (الشعبي) واشتهر بذلك حتى غلب على اسمه. أدرك رضى الله عنه خمسمائة من الصحابة وسمع الحديث من الكثير منهم، وروى بالواسطة عن بعضهم شهد له أقرانه وغيرهم، بالعلم والفضل والحفظ فقال أبو حصين ما رأيت أعلم من الشعبي فقال له أبو بكر بن عياش، ولا شريح، فقال: تريدني أكذب ما رأيت أعلم من الشعبي وقال أبو إسحاق: كان الشعبي واحد زمانه في فنون العلم، وقال ابن معين، وأبو زرعة وغير واحد: «الشعبي ثقة».

وروى عن علي بن أبي طالب: وسعد بن أبي وقاص وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس والنعمان بن بشير، وسعيد بن زيد، وزيد بن ثابت، وعبادة ابن الصامت، وأبي موسى الأشعري، وعائشة أم المؤمنين، وفاطمة بنت قيس، وأبي سعيد الخدري، وغيرهم من الصحابة والتابعين.

ولد- رضى الله عنه- لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ومات سنة مائة وعشرين من الهجرة وله من العمر تسعون سنة تقريباً.

### خارجة بن زيد

هو (خارجة بن زيد بن زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار).

وكنيته (أبو زيد) وينسب إلى (النجار) وهو أحد أجداده، فيقال: وهو من الأنصار، وأحد كبار التابعين الذين اشتهروا - في المدينة - بالفقه، فكانت أقوالهم هي الفيصل، وفتاواهم هي المعمول بها، فلا رجوع لأحد بعدهم.

وكان- رضى الله عنه- ثقة كثير الحديث، ذكره ابن حبان في الثقات. روى



عن أبيه، وعن سهل بن سعد، وعن عبد الرحمن بن عمرة، وغيرهم.

وروى عنه سليمان وعبد الله بن عثمان بن عفان، وعبد الملك ابن أبي بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعثمان بن حكيم ومجالد بن عوف وغيرهم.

توفى رضى الله عنه سنة تسع وتسعين من الهجرة النبوية الشريفة.

## ثالثاً: ترجمة طائفة من علماء الحديث

### أصحاب الكتب المشهورة فى الحديث

#### الإمام مالك

هو مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث وكنيته أبو عبد الله، وهو من قبيلة «حمير» باليمن وقبيلة ذى أصبح» ولذا كان ينسب إليهما معاً حيث كان يقال له «الحميرى» و«الأصبحى» ولعل القبيلتين فرعان لأصل واحد، فهو أصبحى بولاء الحلف لأن أصبح «حلف على التعاون والتناصر» وحميرى بالصلب.

وينسب الإمام مالك أيضاً إلى المدينة مقر دار هجرة النبي ﷺ فيقال «المدنى» لاستقرار أحد أجداده فيها واستمرار فرعه حتى ولد مالك بها وترعرع فى العلم حتى وصل إلى تلك المكانة التى ذاع صيته بسببها فى كل أرجاء العالم وقد تولى زمام العلم والتدريس وسنه سبع عشرة سنة وألف فى الحديث كتاب الموطأ فى نحو أربعين سنة، وأخذ عن مالك العلم كثيرون جداً منهم الشافعى ومحمد بن الحسن.

وكان مالك لا يلزم أحداً برأيه، حيث كان يقول: «إنما أنا بشر أخطئ



وأصيب، فانظروا في رأيي فما وافق السنة فخذوه، وكتاب الموطأ لمالك كتاب حديث وفقه معاً.

وقد بلغ شيوخ مالك الذى أخذ عنهم تسعمائة منهم ثلثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم.

وأصح الأسانيد كما قال أبو داود هي ما روى عن «مالك عن نافع عن ابن عمر» «ثم قال مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه عن عمر بن الخطاب» ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة».

ولد الإمام مالك رضى الله عنه سنة ثلاث وتسعين هجرية وتوفى سنة مائة وتسع وسبعين من الهجرة وله من العمر خمس وثمانون سنة ودفن بالمدينة فى البقيع رضى الله عنه ونفعنا بعلمه، والإمام مالك رضى الله عنه هو من أتباع التابعين.

### الإمام الشافعى:

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن الصائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى يجتمع مع رسول الله ﷺ فى عبد مناف.

وكنيته أبو عبد الله وينسب إلى جده شافع فيقال له الشافعى.

ولد رضى الله عنه بغزة وقيل باليمن سنة (١٥٠ هـ) مائة وخمسين من الهجرة وأخذ العلم عن مالك رضى الله عنه وعن غيره وأذن له مالك بالفتوى وسنه خمس عشرة سنة، وتنقل الشافعى بين مكة والمدينة والعراق إلى أن استقر بمصر وكون بها مذهبه الجديد المشهور المعروف الآن بالمذهب الشافعى بعد أن رجع عن بعض مسائل فقهية كان يقول بها ويفتى فى مذهبه القديم الذى كونه قبل أن



يستقر بمصر وهو الذي كان محل اجتهاده وتقواه في العراق بعد أن دونه أتباعه وأصحابه فيها وهو الذي يتضمنه كتابه الحجة رواية الزعفراني وأما مذهبه الجديد فهو المدون في كتاب الأم المشهور المعروف برواية الربيع المرادي ولقد أثر عنه في مصر غير الأم كتاب الآمال الكبرى والإملاء الصغير، وكتاب السنن وهو المعروف الآن بمسند الإمام الشافعي رضي الله عنه هو مطبوع ولقد سمي ابن النديم ما رواه الربيع عن الشافعي مبسوطا كما سمي ما رواه الزعفراني عنه ببغداد أيضاً مبسوطا. ويعتبر الشافعي في نظر علماء الحديث ناصر السنة في عصره ولهذا لقبه العامة والخاصة بهذا اللقب «ناصر السنة» حتى صار يعرف به في كل عصر حتى وقتنا هذا.

والشافعي أول من ألف في علم أصول الفقه، وأول من وضع قواعده وفنه في كتابه المعروف والمشهور الآن وهو «الرسالة» التي دونها بمكة وأعاد صياغتها مرة أخرى بعد استقراره بمصر وعلى ضوء الرسالة الجديدة كان مذهب الشافعي الجديد.

توفي رضي الله عنه بعد رحلة علم طويلة نافعة وجليلة في جميع الاتجاهات وخدم بها العالم الإسلامي وبلاده في جميع الأرجاء ولا يزال نوره يشع في الآفاق حتى يرث الله الأرض ومن عليها وكانت وفاته رضي الله عنه سنة (٢٠٤ هـ) بمصر حيث دفن بها وأصبح المكان الذي دفن فيه مشهورا به حيث أطلق عليه حي الإمام الشافعي رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه من أتباع التابعين.

### الإمام أحمد بن حنبل:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة.

وكنيته أبو عبد الله، وينسب إلى شيبان فيقال له: «الشيبانى» وإلى مرو فيقال له «المروى» وإلى «بغداد» فيقال له «البغدادى» لأن أمه خرجت به من مرو إلى بغداد وهى حاملة به حيث ولد ببغداد.

ولد رضى الله عنه سنة (١٦٤ هـ) أربع وستين ومائة من الهجرة وتوفى سنة (٢٤١ هـ) يوم الجمعة الموافق اثني عشر من ربيع الآخر سنة مائتين وإحدى وأربعين.

والإمام أحمد بن حنبل من أتباع التابعين وقد التقى بالإمام الشافعى وأخذ عنه الحديث بمكة وأخذ عنه العلم والفقه بالعراق، ولذا كان يعتبر الإمام أحمد بن حنبل من أصحاب الشافعى أولاً إلا أنه استقل بمذهب وحده وهو الذى ينسب إليه الآن حيث يعرف بالمذهب الحنبلى الذى يعمل به الآن فى بلاد كثيرة من العالم الإسلامى أهمها بلاد الحجاز ونجد على وجه الخصوص بعد أن تم تجديد المذهب على يد الإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وكان ابن حنبل رضى الله عنه فقيهاً بارعاً ومحدثاً فاضلاً كثيراً وحافظاً كثيراً مع ثقته وثبته وورعه وزهده حتى فاق أهل زمانه فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين ويشهد بذلك شيوخه وأقرانه يقول الإمام الشافعى رضى الله عنه فى ذلك: «خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهى ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل».

وقال أبو زرعة: «كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث فليل له وما يدريك قال: أخذت عليه الأبواب».

روى الإمام أحمد بن حنبل عن كثيرين منهم سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، والإمام الشافعى وأبو داود الطيالسى وكثير غيرهم.

وقد روى عنه كثير من مشاهير علماء الحديث منهم البخارى ومسلم وأبو داود والشافعى وعلى بن المدينى وعبد الرحمن بن مهدي وكثير ممن رووا عنه كانوا من شيوخه وأقرانه فرضى الله عنهم أجمعين.

## الإمام البخارى:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، وكنيته أبو عبد الله، وينسب إلى جعفى بن سعد العشيرة فيقال له «الجعفى» لأن جده المغيرة قد أسلم على يد أحد أبناء «جعفى» فنسب إليه هو وذريته وصار مولى له بولاء الإسلام.

والإمام البخارى فارسى الأصل ولذلك ينسب إلى مدينة بخارى فيقال له «البخارى» حتى غلبت هذه التسمية على اسمه ونسبه كما اشتهر كتابه «الجامع الصحيح» بتلك النسبة حيث عرف عند العامة «بالبخارى».

ولد البخارى رضى الله عنه يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٠٤ هـ وحفظ القرآن والحديث فى صغره وقرأ الكتب المشهورة فى العلم وهو ابن ست عشرة سنة ورحل فى طلب العلم.

وأقام ببلاد الحجاز لهذا الغرض ستة أعوام وطاف أغلب بلاد العالم لطلب العلم والحديث منها بلاد الشام ومصر والبصرة، والكوفة وبغداد، وقد روى عنه أنه قال:

كُتِبَ عَن أَلْفٍ وَثَمَانِينَ (١٠٨٠) شَيْخًا مَا عِنْدِي حَدِيثٌ إِلَّا وَأَذْكَرُ إِسْنَادَهُ .  
ولذلك كان رضى الله عنه فى الحديث إمامًا بارعًا حافظًا متقنًا ثبتًا حجة عالمًا بالرجال وعلل الأحاديث فقيهاً، فاهماً مفهماً، ولذلك قال ابن خزيمة أحد علماء الحديث: «ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا أحفظ له من البخارى».

وكان البخارى رضى الله عنه فى عصره أقدر الناس والعلماء على صناعة التأليف والتصنيف ولذلك كانت له تصانيف كثيرة فى كل فن وخصوصاً فى الحديث ومن أهمها كتاب «الجامع الصحيح» المسند من حديث رسول الله ﷺ وهو المشهور بصحيح البخارى .

ولأهمية هذا الكتاب فى الحديث اعتنى به العلماء فى الشرح والتعليم وأهم هذه الشروح أربعة :

الأول: «شرح شهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلانى المتوفى سنة (٩٢٣ هـ) وهو المعروف بإرشاد السارى شرح صحيح البخارى وهو مطبوع فى عشرة أجزاء كل جزء فى مجلد .

والثانى: شرح الحافظ بن حجر العسقلانى المتوفى سنة (٨٠٢ هـ) وهو من أحسن الشروح عامة وهو مطبوع فى ثلاثة عشر مجلداً .

والثالث: شرح الحافظ بدر الدين العينى المتوفى سنة (٨٥٥ هـ) وهو مطبوع فى أحد عشر جزءاً .

والرابع: شرح الحافظ شمس الدين الكهرمانى المتوفى سنة (٧٨٦ هـ) وهو مطبوع فى خمسة وعشرين جزءاً .

وللإمام البخارى رضى الله عنه غير ما سبق كتب كثيرة اشتهر منها كتب التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الأصغر .

والإمام البخارى رضى الله عنه روى الحديث عن جمع كثير يتعذر حصرهم وعدهم ومنهم على سبيل المثال: أصيل بن حنبل، وعبد الله بن موسى، ومحمد ابن عبد الله الأنصارى، ومكى بن إبراهيم، وإبراهيم بن المنذر الحزامى وكثير غيرهم .

وروى عن الإمام البخارى كثيرون يتعذر عددهم ومنهم على سبيل المثال: مسلم والترمذى وغيرهم.

توفى الإمام البخارى رضى الله عنه أول شوال سنة (٢٥٦هـ) وله من العمر اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما.

### الإمام مسلم:

هو: «مسلم بن الحجاج بن مسلم» وكنيته أبو الحسين وهو من أهل نيسابور حيث يقال له النيسابورى. وهو من أتباع أتباع التابعين.

ولد الإمام مسلم سنة (٢٠٤ هـ) فى السنة التى توفى فيها الإمام الشافعى رضى الله عنه حيث أراد الله سبحانه وتعالى بموت إمام أن يولد إمام آخر يملأ أطباق الأرض علما ونورا من نور محمد ﷺ وهدية وعلمه.

وقد ولد مسلم بنيسابور ولما شب تعلم العلم من العلماء فى مكان حتى رحل إليه فى كل الاتجاهات، حيث رحل إلى العراق والشام والحجاز ومصر وغيرهما لطلب الحديث والأخذ من مشايخ الإمام البخارى رضى الله عنه وعن غيرهم وكان أهم شيوخه الإمام البخارى حيث لازمه كثيرا وأخذ عنه وحذا حذوه وإن خالفه فى المنهج التأليفى وفى طريقة التوثيق للسند فى بعض الأحيان.

ولذلك، كان الإمام مسلم يعتبر من أئمة المحدثين وعلماء الحديث بعد أستاذه البخارى وذلك لقوة حفظه وشدة تثبته وجودته فى الأداء وكثرته للحديث مع المحافظة على الصفات السابقة له ويظهر ذلك جليا فى كتابه المشهور الذائع الصيت فى الحديث وهو «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله» وهو المعروف بين الناس «بمسلم» حيث يمتاز هذا الكتاب بحسن الترتيب وذكر طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز عن التحويل فى الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة والتنمية على ما فى ألفاظ الرواة من اختلاف فى المتون أو الأسانيد ولو

كان قليلا، والاعتناء على الروايات المصرحة بسماع المدلسين، وغير ذلك مما يتطلبه متعلم الحديث وراويهِ الذي يريد معرفة الصحيح من غير الصحيح سواء أكان ذلك من جهة المتن أو من جهة السند ولمسلم غير ما سبق كتب أخرى منها: كتاب العلل، والمسند الكبير على أسماء الرجال، وأوهام المحدثين، وطبقات التابعين والمخضرمين، والكنى، ومسند مالك، والتمييز، ومن ليس له إلا راو واحد.

روى مسلم عن كثيرين منهم البخارى وأحمد بن يونس وداود بن عمر، ويحيى النيسابورى وسعيد بن منصور وغيرهم.

وروى عن مسلم كثيرين منهم: الترمذى وأبو الفضل بن مسلمة وغيرهم.

وتوفى الإمام مسلم رضى الله عنه سنة (٢٦١ هـ) وله من العمر سبع وخمسون سنة وهو من أتباع التابعين رضى الله عنهم جميعا.

### ابن ماجه:

هو: محمد بن يزيد وكنيته أبو عبد الله والمشهور بابن ماجه وهو الاسم الذى لقب به أبوه يزيد وكان أبوه من أهل قزوين وينسب إليها ولذلك يقال له «القزويني» ولد ابن ماجه بقزوين سنة (٢٠٩ هـ) وتوفى سنة (٢٧٣ هـ) وله من العمر أربع وستون سنة.

وكان ابن ماجه رضى الله عنه من أئمة علماء الحديث وطلابه حيث رحل إليه فى كل مكان فرحل إلى البصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر وبلاد الحجاز وأخذ العلم والحديث عن علماء هذه البلاد المذكورة وغيرها وخاصة علوم الحديث مما كان له السبب المباشر فى إخراج المصنفات الكثيرة فى العلم فى السنن والتفسير والتاريخ وأشهرها كتاب السنن المعروف بسنن ابن ماجه وهو يحتوى على أربعة آلاف حديث كلها أحاديث جيدة فى نظر الجمهور من علماء الحديث ونقاده ما عدا القليل منها عند البعض الآخر غير الجمهور والقليل فى نظرهم يحتوى على



الضعيف والغريب وقد سبق أن علمنا فيما سبق عند الكلام عن القواعد والاصطلاحات العلمية للحديث أنه لا يلزم من كون الحديث ضعيفا أو غريبا أن يكون غير صحيح أو مردود أو باطل بل قد يكون الحديث ضعيفا من وجه السند مثلا ولكنه صحيح من جهة السند ويعرف ذلك بعدة طرق كثيرة منها مثلا معرفة نفس المتن بسند آخر صحيح عن السند الضعيف، وقد يكون السند صحيحا ولكنه غريب من جهة المتن لتفرد الراوى به دون غيره وإن كان أحد لا يطعن فى عدالة هذا الراوى ولهذه الأسباب كلها صحح جمهور العلماء كل ماورد من أحاديث ابن ماجه .

روى ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شعبة، وعن أصحاب مالك، وأصحاب الليث بن سعد .

وروى عنه كثيرون منهم: إبراهيم بن دينار الهمداني وإسحاق بن محمد القزوينى وجعفر بن إدريس وعلى بن إبراهيم بن سلمة القزوينى وأحمد بن حكيم المدنى الأصبهاني وكثير غيرهم رضى الله عنهم أجمعين .  
وابن ماجه من أتباع أتباع التابعين رضى الله عنهم .

### الإمام أبو داود:

هو: «سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمر بن عمران» وكنيته «أبو داود» واشتهر بها حتى غلبت على اسمه ونسبه، وهو من أصل سجستان الذى ينسب إليها أيضاً فيقال له «السجستاني» وهو رضى الله عنه يعد من أتباع التابعين .

ولد أبو داود بسجستان سنة (٢٠٢ هـ) ورحل إلى بلاد كثيرة بعد بلوغه مرحلة تلقى العلم منها خراسان والعراق والشام ومصر، وكان همه الأول طلب الحديث، وسمع من شيوخ البخارى ومسلم وغيرهم وجاهد نفسه فى طلب العلم

حتى وصل فيه إلى مكانة عظيمة يقول إبراهيم الحاربي: «أين لأبي داود الحديث كما أين لداود عليه السلام الحديد». وقال فيه الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث بلا مدافعة.

فقد سمع من نحو ثلثمائة شيخ من شيوخ الحديث في كل مكان منهم: أحمد بن حنبل، ومحمد بن كثير وقتيبة بن سعيد.

وروى عنه الحديث كثيرون منهم: محمد بن أحمد اللؤلؤي وأبو عبد الرحمن النسائي وغيرهم.

وترك أبو داود مصنفات كثيرة نافعة ومفيدة منها: الناسخ والمنسوخ، والسنن، ومسند مالك، وغير ذلك، وأهم هذه الكتب «السنن» فإنه يمتاز عن جميع الكتب التي ألفت قبله في علم الحديث بأنه اشتمل على السنن المحض، حيث لم يخلطها بغيرها من الأحكام أو الأخبار أو القصص، فكان لأهل الحديث كالقرآن في الاتباع، لثقتهم به وفي صاحبه لقوة علمه وفضله وأمانته وثقته وقوة حفظه ولسبقه على غيره في معرفة تخريج الأحاديث والتمييز بينها في القوة وبصره بمواضعها في الأماكن التي وردت فيها.

توفي أبو داود رضي الله عنه بعد أن قدم للمسلمين والعلماء هذا الخير الوفير سنة (٢٧٥هـ) عن ثلاث وسبعين سنة فرضى الله عنه وعن شيوخه وأتباعه وتلاميذه ومن حذا حذوه في خدمة العلم والدين ونصرة سنة المصطفى محمد بن عبد الله الأمين ﷺ.

### الإمام الترمذي:

هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، وكنيته «أبو عيسى» وهو من أهل ترمذ التي غلبت على شهرته الأصلية، ونسبته إلى نسبه حيث أصبح

يعرف «بالترمذى» نسبة إلى البلد الذى ولد به «ترمذ» وقد ولد سنة (٢٠٩ هـ) مائتين وتسع من الهجرة ورحل بعد أن بلغ مرحلة طلب العلم إلى عدة أماكن وبلاد كثيرة حيث طوف فى الآفاق طالبا العلم والحديث على وجه الخصوص وجمع من علماء وشيوخ الحديث فى العراق ومصر والشام والحجاز وغيرها، مما كان السبب المباشر فى تأليفه وتصنيفه الكتب الكثيرة التى منها: الجامع للسنة، وكتاب الشمائل وكتاب الأسماء والكنى وكتاب التواريخ وكتاب العلل وكتاب الزهد وغير ذلك مما لا غنى عنه لعالم أو متعلم أو باحث فى علم الحديث أو الفقه.

وقد شهد له علماء عصره بقوة علمه وفضله كما شهد له بقيمة معلمه ابن حبان فى كتابه «الثقات» كان الترمذى ممن جمع وحفظ الحديث توفى رضى الله عنه سنة ٢٧٩ هـ تسع وسبعين ومائتين من الهجرة.

وتبلغ جملة أحاديث النسائى أربعة آلاف حديث، فقد جاء فى تهذيب الكمال للحافظ المزى «محمد بن عيسى بن يزيد بلغت أحاديثه نحو أربعة آلاف حديث»<sup>(١)</sup>.

### الإمام النسائى:

هو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشافعى من «نساء» من أعمال نيسابور، ويلقب بالحافظ لقوة حفظه وله فى الحديث كتاب المجتبى، وكتاب السنن الكبرى.

وقد روى أن أمير الرملة سأله: أكل ما فى السنن الكبرى صحيح؟ فقال: لا، فقال: فاكتب لنا الصحيح مجردا، فلخص النسائى السنن الصغيرة منها،

(١) انظر تبسيط علوم الحديث ص ٢٥٥.

وترك كل حديث أورده في السنن الكبير، مما تكلم في إسناده بالتعليل وسماه «المجتبى» والمجتبى أحد الكتب الستة المشهورة في السنة، وإذا أطلق أهل الحديث رواية حديث للنسائي فالمراد به مارواه في المجتبى لصحته عنده، قال أبو الحافظ: للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم.

وقد زعم البعض من المحدثين أن المجتبى ليس للنسائي وإنما هو لابن السني وهو زعم باطل قام بالرد عليه بالتباين والأدلة والحجة القوية فضيلة الشيخ العلامة محمد نجيب المطيعي في كتابه تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية بما لا يدع مجالاً للشك في نسبة المجتبى لصاحبه ومؤلفه الإمام النسائي رضي الله عنه المتوفى سنة (٣٠٣ هـ) (١).

(١) انظر تبسيط علوم الحديث ص ٢٥٨-٢٦٠. والشهاوى، ونيل الأوطار (١/ ٢٠).

## أهم مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - صحيح البخارى .
- ٣ - صحيح مسلم .
- ٤ - سنن أبى داود .
- ٥ - سنن النسائى .
- ٦ - سنن ابن ماجه .
- ٧ - صحيح الترمذى .
- ٨ - سنن الدارمى .
- ٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل .
- ١٠ - مسند الإمام الشافعى .
- ١١ - الكفاية فى علم الرواية - للبغدادى .
- ١٢ - تدريب الراوى - للسيوطى .
- ١٣ - الإتقان فى علوم القرآن - للسيوطى .
- ١٤ - سبل السلام - للصنعانى .
- ١٥ - أحكام القرآن - للجصاص .
- ١٦ - مذاهب الإسلاميين - للدكتور عبد الرحمن بدوى .
- ١٧ - دعائم الإسلام - للقاضى النعمان .
- ١٨ - نظرية الإمامة الاثنى عشرية - للدكتور أحمد صبحى .
- ١٩ - الفرق بين الفرق - لعبد القاهر البغدادى .
- ٢٠ - الأباضية بين الفرق الإسلامية - لعلى يحيى معمر .
- ٢١ - الإمام أحمد بن حنبل - لعبد الحلیم الجندى .

- ٢٢- الإمام الشافعي - للشيخ أبي زهرة.
- ٢٣- الفائق في غريب الحديث - للزمخشري.
- ٢٤- أحكام القرآن - للإمام الشافعي.
- ٢٥- طبقات فقهاء اليمن - للجعدى.
- ٢٦- تهذيب الأسماء واللغات - للإمام النووي.
- ٢٧- نيل الأوطار - للشوكاني.
- ٢٨- اختلاف الفقهاء - لأبي جعفر الطبري.
- ٢٩- علوم الحديث ومصطلحه - للدكتور صبحي الصالح.
- ٣٠- مصطلح الحديث - للشهاوى.
- ٣١- تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية - للمطيعي.
- ٣٢- تيسير مصطلح الحديث - للطحان.
- ٣٣- سيرة ابن هشام.
- ٣٤- الإصابة في تمييز الصحابة.
- ٣٥- تاريخ الخلفاء - للسيوطي.
- ٣٦- المعارف لابن قتيبة.
- ٣٧- تاريخ الإسلام - للدكتور حسن إبراهيم.



## المبحث الأول

### اصطلاحات علمية وتعريفات تتعلق بالسنة والحديث

صفحة

٥	تعريف السنة (فى اللغة)
٥	معنى السنة عند علماء الأصول
٥	السنة عند علماء الحديث
٦	تعريف الحديث عند علماء الأصول
٦	معنى الحديث عند بعض علماء الحديث
٦	تعريف الأثر
٧	هل هناك فرق بين الحديث والسنة
٨	الخبر والأثر
٩	الحديث النبوى والحديث القدسى
١١	الفرق بين الحديث القدسى وبين القرآن

## المبحث الثانى

### تدوين الحديث

١٣	الكتابة فى عهد النبى ﷺ
١٤	تدوين الحديث فى عهده ﷺ
٢٢	طريقة التدوين ومنهج العلماء فى ذلك
٢٤	التدوين فى علم الجرح والتعديل



## المبحث الثالث

### رواية الحديث

٢٥	..... مدرسة المدينة
٢٨	..... الرحلات العلمية وشيوع رواية الحديث
٣٠	..... إقليمية الحديث وأسبابه
٣٤	..... وضع الحديث وأسبابه
٣٦	..... الرحلة في طلب الحديث
٣٨	..... شروط قبول رواية الراحل في طلب الحديث
٣٩	..... الرحلة للمتاجرة بالحديث أو للشهرة
٤٠	..... مقاومة المتساهلين بالحديث وروايته
٤١	..... دور الحديث
٤٣	..... ألقاب المحدثين
٤٤	..... رواية الحديث بين اللفظ والمعنى
٤٥	..... شروط رواية الحديث بالمعنى

## المبحث الرابع

### تحمل الحديث

٤٧	..... أنواع الإجازة
٤٩	..... المناولة
٥٠	..... المكاتب
٥١	..... الإعلام
٥١	..... الوصية
٥٢	..... الوجادة

## المبحث الخامس

### أقسام الحديث

٥٥ ..... أقسام الحديث في نظر علماء المصطلح

### القسم الأول

#### الصحيح

٥٧ ..... تعريف الصحيح - بم تثبت العدالة

٥٧ ..... بم يعرف الضبط

٥٧ ..... بم يعرف الشذوذ في الرواية

٥٨ ..... العلة القادحة، أقسام الصحيح، أنواع الصحيح

٦٠ ..... مراتب الحديث الصحيح

٦٠ ..... المتواتر

٦٢ ..... الأحادي

٦٤ ..... أول من صنف في الصحيح من الأحاديث

٦٦-٦٧ ..... كتب جوامع الحديث - كتب المسانيد - كتب المعاجم

٦٧-٦٨ ..... كتب المستدرجات، كتب المستخرجات، أجزاء الحديث

### القسم الثاني

#### الحديث الحسن

٦٩ ..... تعريف الحسن، أنواع الحسن

٧٠ ..... مراتب الحسن في نظر علماء الحديث

٧٠ ..... اصطلاحات العلماء التي ترادف الحسن في الحديث

٧١ ..... حكم زيادة الحديث الصحيح والحسن

صفحة

- ٧١ ..... كتب الحديث التي أوردت الحسن ونهت عليه  
 ٧٢ ..... كتب مظان الحسن

### القسم الثالث

#### الضعيف

- ٧٦-٧٥ ..... القاعدة الأولى - القاعدة الثانية القاعدة الثالثة -  
 ٧٧-٧٦ ..... القاعدة الرابعة - القاعدة الخامسة  
 ٧٨ ..... أنواع الحديث الضعيف  
 -٨٠-٧٩ ..... الحديث المرسل - الحديث المنقطع - الحديث المعضل - الحديث  
 ٨٣-٨٢-٨١ ..... المدلس - الحديث المعلل  
 ٨٦-٨٥ ..... الحديث المضطرب - الحديث المقلوب - الحديث الشاذ  
 ٨٧ ..... الحديث المنكر

### القسم الرابع

#### مسميات اصطلاحية في الحديث

- ٨٨ ..... الحديث الموقوف  
 ٩١-٩٠-٨٩ ..... الحديث المقطوع - الحديث المرفوع - الحديث المسند  
 ٩٢-٩١ ..... الحديث المتصل - الحديث المعنعن  
 ٩٣-٩٢ ..... الحديث المؤنن - الحديث المعلق - الحديث المفرد  
 ٩٤-٩٣ ..... الحديث الغريب - الحديث العزيز  
 ٩٤ ..... الحديث المشهور - الحديث المستفيض  
 ٩٦-٩٥ ..... العالی والنازل - التابع والشاهد  
 ٩٦ ..... الحديث المدرج

صفحة

- ٩٧ ..... الطريق إلى معرفة المدرج في الحديث  
٩٨-٩٧ ..... الحديث المسلسل - الحديث المصحف

### المبحث الخامس

- ٩٩ ..... أشهر المصنفات في علم مصطلح الحديث

### المبحث السادس

- ١٠٤ ..... من هم العبادة  
١٠٦ ..... عدالة الصحابة  
١٠٨ ..... مجاهيل الصحابة عدول لا ترد رواياتهم

### المبحث السابع

#### في معرفة التابعين

- ١١٢ ..... الفقهاء السبعة من أهل المدينة  
١١٣ ..... هل عدالة التابعين عامة كعدالة الصحابة ؟  
١١٣ ..... أشهر المصنفات في علم معرفة التابعين

### المبحث الثامن

- ١١٤ ..... في معرفة الأخوة والأخوات

### المبحث التاسع

#### المؤتلف والمختلف

- ١١٧ ..... المتشابه  
١١٨ ..... المهمل  
١١٨ ..... المبهم  
١٢٠ ..... بعض تراجم المحدثين ورواة الحديث